طعام في حينه

(٤)

النضوج الروحي

بقلم

مجموعة من الخدام

جمع وتقديم

أنور داود

مقدمة

نشكر الرب كثيرًا الذي أعاننا في إصدار الجزء الرابع من سلسلة **«طعام في حينه»** وعنوانه **«النضوج الروحي»** التي سبق وصدر منها ثلاثة أجزاء وهم على التوالي: «تغيروا عن شكلكم»، و«نامين في معرفة الله» و«لكي نأتي بثمر».

تطرقنا في هذا الجزء من خلال بعض المقالات لموضوع النضوج الروحي في جوانبه المختلفة، وهو موضوع هام في الحياة الروحية بل هو عمق الحياة الروحية، وإكمالاً للفائدة تم جمع بعض الموضوعات العملية المتنوعة والتي تخدم ذات الموضوع وإن كان من بعيد، ولكي نُسهّل تسلسل الكتاب قمنا بإدراج كل مجموعة مقالات تخدم فكرة واحدة من زوايا مختلفة في قسم، فكان القسم:

الأول عن النضوج الروحي

والثاني تحت عنوان اهتم بهذا

والثالث عن القداسة العملية

والرابع عن الحرب الروحية

والخامس عن بعض الشخصيات الكتابية

والسادس عن سلطان الله.

لا يفوتني أن أشكر خدام الرب الذين كتبوا المقالات المزيّلة بأسمائهم على ترحيبهم بإدراج مادة المقالات في هذا الجزء، كما أنني مدين بالشكر للأخت الفاضلة أماني إرميا لإرسالها لنا الكثير من المواد الروحية بقلم خدام

الرب في موضوعات كان الرب قد استخدمهم بها في مؤتمرات زهرات ثانوي وكُتبت وقتها لخدمة هذه المؤتمرات، فقمنا بانتقاء الكثير منها مما رأيناه يناسب هذا الجزء فليكن أجرها كاملاً من عند الرب.

كما نشكر الإخوة الذين من خلالهم قدم الرب لنا معونة في الإعداد، حيث قام بمراجعة الكتاب الإخوة الأفاضل: كمال تقاوي، إسحق حنا، فؤاد حكيم، كرم جاد، عياد ظريف، بهجت عدلي، أمجد داود، كما شارك في المراجعة خادم الرب الأخ إميل رمزي. وراجع المسودة النهائية للكتاب خادم الرب الأخ محب نصيف.

أثق أن القارئ يشاركني الصلاة لكي يبارك الرب هذا الجزء لحياة كل مَنْ يقرأه، كما لمسنا بركته في الأجزاء السابقة، ويبارك أيضًا كل مَنْ تعب وساهم في إعداد هذا الجزء سواء بالمراجعة أو بالمشورة البناءة أثناء الإعداد.

أنور داود

١

النضوج الروحي

تكلمت كلمة الله عن أمور كثيرة كاملة مثل المحبة الكاملة (١يو٤: ١٨)، والفرح الكامل (يو١٧: ١٣)، إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة (رو١٢: ٢)، الأعمال الكاملة (رؤ٣: ٢)، والذهن الكامل (١كو١٤: ٢٠)، وكل هذه الأمثلة وغيرها في الكتاب نفهم –منها أن الكمال يعني النضج وعدم النقص. كذلك تكلمت عن الإنسان الكامل أي الناضج، فبالرغم من أن هذا النضج يأتي تدريجيًا لكنه من الممكن الوصول إليه.

الله من جانبه أعد الوسائل التي بها نستطيع أن نشبعه بنضج حقيقي يشمل جوانب الحياة المختلفة، ومرحلة النضوج أكبر من مرحلة الإثمار، فالثمر قد يوجد في مؤمن دون الإدراك الناضج، فبعمل الروح القدس يستطيع حتى المولود من الله حديثًا ولو من لحظات أن يثمر؛ لكن قد لا يكون هذا الشخص في حالة النضج التي تتطلب الكثير من المعاملات الإلهية.

إن طريق النضوج لا نهاية له، فبولس رغم كل ما وصل إليه من خبرة روحية وشركة مع الرب قال عن نفسه: «ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً ولكني أسعى لعلي أدرك الذي لأجله أدركني أيضًا المسيح يسوع» (في ٣: ١٢). بالنضوج نصل لحالة نتشبه فيها بالرب وهذا من أهم أنواع الثمر في حياة المؤمن «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل» (مت ٥: ٤٨)، «ليس التلميذ أفضل من معلمه بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه» (لو ٦: ٤٠)،

«إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح» (أف ٤: ١٣).

والنضوج يشمل حياة الإنسان مكتملة: نفسيًا وروحيًا وجسديًا، فالنضوج الجسدي يحدث باكتمال نمو الإنسان جسميًا دون خلل فيستطيع الإنسان حينئذ أن يقوم بالدور الموكل له دون إعاقة. ونضج الإنسان نفسيًا يكون عندما يسمو الإنسان في عواطفه من ناحية مسببات أفراحه أو أحزانه، فالطفل يفرح أو يحزن لأقل سبب أما الناضج فليس كذلك. والنضج النفسي أيضًا يظهر في الاستقرار الداخلي وعدم التزعزع، وهذا يتضح في مواقف الحياة المختلفه. أما النضج الروحي، وهو موضوع المقال، فيتميز بنمو المؤمن في معرفة الرب والدخول في عمق الشركة معه.

مجالات النضوج الروحي

١- نضج في الكلام: «لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا إن كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك رجل كامل قادر أن يُلجم كل الجسد أيضًا» (يع ٣: ٢) فالشخص الناضج، كلامه من الناحية السلبية لا يسبب عثرة لأحد، ومن الناحية الإيجابية يبني الآخرين إذ هو مُصلحٌ بملح «ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحًا بملح لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد» (كو ٤: ٦).

٢- نضج في الذهن: «أيها الإخوة لا تكونوا أولادًا في أذهانكم بل كونوا أولادًا في الشر وأما في الأذهان فكونوا كاملين» (١كو ١٤: ٢٠). يطلب الرسول بولس بالروح القدس من إخوة كورنثوس أن يكونوا صغارًا في الشر، لكن في المقابل يطلب منهم أن يكون لهم الذهن الكامل الذي يستوعب أمور الله ويفهمها ويُطبقها في الأمور الحياتية.

٣- نضج في فهم فكر الله ومشيئته: وهذا الأمر تطلَّب صلاة بلجاجة من أبفراس لأجل إخوة كولوسي «يُسلِّم عليكم أبفراس الذي هو منكم عبد للمسيح

مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات لكي تثبتوا كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله» (كو ٤: ١٢)، فإخوة كولوسي كانوا ناضجين لكن الأمر كان يتطلب الثبات في حالة النضج، وهذا لا يتحقق بدون الامتلاء من مشيئة الله. فالشخص الممتليء من فكر الله لا يحتاج أن يُكثر الأسئلة أمام كل قرار يحتاج أن يتخذه، ولا يطيل الانتظار في تردد من جهة الإقدام على أمر هو يعرف فيه فكر لله جيدًا.

٤- نضج في الفكر: «فليفتكر هذا جميع الكاملين منا وإن افتكرتم شيئًا بخلافه فالله سيُعلن لكم هذا أيضًا» (في ٣: ١٥). رسالة فيلبي تتكلم كثيرًا عن الفكر وهو أمر هام؛ لأن كل ما نُفكر فيه يخرج في صورة تصرفات وسلوك وكلمات، لذلك من المفيد أن يلاحظ المؤمن أفكاره فهي وإن كانت لا تُرى أمام الناس لكنها تُرى عند إله يفهم الفكر من بعيد (مز١٣٩: ٢). والنضج في الفكر يأتي عندما يخرج الإنسان من التمركز حول ذاته فينتهي عندئذ الصراع الداخلي الناتج من تحليل الأمور من منطلق ماذا سيعود للذات من وراء كل أمر من مكسب أو خسارة.

٥- النضج في العاطفة: يتحقق عندما يحب الإنسان بعواطف ليست إنسانية بل بعواطف مصدرها إلهي، والمثال على ذلك يعقوب عندما تقابل مع راحيل وأحبها بعواطف إنسانية بغض النظر هل هذه العواطف بحسب فكر الرب أم لا، لكن بعدما نضج يعقوب كوعاء في يدي الفخاري كانت عواطفه تتحرك بحسب فكر الرب، واتضح هذا عندما رفض توجيه يوسف له في موقف بركة منسى وأفرايم، فمع أنه كان يحب يوسف إلا أنه لم يخضع لتوجيهه لأن رأي يوسف في هذا الموقف لم يكن بحسب فكر الرب.

٦- النضج في الإرادة: كان يعقوب في مراحل عدم النضج يفعل إرادته الذاتية، فعندما أراد البكورية أخذها بروح انتهازية من أخيه، وعندما أراد البركة أخذها بخداع أبيه، وعندما أراد أن يرتبط براحيل أصر على ذلك

حتى لو تطلب الأمر دفع فاتورة مضاعفة، فهو لم يتعلم أن يؤجل رغبته وأن يكبح جماح إرادته.

لكنه عندما نضج روحيًا تعلّم أن يُخضع إرادته لإرادة الرب وكأن لسان حاله يقول: «لتكن لا إرادتي بل إرادتك»، فعندما أتى إليه خبر أن يوسف حي في مصر كنا نتوقع أن يعقوب يُسرع في النزول إليه، لكن نتعجب عندما نراه يذهب إلى بئر سبع ويقدم ذبائح والرب يقول له لا تخف من النزول إلى مصر! ويبدو أن الله رأى المخاوف التي في قلب يعقوب: هل أنزل إلى مصر أم لا؟ هل نزولي بحسب فكر الرب أم بحسب ميولى الإنسانية؟ هل أنزل لأن يوسف أرسل لي أم أنزل لأن الرب يريد لي ذلك؟ والرب لم يتركه في وسط مخاوفه وطمأنه بالقول لا تخف من النزول لمصر، ومن هنا يتضح نضج يعقوب وهو يتخذ هذا القرار، فالنضج في الإراداة يتحقق عندما نُخضع إرادتنا لإرادة الرب ونتريث في القرارات ولا نُصر على رغباتنا بل نترك الرب يقودنا كيفما يريد واثقين أن إرادته صالحة مرضية كاملة.

رأينا في السمات الثلاث الأخيرة النضج في الفكر والعاطفة والإرادة، وهى مكونات شخصية الإنسان وبهذا تكون شخصية الإنسان ناضجة متكاملة.

مقومات النضج

١- الشبع بكلمة الله: «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهبًا لكل عمل صالح» (٢تي ٣: ١٦، ١٧)، فعندما نقرأ كلمة الرب بغرض البحث عن فكره وسماع صوته لا لغرض إرضاء الضمير عندئذ تصوغ كلمة الله أذهاننا ونُصبح أشخاصًا كاملين عندنا المؤهل لأن يستخدمنا الله في عمله.

٢- الاستفادة من المواهب: أعطى الله المواهب للكنيسة لبنيان ونضج القديسين «لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح»

(أف ٤: ١٢)، وهذا الغرض وضَّحه بولس وهو يكتب لإخوة كولوسي «الذي ننادي به مُنذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل حكمة لكي نُحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع» (كو ١: ٢٨)، لذلك يجب علينا أن نُقدِّر الرب الذي أعطانا هذه المواهب، ونُقدِّرها كهدايا من الرب لنا ونستفيد منها بدلاً من أن نجعل من أنفسنا حكامًا نُصدر أحكامًا على مواهب الخدام: هذا يخدم بالروح وذاك بالجسد، هذا مؤيَّد وذلك غير مؤيَّد، هذا يخدم لأجل الرب وذلك لأجل نفسه، هذا يخدم وخدمته بها بعض الأخطاء وذاك عنده معرفة كتابية جيدة، وغيرها من صور التحليل المعروفة! وفي وسط هذه التحليلات ضاعت الفوائد التي كان الرب يقصدها لنا من وراء استخدام مواهبهم.

٣- التجارب المتنوعة: التجارب غير مستحبة لدينا لكنها ضرورية لكي ننضج، لهذا قد يستلزم الأمر تجارب متنوعة من يد الله للمؤمن الفرد ولزوم تنوع الألم؛ لأن ما قد يحتاجه المؤمن من ألم ليتشكل بين يدي الفخاري في وقت من الأوقات قد لا يحتاجه في وقت آخر بل يحتاج إلى نوعية أخرى، والله الحكيم يعرف كيف يتعامل مع الآنية بكل ما فيها من ضعفات ونقائص وبالتالي تنضج روحيًا، وهذا يتحقق عندما تتجاوب تجاوبًا صحيحًا مع هذه المعاملات «احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة... وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء» (يع ١: ٢- ٤)، دون هذا التجاوب لن نجني من وراء هذه التجارب سوى نيرانها ولن يُحقق الله غرضه من ورائها، فلهذا لا نستعجب عندما يكرر الله معنا جرعات الألم مرة ومرات؛ لهذا يجب علينا عندما لا نفهم الغرض من وراء التجارب أن نطلب حكمة من الرب فسيعطيها لنا بسخاء بها نفهم الغرض المبارك من وراء كل ألم، فنتجاوب عندئذ مع يدي الفخاري ويتحقق قصده من ورائها.

٤- حمل النير مبكرًا: «جيد للرجل أن يحمل النير في صباه» (مرا ٣: ٢٧)

تحمُّل المسئوليات مبكرًا لا يحنينا بل يصنع منا رجالاً قادرين بنعمة الله أن يتحملوا مسئوليات أكبرفي المستقبل، حينئذ لا نهرب من التحديات بل نواجهها بثقة مكتسبة من الخبرة الحياتية في الماضي.

أنور داود

سمات الشخص الناضج

١- يتسم بالتفكير الواقعي ولا يُحمل بالمشاعر والانفعالات.
٢- يمكنه أن يؤجل رغباته، وأيضًا أن يتحمل المفشلات فلا يستسلم للإحباط واليأس.
٣- لا يدع الظروف تتحكم فيه بل هو يتحكم فيها ولا يجعلها تفصله عن الله.
٤- يتجنب الخصام والتنافس والحزبية «مجد الرجل أن يبتعد عن الخصام» (أم ٢٠: ٣).
٥- لا يتهرب من مواجهة الصعاب والمشاكل.
٦- يقبل اقتراحات الغير ولا يتشبث برأيه ويستفيد من أخطائه.
٧- توجهه الدائم هو العطاء للآخرين ويعمل في عمل الرب بإخلاص.
٨- يجد سعادته العظمى في خدمة الآخرين.
٩- مهما تقدم روحيًا يشعر أن أمامه الكثير ولم يصل لنهاية السباق، فهو يقيس نفسه على مقاييس إلهية وليس على الآخرين الأقل.
١٠- يجتهد أن يعيش ويُنفِّذ كل ما تعلَّمه من كلمة الله.
١١- له مصداقية، فالناس ترى فيه ما يقوله «لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك إذا فعلت هذا تُخلِّص نفسك والذين يسمعونك أيضًا» (١تي ٤: ١٦).

فريد زكي- مؤتمر العاملين في مجالات الخدمة ٢٠٠٦

٢

أبطلت ما للطفل

النمو الروحي هو من دلائل الحياة، فالشخص المولود من الله يبدأ تاريخه الروحي كطفل في عائلة الله، ومع النمو يصل إلى مرحلة الأحداث ثم الرجولة الناضجة. وهذا ما قاله الرسول بولس «لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل» (١كو١٣: ١١).

ولكي نصل إلى النضوج الروحي نحتاج إلى: التغذي بالكلمة، والشركة مع الله ومع القديسين، والاستفادة والاستنارة من خلال المواهب الروحية المعطاة في كنيسة الله. بالإضافة إلى اختبارات وتدريبات شخصية نجتاز فيها في سيرنا مع الله من خلال ظروف الحياة المختلفة وتجاربها المتنوعة.

والشخص الناضج روحيًا يتميز بما يأتي:

١- القدرة على استيعاب الطعام القوي بخلاف الطفل الذي يستثقل الأمور العميقة.

٢- اختفاء الصغائر مثل الغيرة والحسد والكذب.

٣- التحرر من المشغولية بالذات، ومحاولة جذب الأنظار والاهتمام بمديح الآخرين.

٤- يُقدر ويفرح بما يعمله الله بواسطة آخرين.

٥- التحرر من العبودية للناس والأنظمة البشرية والفرائض.

٦- الثبات وعدم الاضطراب، وعدم التأثر بكل ريح تعليم.

٧- الثبات رغم تقلُّب الظروف مثل المكان، المستوى المادي والاجتماعي، الوسط والناس المحيطين.
٨- القدرة على تحمُّل المسئوليات واحتمال المشقات مهما كلفته من تضحية.
٩- صارت له الحواس مدربة للتمييز بين الخير والشر وتمييز الأمور الأفضل.
١٠- يصبح أكثر تحفظًا وأقل اندفاعًا وتهورًا في اتخاذ القرارات. إنه يحسب كُلفة العصيان.
١١- يخاف من نفسه ولا يتكل على الجسد ولا يخطو خطوة بدون الرب.
١٢- يصبح أكثر استعدادًا لأن يعترف بالأخطاء، ويسلك بالاتضاع.
١٣- ضبط الشفتين وضبط الانفعالات، وضبط النفس إزاء الرغبات، ضبط الأفكار والسيطرة عليها.
١٤- يُقدِّر الاجتماع حول الرب ويُقدِّر القديسين، يبحث عن خطة الله في الحياة، يُقدر قيمة الوقن وعدم إهداره، يبحث عن مجد المسيح وإكرامه وشعاره «ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص».
١٥- إنه مثل النخلة التي تنمو في الخفاء لفترات؛ إذ لها جذور عميقة، ثم ترتفع لأعلى ولها قامة عالية، فالعواصف تُثبِّتها. تنمو ببطء والثمر لا يظهر إلا بعد سنوات، تشرب من المياه العميقة ولا تحتاج إلى مَنْ يسقيها، تعتمد على نفسها في الحصول على الغذاء اللازم. تظل لمدة ٣٠٠ سنة تُعطي الثمر في أوانه وورقها لا يذبل، دائمة النضارة والخضرة، الشمس اللافحة تجعل البلح ينضج، ترد الإساءة بالنعمة.
١٦- إنه مثل الكرمة فهي تحتاج إلى «تكعيبة» تسندها. إنه المؤمن الشاعر بضعفه والمستند في كل صغيرة وكبيرة على الرب ولا يستطيع أن يحيا يومه بدونه. «مَنْ هذه الطالعة من البرية مستندة على حبيبها» (نش٨: ٥).

وأسعى ضعيفًا فأستند عليك
حتى كل المجد يرجع إليك

محب نصيف

٣

النضوج والفكر

كلمة نضوج وإن كانت لم ترد حرفيًا في العهد الجديد لكن أشير إلى معناها كثيرًا، وفي دراستنا للرسائل بصفة خاصة تقابلنا كلمة «كمال» ومترادفاتها عدة مرات وهي تعني حالة من النضوج الذهني والأدبي (الخلقي)، وإليك بعض الشواهد: (١كو١: ٢٠؛ ٦: ٢؛ ٢كو١٣: ١١؛ في٣: ١٥؛ كو٤: ١٢؛ يع١: ٤).

النضوج والتفكير

هناك ارتباط وثيق بين النضوج وأسلوب التفكير، وكلما كان الفكر صحيحًا كان المؤمن ناضجًا؛ لذا فالمسيحي الناضج هو مَنْ يفكر بطريقة صحيحة ويستقبل الأحداث ويُفسرها بطريقة صحيحة ويتفاعل معها بطريقة صحيحة، فعندما يفرح يكون فرحه لأشياء تُفرح فعلاً، وعندما يحزن فلأجل أمور تستحق الحزن.

وقد ظهر النضوج بوضوح في الرسول بولس حتى أنه استطاع أن يقول: «كونوا متمثلين بي معًا أيها الإخوة ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوة» (في٣: ١٧). وفي رسالة فيلبي بصفة خاصة نستطيع أن نتتبع أسلوب تفكير بولس الرجل الناضج الذي قال: «فليفتكر هذا جميع الكاملين منا» (في٣: ١٥):

الأصحاح الأول: الفكر الموحد

الأصحاح الثاني: الفكر المتضع

الأصحاح الثالث: الفكر المُركَّز

الأصحاح الرابع: الفكر المطمئن

النضوج والفكر الموَّحد

لخص بولس أسلوب تفكيره في العبارة الشهيرة «لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح» (في١: ٢١)، كانت تتحداه ظروف صعبة ولم يتهرب منها بل واجهها بكل أمانة وهي:

١- وثقه (السلاسل التي كان مربوطًا بها).

٢- مَنْ يكرزون بالمسيح عن تحزب وحسد وخصام ليضيفوا إلى وثقه ضيقًا.

٣- احتمال الحكم في قضيته بالموت.

والرائع أنه لم ينظر إلى الظروف ذاتها لكن إلى مدى علاقتها بالمسيح، فالوثق سماها «وثقي في المسيح» ومَنْ يكرزون حسدًا قال عنهم «سواء كان بعلة أو بحق ينادى بالمسيح وبهذا أنا أفرح»، وعن محاكمته لدى قيصر قال: «إني موضوع لحماية الإنجيل»، وحتى عن احتمال استشهاده قال: «يتعظم المسيح في جسدي سواء كان بحياة أم بموت»، إذًا لم يكن ينظر إلى المسيح من خلال ظروفه بل على العكس نظر إلى واقع ظروفه من خلال المسيح.

إن الشخص الناضج لا يدع الظروف تتحكم فيه وتؤثر على علاقته بالله، ولا يدع فرحه وسلامه يتوقفان على الظروف بل على العكس يتدرب أن يربط فكره ومشاعره بالمسيح.

النضوج والفكر المتضع

والمثال الأعظم الذي يسبق بولس هو المسيح: «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في٢: ٥- ٨).

المسيح له المجد جسَّد الاتضاع وإنكار الذات ليخدم الآخرين ويسعدهم.

وكلما تعمّق هذا الفكر فينا، البذل والعطاء والبحث عن خير الآخرين، كلما لمع النضوج فينا. تعالوا ننظر معًا هذه الأمثلة الرائعة المذكورة في فيلبي ٢ لنتعلم هذا الفكر:

أولاً: بولس

ظهر نضوجه في كلماته التالية لإخوة فيلبي: «لكنني وإن كنت أنسكب أيضًا على ذبيحة إيمانكم وخدمته، أُسر وأفرح معكم أجمعين» (في ٢: ١٧)، قارن بين خدمتهم وخدمته فرأى خدمتهم عظيمة إذ أرسلوا له بعض الأشياء لسداد احتياجه، ورأى خدمته بسيطة على الرغم من أنه كان يتوقع الاستشهاد لأجل المسيح ولأجلهم، رأى خدمتهم الذبيحة ورأى خدمته السكيب أي القليل من الخمر الذي يُسكب على الذبيحة يا للروعة!! يا لأسلوب التفكير.

ثانيًا: تيموثاوس

هو كذلك شخص ناضج إذ يشهد عنه بولس: «لأن ليس لي أحد آخر نظير نفسي يهتم بأحوالكم بإخلاص» (في ٢: ٢٠). كان متفقًا مع بولس في ذات أسلوب التفكير وكان اهتمامه بالمؤمنين نابعًا من دوافع نقية.

ثالثًا: أبفرودتس

الأخ الحُلو الذي قَبِل المخاطرة بحياته حتى يوصل خدمة إخوة فيلبي إلى بولس في روما.

نماذج تعلمت البذل والتضحية وإنكار الذات. تحررت من قيود الأنانية والبحث عن المنفعة الذاتية وقدمت كل ما عندها لخدمة الآخرين.

أخي المؤمن: هل أنت على استعداد لإنكار الذات وقبول المركز الأخير بين إخوتك؟ هل أنت مُخلِص في عمل الرب أم تقوم به لأهداف ذاتية؟ هل تُقدِم على المخاطرة في الخدمة لأجل الرب؟

الفكر المُركَّز

قدم لنا بولس في فيلبي ٣ جانبًا آخر لحياة المؤمن الناضج لخصه في القول: «ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً ولكني أسعى لعلي أدرك الذي لأجله أدركني أيضًا المسيح يسوع. أيها الإخوة أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركت ولكني أفعل شيئًا واحدًا إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام، أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع» (ع١٢- ١٤).

هنا شخص لم يشتت طاقاته في اتجاهات عديدة لكنه موضوع أمامه هدفًا واضحًا محددًا للحياة واتجه إليه وركَّز كل جهوده وطاقاته للبلوغ إليه. لم يتعوق برأي الآخرين ولم ينشغل حتى بانتصارات الماضي بل استمر بثبات وتصميم رائع، وفي كل هذا كان يستمد الطاقة من مصدر خارج عنه وهو المسيح الحي الممجد في السماء.

لذا لكي تصل للنضوج تدرب على هذه الأمور:

١- انس الماضي بما فيه، نجاح أو فشل، إنجاز أو إخفاق، حتى لا يُعطلك الماضي عن المستقبل، لكن لا تنس أن تستفيد من أخطاء الماضي.

٢- تطلّع إلى أعلى يوميًا للمسيح وتطلّع للأمام دائمًا، فلا زال أمامك أعماق روحية في دراسة الكلمة ومجالات جديدة في الخدمة ومسئوليات كثيرة في الحياة، وعند الرب النعمة الكافية لكل هذا.

٣- ضع نُصب عينيك الغرض ولا تدع نفسك ترتبك بأعمال الحياة، ركز فكرك في المسيح الحلو المشجّع المعين، ولتكن مشغوليتك دائمًا: أيوجد مجال جديد أستطيع أن أمجِّد المسيح فيه.

الفكر المطمئن

بلا شك أنه كلما نضج المؤمن كلما تمتع أكثر بالفرح والسلام والقوة وهذا

ما يوضحه بولس في فيلبي ٤: «افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضًا افرحوا». لكن ماذا عن ما يعكِّر صفو الفرح في الرب؟ «ليكن حلمكم معروفًا عند جميع الناس» (ع٥) أي تسلّح بنية عدم التمسك بحقوقك معنوية كانت أم مادية، تدرب أن تتنازل عنها فتفرح.

وماذا عن القلق؟ «لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر... وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (ع٦، ٧). ثم يتحدث بولس عن اختبار رائع يميز الشخصية الناضجة وهو إمكانية التكيف مع الظروف المتغيرة والإكتفاء فيها: «أعرف أن أتضع وأعرف أيضًا أن أستفضل. في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع وأن أستفضل وأن أنقص» (ع١١، ١٢). لكن من أين القوة؟ «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني» (ع ١٣).

المؤمن الناضج يتدرب باستمرار على أن يتقبل المتغيرات ويتعلم الاكتفاء ويدرك تمامًا أن القوة لهذا هي في المسيح، لذا فهو يلتصق بالمسيح.

فريد زكي

٤

تزايد نموًا وصلاحًا

لقد حدد الله هدفًا معينًا لحياة الإنسان المسيحي، وذلك لكي نصبح مشابهين صورة ابنه، وهو يحثنا على أن نتقدم إلى الكمال (عب٦: ١)، أي النضوج والنمو الروحي، الذي فيه نصبح كالمسيح مثالنا الكامل.

كتب الرسول بولس لمؤمني كولوسي في الأصحاح الأول آية ٢٨ «لكي نُحضر كل إنسان كاملاً (ناضجًا ونامياً) في المسيح يسوع» ويضع ذات الهدف أمام مؤمني أفسس ففي أصحاح ٤: ١٣ يقول: «إلى أن ننتهي جميعنا... إلى إنسان كامل (ناضج) إلى قياس قامة ملء المسيح».

إذًا الهدف الذي تتجه نحوه حياة المؤمن هو النمو مرحلة بعد الأخرى، وعندما يحدث النمو يكون ذلك أحد الدلائل على الصحة الروحية، والرسول يوحنا في رسالته الأولى٢: ١٢- ١٥ **عندما يتكلم عن عائلة الله يشير إلى ثلاثة مستويات من الإدراك والنمو:**

١- الآباء (وليسوا بالضرورة الشيوخ).

٢- الأحداث.

٣- الأطفال.

وكم يُسر أبونا جدًا بالمؤمن الذي ينمو وينضج، كما أنه لا يُسر بالمؤمن الذي يظل في حالة الطفولة الروحية.

ما هي أسباب استمرارية حالة الطفولة الروحية؟

- نشاط أعمال الجسد بين المؤمنين (من حسد وخصام وانشقاق) (١كو٣: ١- ٤).
- التعلُّق بالأنظمة البشرية الدينية الأرضية من طقوس وفرائض وممارسات أخرى (عب٥: ١١- ١٤).

إذًا ما معنى النمو الروحي؟

إنه لا يقصد به كمّ المعلومات والمعرفة الصحيحة الكتابية، وإن كان ذلك في حد ذاته هامًا وصحيحًا وليس خطًأ، ولكن المعلومات وحدها لا تكفي، فمؤمنو كورنثوس استغنوا في كل علم لكنهم كانوا أطفالاً (١كو١: ٥).

إن النمو الروحي هو الازدياد ليس في المعرفة الكتابية فحسب، بل في المعرفة الكتابية الاختبارية، كما أن النمو ليس هو عملية آلية تتم بمرور الوقت، وليس هو القدرة على القيام بأعمال وخدمات روحية، لكن النمو الروحي هو أن أصبح أكثر مشابهة للرب يسوع. (لاحظ ٢بط ٣: ١٨؛ في٣: ١٠؛ ١يو٢: ١٣).

ما هو السبيل للنمو الروحي؟

لا سبيل للنمو والنضوج إلا عن طريق ما يُعلنه لنا الكتاب من توجهات روحية علينا أن نتبعها:

١- مراعاة وسائط النعمة: كلمة الله، حضور الاجتماعات، الخلوة الفردية.

٢- الاجتهاد وبذل الطاقة في أمور الله: فما أسوأ الكسل، ونتائجه خطيرة وهي التي يحذرنا منها الكتاب (أم ١٢: ٢٧؛ ١٣: ٤؛ ١٩: ١٥).

٣- الاعتراف للرب أولاً بأول بأية خطية نقع فيها (عب ١٢: ١٤؛ ١يو١: ٩؛ ٢: ١).

٤- السلوك بالروح: (غل ٥: ١٦) عندما نسلك بالروح ولا نحزنه فينا فإننا تلقائيًا لا نُكمل شهوة الجسد، أي لا تخرج شهواتنا الجسدية إلى حيز التنفيذ.

٥- استخدام ما عندنا من إمكانيات روحية: يقول الرسول بولس في عبرانيين ٥: ١٤ إن «الطعام القوي فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مُدربة على التمييز بين الخير والشر». فنحن علينا أن ننشغل بالرياضة الروحية: الصلاة والتأمل والشركة والشهادة ودراسة الكلمة، هذه كلها تُنمي إمكانياتنا الروحية.

ما هي مظاهر النمو الروحي؟

١- القدرة على مواجهة الظروف والتصرف فيها: فحين تأتي المشاكل والخسائر.. حين تتحطم الآمال، فإن النضوج الروحي يظهر في الكيفية التي بها نتصرف إزاء ظروف الحياة المتغيرة.

٢- العيشة في حياة القداسة أكثر: فهذا الأمر لا يكون غالبًا إلا عند المؤمن الناضج.

٣- العطاء: إن الطفل عادة يفضل الأخذ عن العطاء، لكن لا بد أن نتعلم أن هناك سعادة خاصة في أن نعطي لا أن نأخذ، وأن البذل هو أفضل من التمتعات الذاتية (أع ٢٠: ٣٥).

٤- الثقة الكاملة في الرب والاتكال عليه والألفة في التعامل معه.

٥- عدم فعل الإرادة الذاتية، وعدم المشغولية بالذات، بل بشخص المسيح نفسه.. وهذا ما يُميز الآباء في عائلة الله أنهم عرفوا الذي من البدء.

إيليا عيسى

٤

نحو خدمة مؤثرة

قد نصل مع طول مدة الخدمة إلى حالة تكون خدمتنا فيها بلا قلب، تكون خدمة آلية ميكانيكية بلا فاعلية ولا تفاعل مع الرب أو المخدومين. تكون مجرد أداء واجب أو لملء الفراغ.

خدمة بلا رؤية تحركها فالروتين يكون طابعها، ما فعلته أنا من سنة أو سنوات هو ما أفعله حاليًا بنفس الطريقة والأسلوب والأداء، وإن كان ما أفعله الآن بلا تأثير أو ثمر.

خدمة فيها عدم إحساس بالمخدومين؛ إذ يتم اعتبارهم مجرد غرض لذواتنا أو لنجاح خدمتنا أو كمقياس لأدائنا دون الاهتمام بنموهم وتقدمهم.

خدمة تفتقر للدافع الذي يضعه الرب، فهي لولا إحراج الخادم من نظرة المجتمع الكنسي، ولولا الإشباع الذاتي الذي يتحقق من ورائها لتوقف صاحبها عند أقرب نقطة.

خدمة تعتمد على الخبرة أكثر من اعتمادها على الشركة مع الرب.

لكن ليست هذه هي الخدمة الحقيقية كما نتعلمها ولا كما نراها من خلال أمثلة حية في كلمة الله لأشخاص خدموا الرب من القلب، ونراها في أروع مثال للخدمة.. الرب يسوع «الخادم المثالي».

أمثلة من كلمة الله

موسى: صرخ للرب لأجل شعب مخطيء ليغفر الرب خطيتهم، وعندما وضعه

الرب في امتحان أنه سوف يمحو هذا الشعب، ولئلا يخاف موسى على وضعه كقائد، قال له الرب: سأصيرك شعبًا أفضل، بالطبع الله لم يكن سيفعل ذلك، إنما كان لامتحانه. نجح موسى عندما قال: «والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحنى من كتابك الذي كتبت» (خر ٣٢: ٣٢).

صموئيل: ناح على شاول مع أنه متأكد أن هذا الشخص خيَّب آمال الشعب والرب، ولكنه بتقدير للرب ولمسيحه صلى ببكاء بل وبنوح لأجل شخص لا يستحق، حتى إن الله تكلم إليه بالقول: «حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته» (١صم ١٦: ١).

الرب يسوع: كم من المرات التي قال فيها الكتاب عنه: «تحنن يسوع»، ومرة قال للتلاميذ: «إني أشفق على الجمع» (مت ١٥: ٣٢)، وقت أن رآهم مُنطرحين كغنم لا راعي لها. فخدمته كانت مملوءة بالشفقة والحنان، فهي خدمة كان يشعر فيها بالنفوس فلم يكن يعاملهم كأنهم جماد بلا مشاعر، بل نفوس غالية. وعندما كان يشفي أو يمد يده الفريدة كان حنان قلبه يفيض ودموعه تسبق قدرة يده، وهناك الكثير من المواقف التي تؤكد هذا ومنها: إقامة ابن أرملة نايين. إشباع الجموع. إقامة لعازر من الأموات.

وعندما شفى الأصم الأعقد في مرقس ٧ قال عنه الكتاب إنه رفع عينيه نحو السماء وأنّ، فهو كما ذكر عنه الوحي في موضع آخر «أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا» (مت٨: ١٧).

بولس: في تسالونيكي الأولى ٢؛ أعمال الرسل ٢٠، الأصحاحات التي تكلمت عن خدمة بولس وعن طابع خدمته، نفهم الكثير عن مشاعر بولس وهو يخدم، فهو الذي قال: «لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد» (أع ٢٠: ٣١). وفي تسالونيكي الأولى ٢: ٧، ٨ صور خدمته لإخوة تسالونيكي كمرضعة، عندما قال: «بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها، هكذا إذ كنا حانين إليكم، كنا نرضى أن نعطيكم، لا إنجيل الله

فقط بل أنفسنا أيضًا». وكأب في تسالونيكي الأولى ٢: ١١ حيث قال: «كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده ونشجعكم»، وهو الذي قال: «مَنْ يضعف وأنا لا أضعف؟ مَنْ يعثر وأنا لا ألتهب؟» (٢كو ١١: ٢٩). هكذا كانت خدمة بولس للفرد والجماعة.

كيف يكون لنا قلب في الخدمة فلا تتغير مشاعرنا رغم طول السنين، بل تكون خدمة متجددة مؤثرة بها تفاعل؟

١- **بالشركة مع الرب:** حيث نستقي فكره ويكون لنا مشاعره تجاه النفوس، فيستطيع الرب أن يتكلم بلساننا ويرى بأعيننا ويصل بأيدينا وأقدامنا للنفوس، حينئذ تصبح خدمتنا كما لو أن الرب نفسه يقوم بها، حينئذ يكون لخدمتنا رؤية متجددة فلا تكون على وتيرة واحدة بل تأخذ كل ما هو جديد ونافع من الرب.

٢- **بالشركة القوية مع المخدومين:** فلا يكون تقابلنا معهم في ساعة الاجتماع فقط، بل تمتد الشركة لما هو أبعد من هذا، في ظروفهم نشاركهم ونشعر بهم، وفي صلواتنا نصلي لأجلهم كما لو أن الاحتياجات التي لهم هي لنا تمامًا: «اذكروا المُقيدين كأنكم مقيدون معهم والمُذلين كأنكم أنتم أيضًا في الجسد» (عب ١٣: ٣).

حينئذ يكون المخدومون لا كأشخاص غرباء عنا بل كأنهم جزء منا نخدمهم كأننا نخدم أنفسنا، فلا نشعر بتضحيات في الخدمة رغم وجود الكثير من التضحيات، ولا نتكلم عن عدم تقدير المخدومين للخدمة، وعدم تأثرهم بها حتى ولو كان هذا صحيحًا، حينئذ تستمد الخدمة جذورها من الرب شخصيًا وهذا أكبر ضمان لنجاحها.

أنور داود

٥

هل تسِّن آلتك؟

تقدم شاب إلى رئيس العمال الذين يقطعون الأشجار (الحطابين) يطلب أن يعمل معهم. فأجابه المعلم:

- «فلنَرَ أولاً كيف ستقطع هذه الشجرة»؟

وتقدم الشاب إلى الشجرة، وبكل مهارة أسقط شجرة ضخمة بعد أن قطع جذعها من أسفل بالبلطة التي في يده.

وإذ أعجب به المعلِّم، قال له بتصميم:

- «يمكنك أن تبدأ من يوم الاثنين».

وبدأ الشاب يعمل يوم الاثنين، فالثلاثاء، فالأربعاء، فالخميس. وفي مساء الخميس تقدَّم رئيس العمال من الشاب وقال له:

- «يمكنك أن تقبض حسابك اليوم وتنصرف».

وتحيَّر الشاب، وأجابه:

- «أظن أنك تصرف الأجور يوم الجمعة (نهاية الأسبوع)!

فأجابه المعلِّم:

- «نعم، هذا يحدث عادة، ولكننا سنصرفك من اليوم لأنك سقطتَ في الامتحان، لأن البيان اليومي لقطع الأشجار قد أظهر أنك تراجعت في عدد

الأشجار التي قطعتها من الترتيب الأول يوم الاثنين إلى الترتيب الأخير اليوم».

فاعترض الشاب:

– «لكني بكل مشقة وتعب. فأنا أول مَنْ يصل إلى مكان العمل في الصباح الباكر، وأعمل حتى في وقت الراحة المخصَّصة لشرب القهوة»!

ولما رأى رئيس العمال نزاهة الشاب، فكَّر لمدة دقيقة، ثم سأل الشاب:

– «هل كنت تسن البلطة التي تقطع بها يومًا بعد يوم»؟

فأجاب الشاب:

– «لا، يا سيدي، لقد كنت أعمل طول الوقت دون هوادة، لأربح مقابل الوقت الإضافي»!

إن حياتنا هي مثل هذا الشاب. فكثيرًا ما ننشغل جدًا لدرجة أننا لا نسمح لوقت «نسن فيه آلاتنا»، أي نفوسنا. في عالم اليوم، ينشغل الناس أكثر من الزمان السابق، ولكنهم ليسو سعداء مثل أناس الزمان السابق. لماذا هل ربما لأننا نسينا أن نجعل نفوسنا دائمًا حادة مبريَّة؟

ليس العمل والنشاط عيبًا أو خطأ. ولكن الله لا يريدنا أن نظل مشغولين إلى حدٍّ أن ننسى الأمور الهامة في حياتنا حقًا، مثل أن نجد وقتًا لنصلِّي، أو لنقرأ في كلمة الله، أو نخرج إلى الجبل مع المسيح لنختلي ونصلِّي (مت١٤: ٢٣؛ مر٦: ٤٦؛ لو٦: ١٢)، أو حتى نخلد إلى خلوة في مخدعنا لعلنا نسمع صوت الله الخفيض لنا مثل إيليا (١مل١٩: ١٢).

كلنا محتاجون أن نهدأ، ونفكِّر، ونتأمل، لنتعلَّم وننمو، ونسترجع شركتنا مع الله في المسيح. فإن لم نجد وقتًا لنشحذ آلاتنا، أي نفوسنا، فسوف نصبح فاترين غير مؤثرين، ونتراجع إلى الوراء ونخسر الكثير.

مقتبسة بتصرف

٧

رجل الله . . إنسان الله

ورد هذا اللقب بالكتاب المقدس ٧٦ مرة وأطلق على ١٢ شخصًا في العهد القديم منهم ٧ أشخاص معروفين بالاسم وهم موسى، صموئيل، شمعيا، إيليا، أليشع، داود، حنَّان بن يجدليا، وهناك خمسة أشخاص لم يذكر الكتاب أسماءهم (اقرأ: قض١٣: ٦ ملاك الرب المرسل إلى منوح، ١صم٢: ٢٧ رجل الله المرسل إلى عالي، ١مل١٣: ١ رجل الله المُرسل إلى يربعام، ٢أخ٢٥: ٧ رجل الله المرسل إلى أمصيا، ١مل٢٠: ٢٨ رجل الله المرسَل إلى آخاب). وورد لقب إنسان الله مرتين في العهد الجديد عن تيموثاوس.

مَنْ هو رجل الله أو إنسان الله

هو شخص ملك لله، يأتمر بأمره ويفعل مشيئته يعيش للرب ويموت له، يحمل كلامه ويُبَلِّغه للناس كما هو. شخص كهذا ليس بالضرورة نجده في كنيسة غنية بالمواهب، ولا في أيام يكون فيها الرب وكلمته في المكان اللائق بهما. بل في كل زمان ومكان يقيم الرب لنفسه رجالاً تلمع حياتهم. وبصفة خاصة عندما يكون المشهد مليئًا بالشر وعدم الأمانة.

صفات رجل الله

إن خرجنا على آثار الغنم ونظرنا لنهاية سيرة هؤلاء الرجال، نخرج بصفات كثيرة نذكر منها:

١- رجل الله هو الشخص الذي سبق ووقف أمام الرب، مكث عنده طويلاً وسمع كلامه وعرف فكره، فخرج من أمامه ليُخبر بكلامه. شخص كهذا لا يعرف أن يقول «أنا» أو «أنتم»، بل «هكذا يقول الرب». وهذا ما نراه واضحًا في حياة إيليا (١مل ١٧).

٢- رجل الله هو الشخص الذي يُضحي بالكثير ويترك الكل لأجل الرب. فموسى ترك خزائن مصر ومجدها. وأليشع كان غنيًا وترك كل شيء. ومَنْ يفعل هذا فله وعد الرب «ليس أحد ترك بيتًا أو أو إخوة أو أخوات .... لأجلي ولأجل الإنجيل، إلا ويأخذ مائة ضعف الآن وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية» (مر١٠: ٢٩، ٣٠).

٣- رجل الله يجب أن يكون رجل صلاة. وهذا ما نراه واضحًا في حياة صموئيل الذي كان يعلم أن عدم الصلاة لأجل الآخرين خطية ضد الله «وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم» (١صم١٢: ٢٣).

٤- رجل الله يجب أن يكون رجل سلام في أيام الخصام. وهذا ما نراه في شمعيا الذي ظهر في أسوأ أيام الشعب الأرضي. يوم أن انقسم إلى مملكتين، وجمع رحبعام ملك يهوذا جيشًا لمحاربة بيت إسرائيل. فكان كلام الله على فم شمعيا لرحبعام ألا يحارب إخوته (١مل١٢: ٢٢).

٥- رجل الله يجب أن يكون حليمًا في وقت غضب الآخرين «ليكن حلمكم معروفًا عند جميع الناس». ويكون متشفعًا ومدافعًا عن إخوته في وقت خطئهم وزلاتهم، وهذا ما كان واضحًا في حياة موسى أحلم جميع الناس، والذي وقف أكثر من مرة أمام الرب ليمنع غضبه عن الشعب. ليس هذا فقط بل أول مرة يُقال فيها عن موسى إنه رجل الله كانت وهو يبارك الشعب (تث٣٣: ١).

٦- رجل الله يجب ألا يرهب الآخرين وبطشهم وهو يبلّغ كلمة الله، بل يقدمها كما هي دون أن يحابي إنسانًا ولا يتكلم بالناعمات ولا مستحكة مسامعه وهذا نراه في إيليا عندما وقف أمام أخآَب الشرير وقال له أنه هو المكدر لبيت إسرائيل.

٧- رجل الله يجب أن تكون سيرته عطرة بين الناس ولا يجد فيه الآخرون علة إلا من جهة شريعة إلهه (دا ٦: ٥)، وتستمر هذه السيرة حتى بعد موته «ذكر الصديق للبركة»، وهذا ما نراه في داود، فلم يُقال عنه رجل الله إلا بعد موته، فإن تتبعنا حياة ملوك يهوذا نجد أن وصية داود وحياته كانا هما المقياس لمدى أمانتهم أمام الرب.

٨- رجل الله ليس بالضرورة أن يكون صاحب أعمال ظاهرة وكلمات مسموعة للكثيرين- ملء السمع والبصر كما يقولون- بل قد يكون عمله وكلماته في المخدع، فلا يراها أو يسمعها إلا الرب. وهذا ما نراه في يجدليا الذي كان بنوه لهم ذات المخدع الذي استخدمه إرميا مع الركابيين لإظهار تمسكهم بكلمة أبيهم (إر ٣٥).

٩- رجل الله ليس بالضرورة أن يكون له اسم ظاهر معروف بين الناس. وهذا ما نراه في رجال الله الأربعة الذين لم يذكر لنا الكتاب المقدس أسماؤهم. والعجيب أن أحدهم قيل عنه لقب رجل الله ١٥ مرة. أي أكثر من موسى وإيليا وداود. وفي القريب العاجل سيُفتح سفر الحياة وسيعرف الجميع أسماؤهم أمام كرسي المسيح.

١٠- رجل الله يجب أن يكون مميزًا ومختلفًا عن الآخرين. وبصفة خاصة إذا ظهر في أيام شريرة وأخيرة كأيامنا هذه. وهذا ما نراه في تيموثاوس الذي قيل عنه «إنسان الله» مرتين في العهد الجديد؛ إذ يكتب له الرسول بولس مخاطبًا «أما أنت» وكأنه يقول له كل مَنْ حولك شيء وأما أنت فشيء آخر.

١١- رجل الله ليس صاحب إمكانيات خاصة لا تتوفر في الآخرين بل هو

إنسان تحت الآلام مثلنا. لكن لكل مَنْ يريد أن يكون إنسان الله ما عليه إلا أن يرتبط بالكتاب المقدس الموحي به من الله والنافع لكل شيء لكي يكون إنسان الله كاملاً ومتأهبًا لكل عمل صالح.

لاحظ الكامل

على مدار ٤٠٠٠ سنة فشل الإنسان في أن يعيش كما أراد الله. وإن كان الله في نعمته أقام بعض الرجال ليعيشوا به وله بعض الوقت في بعض الأمور التي لمعوا فيها. لكن لم يوجد سوى شخص واحد فريد كان في كل وقت وفي كل شيء هو بحق رجل الله وإنسان الله.. هو الرب يسوع المسيح الذي قال عنه الله «الرجل رفيقي»، وقال عنه الإنسان «هوذا الإنسان». هو فقط الذي يستحق أن نلاحظه وننظره «لاحظ الكامل وانظر المستقيم» ونتبع خطواته حتى يقيم منا رجالاً له.

معين بشير

اختبار

هذه بعض الأسئلة تبين إلى أي مدى أنت في طريقك للنضوج:

١- هل تضبط نفسك عندما تسير الأمور خطأ سواء في حياتك أو خدمتك؟
٢- هل تجتهد أن تستفيد من الانتقاد الموجه من الأحباء أو المفشلين؟
٣- هل أنت صانع سلام في الوسط الذي أنت فيه؟
٤- هل تقبل أن ترفض وجهة نظرك بصدر رحب ودون أن تنفعل؟
٥- هل تعتمد على مدح الآخرين لتستمر في خدمتك؟
٦- هل المسيح غايتك؟
٧- هل تغفر للآخرين أم تحتفظ بمرارة في نفسك؟

فريد ذكي – مؤتمر العاملين في مجالات الخدمة ٢٠٠٦

٨

الاستقامة

فيما يلي اختبار يحتاج الكثير من الصدق مع النفس، من فضلك ضع درجتك أمام كل سؤال في ضوء الآتي: غالبًا (١) أحيانًا (٢) نادرًا (٣)

١- لا أدقق كثيرًا في الكلمة قبل أن تخرج من فمي. ( )

٢- أستخدم كثيرًا الكلام الذي يحمل أكثر من معنى. ( )

٣- من الممكن أن أغير كلامًا خرج من فمي طبقًا للظروف. ( )

٤- لا أهتم بأن أكون أمينًا في الأمور الصغيرة. ( )

٥- أتذكر عيوب ونقائص الآخرين أكثر من مميزاتهم. ( )

٦- إذا مدحت الآخرين فليس بدون مقابل. ( )

٧- أمور كثيرة أعرف أنها لا تساوي في ميزان الرب لكنها غالية عليّ. ( )

٨- أقضي أقل الوقت في التفكير في عمل ما يرضي الله. ( )

٩- إذا عرفت سرًا ما، لا مانع أن أعلنه إذا كان يخدم أغراضي. ( )

١٠- لا يهمني كثيرًا سمعة مَنْ أتحدث عنهم بقدر ما يهمني كيف يخدم الحديث أغراضي. ( )

١١- إذا سمعت مدحًا للآخرين أجتهد أن أوُجِد ما يقلل منه. ( )

١٢- من الممكن أن أغير اتفاقاتي ووعودي إذا كان ذلك سيسبب لي خسارة. ( )

١٣- إذا خدمت لا أهتم بفحص دوافعي. ( )

١٤- غالبًا لست دقيقًا في مواعيدي. ( )

١٥- «الغاية تبرر الوسيلة» مبدأ أستعمله كثيرًا في حياتي. ( )

١٦- تصرفي في الموقف الواحد يفرق بناءً على الموجودين في المشهد. ( )

١٧- أهتم كثيرًا بالانطباع الذي سأتركه عند الناس أكثر من مبادئي الداخلية. ( )

١٨- في لحظات الصدق مع النفس لا أستطيع أن أنفي تهمة الكبرياء عن نفسي. ( )

١٩- لا أضع أولويات لما أصرف نقودي فيه، بقدر ما أنفق بناء على رغباتي الداخلية. ( )

٢٠- لا أهتم بتسجيل حساباتي ومراجعة نفسي في ما أصرفه. ( )

٢١- هناك ما أعمله سرًا لا أستطيع أن أعمله علنًا. ( )

٢٢- في معظم الأحوال لا أستطيع أن أقول إني تصرفت «بسلامة قلب». ( )

٢٣- «لا يكن في كيسك وزنان» - أي لا تتعامل بأكثر من طريقة، مبدأ إلهي لا أستطيع تنفيذه كثيرًا. ( )

٢٤- قد أتردد في فعل ما أقتنع أنه الصواب بسبب تكلفته. ( )

٢٥- أتردد في إعلان مسيحيتي العملية قدام الناس. ( )

٢٦- أنزعج جدًا من انتقاد الآخرين لتصرفاتي. ( )

٢٧- أشعر بالتهديد إن وجدت أشخاصًا أكثر كفاءة مني في أي مجال أوجد فيه. ( )

٢٨- أقلق كثيرًا إذا لم أحصل على نظرات الرضا من عيون الآخرين. ( )

٢٩- أبحث في تصرفاتي عما يستحق المدح أكثر من نقدي لذاتي. ( )

٣٠- أشعر أن الآخرين دائمًا لا يعطونني ما أستحق من مكانة. ( )

٣١- لا أشعر أبدًا بالاكتفاء بما أنا فيه. ( )

٣٢- لا أستطيع أن أفسر الأمور في ضوء مبدأ «أنتم قصدتم... أما الله فقصد». ( )

٣٣- أفضّل دائمًا منطقة الراحة. ( )

٣٤- لا يمكنني القول بأني مكتف بما عندي حاليًا. ( )

٣٥- لديَّ تصورات غير مقدسة تجتاح خيالي كثيرًا. ( )

النتيجة

٣٥- ٥٤ أنت تعاني أزمة شديدة جدًا في الاستقامة؛ تحتاج لمراجعة نفسك.

٥٥- ٧٤ تحتاج إلى بذل الكثير من الجهد في مجال الاستقامة.

٧٥- ٩٥ هنيئًا أنت في الطريق السليم، سر للأمام في هذا المجال.

أكثر من ٩٥ أنت....

عصام خليل – مؤتمر شباب حديثي التخرج ٢٠٠٧

٩

اخلع حذاءك من رجليك

لكي نفهم معنى الخطية يجب أن نفهم ما هي قداسة الله، فهي المرآة الصادقة والمقياس الصحيح الذي يرينا بشاعة الخطية.

وعندما نقيس أنفسنا على إخوتنا قد نرى أنفسنا أفضل منهم، وقد نشعر بالرضا عن حالتنا، ونحكم على الآخرين. هذا ما فعله إشعياء عندما قال عن الشعب٦ مرات «ويل لهم»، لكنه إذ رأى السيد في مجده وفي محضر قداسته تخشع أمامه الملائكة وتهتف «قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض» (إش٦: ٣)، أمام طُهر عرشه صرخ قائلاً: «ويل لي إني هلكت، لأني إنسان نجس الشفتين». إنه في نور قداسة الجالس على العرش الذي ينسب إلى الملائكة حماقة شعر في الحال بنجاسته. وبعيدًا عن محضر الله لا يمكننا أن نعرف حقيقة ذواتنا.

لقد ظهر الرب ليعقوب قديمًا في حلم الليل، وتكلم معه بنعمة سامية، وأعطاه وعودًا ثمينة رغم كل أخطائه السابقة، لكنه عندما استيقظ من نومه شعر برهبة المكان وقداسة الشخص الذي تكلم معه، فقال: «ما أرهب هذا المكان. ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء» (تك٢٨: ١٧). فدعا اسم المكان «بيت إيل».

وبعد ٣٠ سنة قضاها بين حاران وسكوت وشكيم، وبعد الكدر والعار الذي حل به في شكيم (تك٣٤)، ظهر له الرب وقال له «قم اصعد إلى بيت إيل وأقم

هناك..»، ففي الحال استشعر يعقوب رهبة وقداسة بيت إيل، فقال لمن معه: «اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وابدلوا ثيابكم» (تك ٣٥: ٢). فإنه ببيت الله تليق القداسة إلى مدى الأيام.

ويوسف في بيت فوطيفار رغم أنه كان بعيدًا عن بيت إيل جغرافيًا، لكنه كان هناك دائمًا روحيًا. وعندما عُرضت عليه الخطية أبى، ورغم الإغراء والإلحاح قال: «فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله»؟ (تك ٣٩: ٩). كان يعيش أمام الله ويُقدِّر اعتبارات قداسته. إنه كلي الحضور، وكان يوسف يدرك هذه الحقيقة. وكل مَنْ يدرك ذلك سيعمل ألف حساب للرب وقداسته.

وعندما ظهر الرب لموسى في مشهد العليقة، وقبل أن يرسله ليُخلِّص شعبه من أرض مصر ومن عبوديتهم، ظهر له، وأول كلمة قالها له عندما اقترب من العليقة هي: «اخلع حذاءك من رجليك لأن المكان الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة» (خر٣: ٥). وكأنه يريد أن يُعمِّق فيه هذا الدرس من البداءة أنه إله قدوس، ويطلب القداسة في شعبه ولا سيما فيمن يستخدمهم.

وذات الشيء حدث مع يشوع بعد موت موسى وقبل أن يبدأ المعارك الحربية لامتلاك الأرض؛ إذ رأى رجلاً واقفًا قبالته وسيفه مسلول في يده، فسار يشوع إليه وقال له: «هل لنا أنت أم لأعدائنا؟ فقال كلا. بل أنا رئيس جند الرب. فسقط يشوع على وجهه وقال بماذا يكلم سيدي عبده». وكان المطلب الوحيد «اخلع نعلك من رجلك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه هو مقدس. ففعل يشوع كذلك» (يش٥). هذا ما يريده الرب في كل مَنْ يتعامل معهم ويستخدمهم -القداسة- وقد قال يشوع للشعب: «تقدسوا لأن الرب يعمل غدًا في وسطكم عجائب» (يش٣: ٥).

إننا نعيش في عالم مُدنَّس بالخطية، وقد نتعرض لشيء من هذا الدنس، فالمؤثرات الدنسة حولنا في كل مكان وقد تصل إلينا عن طريق النظر والسمع

والتلامس والمعاشرات. وفي شريعة البقرة الحمراء إذا مات شخص في خيمة فكل مَنْ كان في الخيمة يتنجس، وكل إناء مفتوح ليس عليه سداد بعصابة فهو نجس (عدد١٩: ١٥). وفي شريعة النذير، إذا تلامس الشخص المنتذر مع جسد ميت ينجس رأس انتذاره (عدد٦).

وهناك مؤثرات كبيرة تُنجس، مثل جثة الوحش أو القتيل أو القبر (خطايا كبيرة أو الكبائر)، وعلى ذات القياس دبيب على وجه الصحراء ينجس (خطايا صغيرة وتافهة أو السهوات) (لا١١).

إننا في كل الأحوال نحتاج أن نحفظ أنفسنا بلا دنس من العالم. ونحتاج إلى ماء الكلمة الذي يطهرنا وينقينا عمليًا لنُحفظ في حالة مقدسة ترضي الرب.

إن الخطية كريهة جدًا في نظر الله، ولكي نشعر بذلك دعونا نتأمل في صليب المسيح، وكيف وقعت دينونة رهيبة على المسيح في الجلجثة. إنها قداسة الله التي لا تتهاون مع الخطية.

الخطية إهانة كبيرة لله.. إنها خيانة ضد الله.. إنها عار لا يُمحى.. إنها احتقار للرب ولكلامه واعتباراته. هذا ما قاله ناثان لداود بفم الرب: «لماذا احتقرت كلام الرب.. لأنك احتقرتني» (٢صم ١٢: ٩، ١٠).

لأجل هذا يجب أن نرتعب من الخطية وننفر منها ونُقدّر خطورة التعامل مع إله قدوس، يقول: «كونوا قديسين لأني أنا قدوس» (١بط ١: ١٦).

محب نصيف

إن إدراك قداسة الله عامل أساسي من عوامل النضوج الروحي.

١٠

التمييز بين النجس والطاهر

شريعة... التمييز بين النجس والطاهر وبين الحيوانات التي تؤكل والحيوانات التي لا تؤكل (لا١١: ٤٦، ٤٧)

يسمى سفر اللاويين «دليل الكاهن» لأنه مُفعم بالقوانين اللازمة لإرشاد كل الذين يريدون أن يعيشوا متمتعين بالقرب من الله، ويا له من امتياز ثمين أن نرجع إلى كلمة الله فنجد فيها إرشادًا كافيًا في كل ظروف الحياة ودقائق الخدمة من يوم إلى يوم. ولقد فرّق الروح القدس في هذا الأصحاح بين ما يؤكل وما لا يؤكل من كل من:

١- الحيوانات
٢- كل نفس حية تسعى في الماء
٣- الطيور
٤- دبيب الطير
٥- الدبيب

أولاً: الحيوانات

الحيوانات الطاهرة التي تؤكل يجب أن يتوفر فيها شرطان:

١- الاجترار: هو عملية الغرض منها هضم الطعام بعد تناوله، وهذا نرى فيه التغذي على مراعي كلمة الله الخضراء ويتم هضم ما يؤكل، أي يقترن درس كلمة الله بالصلاة والشبع بالمكتوب. «لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهارًا وليلاً» (مز١: ٢). وهذا يعني التأمل الهادئ فيما يقرأه، ثم الفهم والاستيعاب لأجل التطبيق.

يوجد فرق بين مطالعة الكلمة والاجترار عليها، فيمكن للإنسان أن يطالع

الفصل يلو الفصل والسفر يلو السفر ولا يكون قد هضم سفرًا واحدًا، لكن الذي يجتر يهضم جيدًا ما يأكله فلا بد أن يثمر في حياته.

٢- شق الظلف: يدل ذلك على قوة السلوك أو السير في الطريق. إنه يعني الثبات على الأرض الزلقة، كما يعني تمييز الأمور المتخالفة. نجد أن هناك ارتباطاً بين الشرطين فالمؤمن الذي يتغذى بكلمة الله ويشبع بها ويجتر عليها هو الذي يسلك سلوكًا يُمجِّد الرب.

وهاتان الصفتين متلازمتان، الشبع (للحياة الداخلية) والسلوك (للحياة الخارجية) كما ذُكر في يوحنا الأولى ٣: ١٠ «كل مَنْ لا يفعل البر فليس من الله» وكذلك «كل مَنْ لا يحب أخاه»، فالصفتان اللتان تميزان حياة المؤمن هما البر (حياة خارجية) والمحبة (حياة داخلية). أما إذا توفر شرط واحد فقط من الشرطين فهو غير كاف بالمرة.

فمثلاً: الجمل والوبر والأرنب حيوانات تجتر لكن لا تشق الظلف فهي نجسة لا تؤكل؛ لأن هذه الحيوانات تمثل الشخص الذي يدّعى أنه يحب كلمة الله ويدرسها، لكن خطواته في طريق الحياة غير صحيحة فهو نجس «إيمان بدون أعمال ميت».

وأيضًا: الخنزير يشق الظلف ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر، فهو نجس. وهذا يمثل الشخص الناموسي الذي يدقق في سلوكه ظاهريًا أمام الآخرين ولكن لا يحب كلمة الله ولا يشبع بها، فحياته الداخلية في فراغ، فهذا أيضًا نجس.

ثانيًا: كل نفس حية تسعى في الماء

النفس الحية التي تسعى في الماء وتؤكل، يجب أن تتحلى بشرطين:

١- أن يكون لها زعانف لكي تتحرك بها في الماء بقوة ضد التيار، كما أنها سلاح تهجم به على صفوف الأعداء. وهذا يمثل المؤمن الذي له قوة

الروح القدس الذي يقوده في السير في هذه الحياة ضد تيارات العالم واضعًا نظره على المسيح الممجد في السماء.

٢- له حرشف: إنه عازل طبيعي يفصله عن الوسط الذي حوله، وهو إفراز الحياة الداخلية، وليس قيودًا خارجية. لكي يقاوم به تأثير المياه الضاغطة عليه، والمؤمن يقاوم تأثير المناظر التي تحيط به.

ثالثًا: الطيور

الطيور التي تأكل اللحوم هي نجسة، وفي هذا نرى الخاطئ الذي يعيش على عفونة الجسد وكل ما هو من الجسد والخطية. والطيور التي تأكل من كل شيء يصادفها مثل الغراب والبومة التي تعيش في الخرب فهي نجسة، وفي هذا رمز للخاطئ الذي يتناول كل ما يقابله من شرور وجلسات للمستهزئين وأفلام وأغاني وغيره.

رابعًا: دبيب الطير

دبيب الطير له أجنحة لكنه يمشى على الأرض فهو نجس ومكروه لأنه ينتمي إلى دائرتين: الدائرة الأرضية (يمشي على الأرض) والدائرة السماوية (الأجنحة) فهو يمثل المسيحي بالاسم الذي يعرف الكثير عن عمل المسيح والأمور السماوية لكن بكل أسف يفتكر في الأرضيات (في٣: ١٩) ومشغول بالأرضيات لا السماويات.

دبيب الطير الطاهر: هو ما له كراعان (الكراع هو مفصل يربط بين جزئين من الساق) فوق رجليه يثب بهما على الأرض مثل الجراد. فهو يمثل المؤمن الذي وهو على الأرض بجسده لكنه يثب بقوة الروح القدس ليهرب من الفساد الذي في العالم بالشهوة، ويهرب أمام التجربة مثل يوسف.

خامسًا: الدبيب

«كل دبيب يدب على الأرض فهو مكروه لا يؤكل» (لا ١١: ٤١). وفي هذا رمز للخاطئ الذي مشغوليته في الأرضيات ويعيش لذاته وليس له أي تفكير في أمور الله.

هذه شريعة التمييز بين النجس والطاهر، وهدف الله من ذلك أن يعيش شعبه حياة القداسة «إني أنا الرب إلهكم فتتقدسون وتكونون قديسين لأني أنا قدوس» (لا١١: ٤٤). «ولا تنجسوا أنفسكم بدبيب يدب على الأرض». وهكذا نحن يجب أن نعيش حياة القداسة العملية كمؤمنين ارتبطنا بالرب، وأن ننفصل عن شهوات العالم ومغرياته ولا نتنجس بأموره الرخيصة التافهة، والله لا يرضي بأقل من أن نعيش له حياة القداسة.

في ضوء العهد الجديد في أعمال ١٠: ١١- ١٦ لم يعد هناك فرق بين طعام وطعام، «ما طهره الله لا تدنسه أنت». ولم نعد محصورين في الطقسيات «لا تمس ولا تذق ولا تجس» (كو٢: ٢١)، «لأن كل خليقة الله جيدة ولا يُرفض شيء إذا أخذ مع الشكر؛ لأنه يُقدَّس بكلمة الله والصلاة» (١تي٤: ٤، ٥).

أمين هلال

١١

لتكن زينتكن الزينة الداخلية

تعودنا أن نُكلم الحدثات عما يجب أن لا يتزينَّ به من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب الكثيرة الثمن (١بط٣: ٣). على أن الحياة المسيحية دائمًا إيجابية في طبيعتها وليست سلبية. لهذا فإن الكتاب يوصي الفتاة المؤمنة أن تتزين، والهدف من الزينة في كل الأحوال أن تبدو الفتاة أكثر جمالاً وتألقًا وتستحوذ الإعجاب، وهذا شيء طبيعي. ولكن ما هي الزينة الحقيقية التي تُجمِّل الفتاة؟ ولمن تتجمل لكي تستحوذ الإعجاب؟

إننا لا بد أن ندرك الفارق الجوهري بين الفتاة المؤمنة وبين الفتاة العالمية غير المؤمنة التي لا تملك سوى الجسد لتُزينه وتُجمله وتعتني به. والهدف هو أن تكون جذابة أو مثيرة بمقاييس العالم، وهي محكومة بمبادئ وآراء أهل العالم. وتشعر بالرضا التام عن نفسها عندما تسمع مديح الآخرين ولا يعنيها إطلاقًا تقدير الله ونظرته للأمور.

أما الفتاة المؤمنة فتمتلك شيئًا آخر ثمينًا جدًا بخلاف هذا الجسد المادي الترابي. فهذا الجسد هو مجرد إناء خزفي يحوي كنزًا ثمينًا وكريمًا في عيني الله، وهذا الكنز هو حياة المسيح في المؤمن أو المؤمنة. والمطلوب ليس تحسين وتجميل الإناء الخزفي بل أن تظهر حياة يسوع في جسدنا.

إنه حسن أن تكون الفتاة المؤمنة جميلة وجذابة، ليس لكي تعجب العالم ولا حتى لكي تعجب المؤمنين بل لكي تحظى بإعجاب الرب أولاً. وبالتأكيد

ستكون مقبولة أمام نفسها وأمام الآخرين. إن الاعتناء بالمظهر في حدود اللياقة والتعقل ليس عيبًا على الإطلاق ولا يتعارض مع التقوى.

وفي الشركة مع الله تتعلم الفتاة ما يليق وما لا يليق. ويجب أن نفهم أن التقوى جوهر وليست صورة. ومع النمو ستسقط صغائر كثيرة وتصبح الفتاة أكثر مشابهة أدبيًا مع المسيح.

أما الزينة الداخلية المطلوب أن تتحلى بها الفتاة المسيحية فهي:

١- **زينة الروح**: «زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن» (١بط٣: ٤). إن الذهب واللآلي والثياب الغالية هي أشياء لن تخلق الروح الوديع الهادئ. وإنما القرب من الرب والتفرس في المسيح وإفساح المجال لعمل الروح القدس هو الذي ينشيء في النفس وداعة المسيح ورقة المسيح ولطف المسيح وهدوء المسيح. وهذا هو الجمال الحقيقي.

٢- **الطاعة والخضوع**: بينما تتميز الفتاة العالمية بالعصيان والتمرد فإن الفتاة المؤمنة تتحلى بالطاعة وهذا يجعلها جميلة في عيني الرب. إنها تبحث عن فكره وتعمل ما يرضيه وتحترم وصاياه. إنها تخضع تحت يد الله القوية ولأصابع الفخاري الذي يُشكِّلها ويُجملها. إنها تُقدِّر ربوبية المسيح ولسان حالها «يا رب ماذا تريد أن أفعل؟» (أع٩: ٦).

٣- **الطهارة**: «ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف» (١بط٣: ٢).. طهارة الفكر وهذا يرتبط بالنظر والسمع، طهارة القلب والعواطف وطهارة السلوك. «ألستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله» (١كو ٦: ١٩)، «ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح. أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانيةٍ؟ حاشا»! (١كو٦: ١٥). وطهارة السلوك تتضمن لباس الحشمة والورع (الحياء) والتعقل، والمعاشرات والصداقات وخلافه.

٤- **التواضع:** «غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين» (رو١٢: ١٦)، «لا شيئًا بتحزب أو بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم» (في٢: ٣)، «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح أيضًا» (في٢: ٥).

٥- **الحنان:** ما أجمل المؤمنة التي لها أحشاء المسيح وعواطفه حيث كان يشفق ويترفق بالمساكين والمحتاجين والمتألمين والعاثرين. إن المحبة والحنان هي أكثر شيء يؤثر في النفوس ويجذبهم للمسيح. وهل ننسى دموع المسيح عند قبر لعازر، وكم كانت شافية للمشاعر الجريحة وللقلوب المنكسرة!

٦- **الصبر والاحتمال:** وهذا أيضًا يُجمل الفتاة، أن تكون صابرة وشاكرة في كل الأحوال وعلى كل الظروف. وأن تصمد في مواجهة الحرمان والأحزان والأعواز والضغوط والتجريح من الآخرين بصبر وطول أناة. دون انفعال أو تذمر أو أنين بل بروح الشكر والرضا والتسليم وانتظار الرب. وهكذا كانت حَنة أم صموئيل.

٧- **الصلاة والاتكال على الرب:** الثقة الهادئة فيه، وطرح المشاكل بين يديه والتعلق به على الدوام.

محب نصيف

١٢

الذوق المسيحي

الذوق هو التمييز. ومَنْ ذاق الشيء هو مَنْ أدرك طعمه، وهو مقترن دائمًا بالمعرفة. وهي كلمة تطلق أحيانًا على السلوكيات الراقية في التعامل مع الآخرين، المصحوبة بالمعرفة الحقيقية والتمييز الشديد في اختيار أفضل ما يُقال، لمَنْ يُقال، وكيف يُقال في محله مختلفًا من شخص لآخر. وهذا أمر فيه عنصر بيئي اجتماعي يختلف من مكان لآخر.

وإذا كان هكذا من الناحية الزمنية، فمن الناحية الروحية هناك المعرفة الروحية لأفكار الله وكيف يريد الله المؤمن أن يتكلم أو يتصرف مصحوبًا بأرقى درجات الذوق ومراعاة مشاعر الآخرين أيًا كانت بيئة هذا المؤمن أو مجتمعه لأن جميع المؤمنين سماويون فذوقياتهم من صنف سماوي «سيرتنا نحن هي في السماوات» (في ٣: ٢٠). هي تتضمن مراعاة مشاعر الآخرين، حتى لو كان المؤمن أحيانًا يجور على نفسه، أو يظلم نفسه لكنه لا يجور على الحق.

الذوق المسيحي في التعامل مع الآخرين واحد من أهم الصفات التي فيها تظهر الحياة المسيحية الصحيحة.

بعض مجالات استخدام الذوق المسيحي:

- سلوكنا مع جميع الذين نتعامل معهم، وفي جميع مجالات التعامل.
- مراعاة الصوت مع مَنْ نسكن معهم.
- عدم استخدام أدوات الآخرين ولا سيما مع مَنْ لا يرغبون في ذلك.

- الرد وطريقة الرد على الآخرين.
- عدم الإصرار على الرأي، والعناد.
- عدم إحراج الآخرين عند المواجهة بحجة الجرأة، أو جهل الآخرين.
- عدم محاولة إظهار ضعفات الآخرين بالتلميح أو بالتصريح.
- عدم الرغبة في الراحة ولو على حساب تعب الآخرين.

«مَن يبارك قريبه بصوت عالٍ في الصباح باكرًا، يُحسب له لعنًا» (أم٢٧: ١٤)، لأنها بركة خالية من الذوق ومقترنة بالإزعاج.

الذوق المسيحي مجال لإظهار صفات روحية

- تفضيل المؤمن للآخرين على نفسه (في٢: ٣).
- ضبط النفس أمام الاستفزاز، مثل الرب مع مَنْ لطمه.
- الصبر وطول الأناة (الحلم).
- الاتضاع والوداعة.

أمثلة كتابية لبعض ممارسات الذوق المسيحي

١- أليشع في ملوك الثاني٣ عندما ألح عليه بنو الأنبياء خجل، مع أنه يعرف أنهم لم يكونوا على حق. فاستخدم الذوق ولم يُصر وقال لهم: «اذهبوا» وبعد ما فشلوا استخدم الذوق فقال «أما قلت لكم؟».

٢- يوسف وهو في السجن عندما تكلم عن مجيئه إلى تلك البلاد ثم دخوله إلى السجن، استخدم أعلى درجات الذوق «سُرقت من أرض العبرانيين. وهنا أيضًا لم أفعل شيئًا حتى وضعوني في السجن» (تك٤٠: ١٥).

٣- بولس في رسالة فليمون وهو يطلب من فليمون، وأيضًا وهو يتكلم عن أنسيمس.

٤- الرب يسوع مثالنا الأعظم لا نظير له وهو يستخدم كل أنواع الكلمات المقولة في محلها (في يو٨ مع المرأة التي أمسكت في ذات الفعل يو٨: ٤٨، ٤٩ عن السامريين، يو٤ مع السامرية، لو٧ مع الفريسي). وهكذا كل حياته في جميع المواقف والكلمات.

الذوق والعسل

الذوق: جزء من المعاملات الروحية الراقية، وهو لا يعني مطلقًا المداهنة أو المجاملة لاكتساب مديح الآخرين، أو لاكتساب مواقفهم. ليس هو الكيل بكلمات بطّالة ليست مقولة في محلها كنوع من المجاملة الاجتماعية، التي قد تحوي كذبًا، والشخص لا يقصد معناها. لكن أحيانًا يحوي الذوق العسل الإنساني القليل الذي قد نحتاجه في تعاملنا بعضنا مع بعض ولكننا نستخدم القليل منه فقط، أما الكثير منه فليس بحسن.

الذوق والخطية: ليس من الذوق التساهل في مقتضيات القداسة: مثل يوسف مع امرأة فوطيفار. وليس من الذوق التساهل في الحق: مثل بولس مع بطرس (غل٢).

عصام عزت

١٣

المحبة بعضنا لبعض

(١يو٣: ١٣-١٨)

يوحنا في رسالته الأولى يكتب لنا عن طبيعة الله وصفاته وبأكثر تحديد طبيعته كالنور وكالمحبة. أمام طبيعته كالنور كان التحريض بعدم السلوك في الخطية «أكتب اليكم هذا لكي لا تخطئوا» (١يو٢: ١)، وإن حدث وأخطأنا - كاستثناء وليس كأسلوب حياة - فلنا خدمة الرب كالشفيع التي تضمن ثبات مركزنا رغم تزعزعنا وضعفنا.

أما عن طبيعته كالمحبة فقد برهن عنها بالكثير سواء بوضع نفسه لأجلنا أو بصيرورتنا أولاد الله (٣: ١، ١٦) وبتأثرنا بهذه المحبة وتمتعنا بها نرد الصدى بالمحبة أيضًا للرب، فنحن في الأصل ليست فينا محبة لكننا تعلمناها من الله وتذوقناها فيه وانسكبت في قلوبنا بالروح القدس (رو ٥: ٥)، لهذا تفيض هذه المحبة من قلوبنا.

فيكون تعبيرنا عن حبنا للرب: بحفظ وصاياه (يو١٤: ١٥)، وبخدمة الرعاية (يو٢١: ١٥)، المكوث أمامه (نش٢: ٣)، ونُعبِّر عن حبنا للرب بمحبتنا للخطاة «نحن نحب (الجميع) لأنه أحبنا أولاً» (١يو٤: ١٩)، وكم يفتقر العالم للمحبة؟! لهذا كم تؤثر لغة المحبة التي نُقدِّمها إلى أهل العالم، وهذه المحبة التي نقدمها يجب أن يكون لها طابع عملي فلا «نُحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق» (١يو ٣: ١٨).

ويكون تعبيرنا أيضًا عن المحبة بالكرازة لهم ببشارة الإنجيل، فكيف يهدأ

لنا بال ونحن نعلم أن شخصًا عزيزًا علينا في طريقه الى الهلاك الأبدي؟! وكيف نهنأ بالتمتع بأمور الله وعلى بُعد خطوة منا عزيز علينا محروم منها؟! لهذا يجب أن تتبرهن محبتنا للنفوس البعيدة بمشاركتنا لها الأخبار السارة التي وصلت إلينا.

ونُعبِّر عن محبتنا للرب بمحبتنا للمؤمنين، والمحبة لهم يجب أن يكون لها طابع عملي، **ونحن نذكر بعض هذه الصور العملية:**

١- الاحتمال: نحتمل المؤمنين في ضعفاتهم (رو١٥: ١).

٢- الغفران: نغفر لهم زلاتهم (كو٣: ١٣).

٣- القبول: نقبلهم قبولاً غير مشروط ونشعرهم بهذا القبول (رو١٤: ١)، صحيح أن هناك أشخاصًا نستطيع أن نقبلهم بسهولة، لكن حتى المختلفين عنا في الرأي يجب أن نقبلهم.

٤- التقدير: نُقدِّر إخوتنا في أشخاصهم وفي أعمالهم حتى كلماتنا معهم أو حتى عنهم في غيابهم يجب أن تحمل كلماتنا التقدير، نستخدم كلمات المدح المُحق فنمتدح كل ما هو جميل فيهم «... وإن كان مدح ففي هذه افتكروا» (في٤: ٨).

٥- التضحية والتعب: فحسنًا عبَّر أحد رجال الله بالقول: «المحبة التي لا تتعب تلعب».

٦- العطاء: الذي يشمل الوقت والطاقة والمادة.

٧- المشاركة: «فرحًا مع الفرحين وبكاء مع الباكين» (رو١٢: ١٥).

والمؤمن يجب أن يُظهر محبته في مجال الأسرة، فالرجل يحب امرأته كنفسه (أف٥: ٢٨)، وكذلك الزوجات يجب أن يكن محبات لرجالهن (تي٢: ٤)، بهذا يسود في البيت المسيحي حب ووئام يشعر به الأولاد فيكون نموهم في جو صحي ويكون أيضًا هذا البيت شهادة حقيقية لكل المحيطين به.

أخيرًا المحبة سمة أولاد الله «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعض لبعض» (يو١٣: ٣٥)، وتعبير عن ولادتنا من الله «إن قال أحد أني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب» (١يو٤: ٢٠).

ليتنا نستثمر المحبة في قلوب الآخرين، فالمحبة لا تسقط أبدًا حيثما تتوجه المحبة تفلح وتؤثر فيمن تتوجه إليهم.

أنور داود

اختبار معملي

إذا كان لديك بيضة ناضجة وأخرى غير ناضجة فهل تستطيع التمييز بينهما؟ تعالى إلى المعمل.

لِف البيضة في حركة دورانية ستجد أحد البيضات تدور بصورة عشوائية وغير منتظمة وثابتة وفي نفس النقطة تقريبًا، أما البيضة الأخرى فهي تدور بصورة منتظمة وثابتة وفي نفس النقطة تقريبًا.

النتيجة: البيضة الأولى غير ناضجة أما الثانية فهي الناضجة.

التفسير العلمي: البيضة غير الناضجة يتحرك الصفار بداخلها وهو يدور بصورة عشوائية فيجعل دورانها غير منتظم. أما البيضة الناضجة فهي متماسكة من الداخل وكثافتها ثابتة فتدور بالنظام.

هل تستطيع التمييز بين شخص ناضج وآخر غير ناضج؟

تجد دائمًا أن الشخص الناضج يتصرف بطريقة منظمة ومرتبة لأنه يفكر دائمًا قبل أن يُقدم على فعل شيء، أما الشخص غير الناضج نجده يتصرف بصورة عشوائية وفي اتجاهات غير محددة بدون تفكير؟

١٤

قصة مُعبِّرة
أين يختفي السُم؟

سرد أحد المؤمنين هذه القصة لأولاده: منذ زمان بعيد، كانت تعيش في الصين فتاة اسمها «لي لي»، تزوجت وذهبت إلى بيت حماتها لتعيش مع زوجها في بيت أسرته، حسب عادة البلاد هناك. ولم يمض وقت قليل إلا ووجدت «لي لي» أنها لم تعد قادرة على المعيشة مع حماتها على الإطلاق. فإنها وجدت أن شخصيتها لا تتناسب، بل وتختلف كل الاختلاف عن شخصية حماتها؛ فقد كانت «لي لي» تغضب من عادات حماتها، بالإضافة إلى أن حماتها كانت تنتقد «لي لي» دائمًا.

ومرت الأيام، وعبرت الأسابيع، و«لي لي» وحماتها لا تكُفان عن العراك والجدال. ولكن، ما جعل الأمر أسوأ وأسوأ، هو أنه بحسب التقاليد الصينية يجب على الكنّة (زوجة الابن) أن تخضع لحماتها وتطيعها في كل شيء. وقد سبّب كل هذا لزوجها الحزن والألم الشديد.

وأخيرًا، وجدت «لي لي» أنها لا يمكنها أن تقف هكذا في مواجهة سوء أخلاق حماتها وتحكُّمها فيها، فقررت أن تفعل أي شيء لتتحاشى ذلك.

وفي اليوم التالي توجهت «لي لي» إلى صديق حميم لوالدها، وهو السيد «هويانج»، تاجر أعشاب طبية في القرية التي تعيش بها. وأخبرته بكل الوضع

وسألته إن كان يمكنه أن يعطيها بعض الأعشاب السامة حتى تحل مشكلتها مع حماتها مرة واحدة وإلى الأبد. وفكّر هويانج مليًا برهة من الزمن، وأخيرًا قال: "انظري، يا «لي لي» سوف أساعدك على حل مشكلتك، ولكن عليك أن تنصتي لما أقوله لك وتطيعيني".

فردت عليه «لي لي»: "حاضر، يا «هويانج»، سوف أفعل كل ما تقوله لي". ودخل «هويانج» إلى الغرفة الداخلية لدكانه، ورجع بعد عدة دقائق حاملاً رزمة من الأعشاب. وقال لـ «لي لي»: "انظري أنت لا تستطيعين استخدام سمًا سريع المفعول لتتخلصي من حماتك، لأن ذلك سوف يُثير الشك في نفوس أهل القرية. لذلك فقد أعطيتك بعض الأعشاب التي تبني السموم في جسمها. وعليك يومًا بعد يوم أن تُعدي لحماتك أكلة لذيذة الطعم وتضعي فيها قليلاً من الأعشاب في إناء للطبخ. ولكي تتأكدي من أنه لن يشُك فيك أحد حينما تموت، فلا بد أن تكوني واعية جدًا في أن تتصرفي معها بطريقة وديّة جدًا فلا تتجادلي معها وأطيعيها في كل رغباتها، بل عامليها كأنها ملكة البيت!"

وسُرّت «لي لي» جدًا وشكرت السيد «هويانج»، وأسرعت إلى البيت لتبدأ خطة قتل حماتها! ومرت الأسابيع، وتتابعت الشهور، و«لي لي» تعد الطعام الخاص الممتاز كل يوم لحماتها، وتعاملها كأنها أمها.

وبعد مرور ستة أشهر، تغير كل شيء في البيت. فقد بدأت «لي لي» تحاول أن تضبط أعصابها كيلا تغضب من حماتها، حتى وجدت أنها لم تعد تتصرف معها بحماقة أو بغضب.

وظلت «لي لي» لا تدخل في مجادلات مع حماتها لمدة ٦ شهور، لأن حماتها بدأت تعاملها بحنو أكثر وبتبسط أكثر. وهكذا تغيّرت الحماة تجاه «لي لي»، وبدأت تحبها كأنها ابنتها! بل صارت تحكي لصديقاتها وأقاربها أنه لا

توجد كنة افضل من «لي لي». وبدأت لي لي وحماتها يتعاملان معًا كأم حقيقية مع ابنة حقيقية! أما زوج «لي لي» فعاد سعيدًا جدًا وهو يرى ما يحدث.

ولكن «لي لي» كانت منزعجة من شيء ما. فتوجهت إلى السيد «هويانج» وقالت له: "سيدي هويانج، أرجوك أن تساعدني لإيقاف مفعول السم الذي أعطيته كي لا يقتل حماتي! فقد تغيرت إلى سيدة طيبة، وصرت أحبها كأنها أمي. أنا لا أريدها أن تموت بالسم الذي وضعته لها في الطعام".

وابتسم «هويانج» وأطرق برأسه قليلاً ثم قال لها: "يا «لي لي» ليس هناك ما يُثير انزعاجك! فأنا لم أعطك سمًا، فالأعشاب التي أعطيتها لك كانت ڤيتامينات لتقوية صحتها. السم الوحيد كان في ذهنك أنت وفي مشاعرك تجاهها، ولكن كل هذا قد زال بمحبتك التي أغدقت بها عليها".

ألا يحدث مثل هذا الخلاف والانشقاق في بيوتنا وكنائسنا وبين أفراد عائلاتنا؟! وهذا هو العلاج: المحبة! فلننصت ولنطع كلمات الوحي الإلهي لنا جميعًا، ونضعها موضع التنفيذ: «ليُرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث. وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضًا في المسيح» (أف ٤: ٣١، ٣٢).

ونفس التحذير، ونفس الوصايا، كررها الرسول بولس في رسالة غلاطية الأصحاح الخامس من عدد٢٠ وكذلك في الرسالة إلى كولوسي الأصحاح الثالث من عدد٨.

مقتبسة بتصرف

١٥

ظروف متشابهة
وردود أفعال متباينة

كثيرًا ما نشعر بالضعف، وعندما نتساءل في أنفسنا عن سبب هذا الضعف، نجد أننا نلقي باللوم على الظروف، فكل منا يرى أنه لو كان في ظروف أفضل لتغيرت حياته ولكانت خدمته أفضل، لكن هل فعلاً الظروف هي سبب ضعفنا؟ وهل لو تغيرت الظروف، ستصير حياتنا أفضل؟ الإجابة لا، ربما لا تعجبك هذه الإجابة ولكنها الحقيقة، فهناك أناس آخرون في مثل ظروفنا لكنهم يعيشون عيشة أروع وأفضل منا، **وإليك بعض الأمثلة التي توضح أنه مع أن الظروف متشابهة لكن ردود الأفعال مختلفة.**

١- العشرة البُرص: كلهم نالوا الشفاء من البرص لكن واحدًا فقط هو الذي رجع يُمجد الله ويشكر دون الآخرين (لو ١٧: ١٣- ٢٠). ليت الرب يجعل في حياتنا لغة الشكر حيث أن كثيرين في نفس ظروفنا لكنهم يشكرون الرب على كل شيء حتى على الأمور المؤلمة، وحتى على القليل.

٢- راعوث وعرفة: الاثنتان من موآب، والاثنتان مات زوجاهما، وحماتهما واحدة وهي نعمي، لكن ما أبعد الفرق بين حياة كل منهما وهذا نراه في التصاق راعوث بنعمي وبإله إسرائيل، ورجوع عرفة إلى موآب وإلى آلهتها. وهكذا لا شيء يعيق رجوعنا إلى الرب حيث أن هناك مَنْ هم في ظروف أسوأ منا ولكنهم ملتصقون بالرب.

٣- راحيل وحنة: (تك ٣٠؛ ١صم ١) الاثنتان لم تنجبا مع الفارق أن ظروف حنة كانت أصعب حيث كانت ضرتها تغيظها لسبب المراغمة، ونعتقد أن هذا لم يحدث من ليئة أخت راحيل. لكن في احتياجهما طلبت حنة من الرب ابنًا تعطيه له كل أيام حياته، وراحيل طلبت من زوجها ابنًا تغيظ به أختها. ما أبعد الفارق! ونحن في احتياجاتنا ممن نطلب؟ وما هي دوافعنا في الطلب؟

٤- جدعون ويفتاح: (قض ٨: ١؛ ١٢: ١) كلاهما تعرض لغيرة رجال أفرايم في وقت نجاحه وانتصاره على الأعداء، لكن جدعون تعامل مع الموقف بحكمة فربحهم، أما يفتاح فعاملهم بخشونة وكانت النتيجة مذبحة سقط فيها من أفرايم اثنان وأربعون ألفًا. ليتنا نتذكر أنه مهما حدث من ظروف بسببها توترت العلاقات مع الآخرين أن هناك مَنْ يتعاملون بحكمة في ظروف مشابهة تمامًا ويعيشون في سلام.

إذا كنت تتألم اذكر أن هناك مَنْ يتألمون بنفس هذه الآلام (١بط ٥: ٩) لكن لهم مواقف مُشرِّفة وممجدة للرب من احتمال للألم وصبر وشكر، فلنثق في حكمة الآب المحب التي رتبت كل الظروف بإتقان، فلو رأى في حكمته ظروفًا أحسن أو حتى أردأ من ظروفنا تُمجد مقاصده فينا لن يتردد لحظة في تغيير الأحوال، لكن ليس علينا الآن سوى أن نتكيَّف مع كل ظروف يسمح بها الرب لنا ونشكره عليها ونعيش الحياة الفضلى التي قصدها لنا.

أنور داود

النضوج الروحي يصنع فرقًا في ردود الأفعال بالرغم من تشابه الظروف.

١٦
مثل طفل أرتمي بين يديك

- الصلاة علامة من علامات الحياة للمولود من الله. قيل عن شاول الطرسوسي بعد أن تقابل الرب معه في الطريق وتغيّر: «هوذا يصلي» (أع٩: ١١). ونقرأ القول «بما أنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخًا: يا أبا الآب» (غل٤: ٦).
- الصلاة هي التعبير عن الضعف البشري مستندًا على قوة القدير ومتعلقًا بها. وهي حالة قلب يشعر بالاحتياج الشديد إلى الرب ولا يستطيع أن يحيا بدونه. كما يقول المرنم: "أنا يا رب دونك لا شيء أبدًا". عكس هذه الحالة «أنا غني وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيء» (رؤ ٣: ١٧).

أمثلة كتابية على الشعور بالضعف الذي يتعلق بالله القدير ويستند عليه:

١- أنوش (تك٤)	٢- إبراهيم (تك١٧)	٣- يعقوب (تك٣٢)
٤- موسى (خر ٣٣)	٥- يشوع (يش١)	٦- جدعون (قض٦)
٧- داود (١صم١٧)	٨- يهوشافاط (٢أخ٢٠)	٩- حزقيا (٢مل١٩)
١٠ - عروس النشيد (نش٨: ٥)	١١- بولس (٢كو١٢: ٩)	

- الصلاة هي الثقة الهادئة في قلب الله المحب وفي صلاح أفكاره الحكيمة باعتباره الأب المسئول عنا. "مثل طفل أرتمي بين يديك.. أنت لي كل الرجاء". وهي التعبير أيضًا عن حياة الاتكال والاعتمادية على الله الذي لا يتركنا ولا ينسانا مهما ضاق بنا الزمان.
- الصلاة هي الملجأ والملاذ لكل مؤمن ومؤمنة وسط الضغوط والظروف

المعاكسة حيث نجد الراحة عند قدمي السيد إذ نحكي له كل ما يقلقنا ويتعبنا ويثقلنا ويُكدرنا.

- الصلاة هي المدرسة التي نتدرب فيها على سماع صوت الرب ومعرفة مشيئته وأفكاره ورغباته من جهتنا. كما نتدرب على فحص النفس والاعتراف بأخطائنا وإدانة الذات. وعن طريق الصلاة يتحول الحق الإلهي الذي نسمعه ونقرأه ونتعلمه إلى واقع اختباري وسلوك نعيشه في الحياة العملية، وبهذا نتغير وننمو.
- الصلاة يجب أن تقترن بإيمان غير مرتاب. وعندما نصلي نتوقع الاستجابة: «ليس شيء غير ممكن لدى الله» (لو١: ٣٧)، «هل يستحيل على الرب شيء؟» (تك١٨: ١٤)، «عمّق طلبك أو رفّعه إلى فوق» (إش٧: ١١). الرب يكافئ ويُكرم الإيمان الذي يُمسك به، ويوبخ الإيمان الذي يشُك فيه.
- الصلاة يجب أن تقترن بالقلب النقي «إن راعيتُ إثمًا في قلبي لا يستمع لي الرب» (مز٦٦: ١٨)، (١يو٣: ٢٠).
- الطاعة أحد شروط استجابة الصلاة «إن ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم» (يو١٥: ٧)، «مهما سألنا ننال منه، لأننا نحفظ وصاياه، ونعمل الأعمال المرضية أمامه» (١يو٣: ٢٢). وفي هذه الحالة ستكون طلباتنا بحسب مشيئته.
- الصلاة يجب أن تكون محددة وليس عامة أو عشوائية كالأعميان اللذين قالا: «ارحمنا يا سيد يا ابن داود!» (مت٢٠: ٣١) ويجب أن تُعبِّر بصدق وإخلاص عن حقيقة الاحتياج. «بالغداة أوجه صلاتي نحوك وأنتظر» (مز٥: ٣)، حنة طلبت من الرب ابنًا ذكرًا (١صم١: ١١).
- الصلاة يجب أن تقترن بروح الاتضاع والانكسار: «إلى هذا أنظر: إلى المسكين والمنسحق الروح والمُرتعد من كلامي» (إش٦٦: ٢)، «القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره» (مز٥١: ١٧).
- الصلاة تحتاج إلى سهر ومواظبة: « واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر»

(كو٤: ٢)، «مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح (تحت سيطرة الروح القدس)» (أف٦: ١٨). إنها جزء في سلاح الله الكامل لكي ننتصر في حربنا الروحية ضد مكايد إبليس.

- علينا أن نتعلم اللجاجة في الصلاة: «لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت» (إش٦٢: ٦، ٧) «ينبغي أن يُصلّى كل حين ولا يُمل» (لو١٨: ١)، حيث أن الجسد الذي فينا سريعًا ما يمل الصلاة ويحاول الهروب منها. إنه يفضل أي نوع من النشاط عن الانفراد مع الرب للصلاة.

أمثلة على اللجاجة في الصلاة

١- الرب يسوع (لو٢٢: ٤٤)، ٢- حنة (١صم١: ١٢)، ٣- الكنيسة لأجل بطرس (أع١٢: ٥).

- الصلاة هي طلب في صورة خبر: «يا سيد هوذا الذي تحبه مريض» (يو١١: ٣)، «لتُعلم طلباتكم لدى الله» (في٤: ٦). ثم اترك للرب الطريقة والوقت الذي يستجيب فيه.
- دائرة الصلاة يجب أن تتسع وأن نتحرر من الأنانية والمشغولية بذواتنا فقط. فنصلي لأجل الآخرين بالاسم، كل مَنْ نعرفهم، ونذكر ظروفهم واحتياجاتهم الروحية والزمنية بالتفصيل. نصلي لأجل الأمور الكبيرة والصغيرة.
- إذا كنت تعاني من الملل أو التشتت في الصلاة وشرود الذهن، صلِّ بصوت مسموع أو صلِّ مع آخرين فهذا يساعد على التركيز. اقرأ الكتاب المقدس مع الصلاة أو بعض أعداد الترانيم المحببة فهذا سيعطيك مادة للصلاة. التثقل بمسئولية الخدمة في أي مجال روحي سيعطيك حافزًا للصلاة.

طرق استجابة الصلاة

١- إجابة معجلة (مت١٤: ٣١)، ٢- إجابة مؤجلة (لو١: ١٣)، ٣- إجابة معدلة (٢كو١٢: ٩).

١٧
الشركة

(١يو١: ٣، ٤)

أولاً: ماهية الشركة

الشركة مع الله هي التوافق والانسجام معه في أفكاره ورغباته وأشواقه وفهم مشيئته وطرقه ومعاملاته. إنها استقبال ثم تمتع ثم تجاوب وتبادل في المشاعر والعواطف لشخص قريب من الرب، يبحث دائمًا أن يرضيه ويفرحه ويعمل إرادته.

ثانيًا: مؤهلات الشركة

١- الحياة الأبدية: هي ذات حياة الله. بذلك أمكننا أن نفهم الله ونتوافق معه. وكما نرى آدم في الجنة لم يجد لنفسه معينًا نظيره لأن له صنف حياة يختلف عن صنف الحياة التي في الكائنات الأخرى، إلى أن أحضر الرب الإله له حواء فشعر بالتوافق معها لأن نوع الحياة التي فيهما واحدة.

٢- التبرير: العظماء يجالسون العظماء «أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه». نحن قد اكتسينا بكل كمالات المسيح واستحقاقاته. الآب أهّلنا لشركة ميراث القديسين في النور. ما كان ممكنًا للابن الضال أن يجلس ويأكل مع الآب قبل أن يرتدي الحلة الأولى.

٣- الروح القدس هو قوة الشركة: هو يأخذ مما للمسيح ويخبرنا وفي ذات الوقت ينقل مشاعرنا وعواطفنا إلى المسيح. إنه يربط الجسد بالرأس.

٤- السلوك في النور: لأن «الله نور وليس فيه ظلمة البتة» (١يو١: ٥). لذلك إن سلكنا في الظلمة وقلنا إن لنا شركة معه نكذب ولسنا نعمل الحق.

ثالثًا: أساس الشركة

الفداء. ذبيحة السلامة. «قدموا العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح».

رابعًا: هدف الشركة

«ليكون فرحكم كاملاً».

خامسًا: معنى الشركة مع الآب والابن

أن نشارك الآب في تقديره وشبعه وسروره ومحبته للابن. ونشارك الابن في طاعته وتكريسه ومحبته للآب. في مشاعره وعواطفه. في صبره وخدمته. وفي اتكاله واستناده على الله أبيه.

سادسًا: أمثلة وصور عملية للشركة

١- نمشي معًا نحكي معًا كأفضل الرفاق- برأيك اهتدي في الطريق ويدك في يدي كالصديق- هل يسير اثنان معًا إن لم يتواعدا؟ «وسار أخنوخ مع الله» موسى كان يكلم الله كما يكلم الرجل صاحبه. إبراهيم دُعي خليل الله.

٢- الجلوس عند قدميه: مريم جلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه- يطيب ساعات بها أخلو مع الحبيب يجري حديثي معه سرًا ولا رقيب- تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي- أخبرني يا مَنْ تحبه نفسي أين ترعى أين تُربض عند الظهيرة؟- يا معلم أين تمكث؟

٣- نأكل من العجل المسمن ونفرح: «أنت تأكل خبزًا على مائدتي دائمًا». ذبيحة السلامة هي ذبيحة شركة. نجلس على مائدة واحدة ونأكل من ذات طعام الله.

٤- «إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي» المؤمن يضيف الرب مثل إبراهيم. أحيانًا لا يكون عنده سوى الهموم والمشاكل «ملقين كل همكم عليه» ثم يضيف الرب المؤمن بما له «سلامي- كلامي- وصاياي- محبتي- فرحي- نعمتي- قوتي- مجدي» إنه يشركنا في خصوصياته.

٥- «إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً» ليست زيارات عابرة فقط لكن إقامة دائمة تنقل لنا ذات أفراح السماء وجو بيت الآب.

٦- «ليقبلني بقبلات فمه. لأن حبك أطيب من الخمر» ربي متعني بقربك. ربي احفظني في حضنك. ربي أسعدني بحبك العظيم. لذذني بحبك الغني- العروس لا تتكلم عن محبتها له بل تريد أن تستمتع بمحبته هو لها. يوحنا كان هو التلميذ الذي يسوع يحبه، وبطرس كان التلميذ الذي يحب يسوع. «أنا لحبيبي وإليّ اشتياقه»، هذا قمة ما وصلت إليه العروس. وبعد أن تذوقت محبته قالت عنه «حلقه حلاوة وكله مشتهيات» وأرادت أن تظل بقرب قلبه فقالت «اجعلني كخاتم على قلبك» (استقبال ثم تمتع ثم تجاوب).

٧- «سريرنا أخضر» السرير يتكلم عن الراحة والهدوء. «سريرنا».. ليس لي عنك انفصال، «شماله تحت رأسي ويمينه تعانقي» الشمال تتكلم عن الحنان واليمين تتكلم عن الأمان.

سابعًا: مُعطلات الشركة

١- مجرد الإهمال والكسل (نش٣).

٢- إدمان المسرات العالمية (نش٥).

٣- الارتباك بالأعمال الزمنية مرثا (لو١٠).

٤- خطية غير محكوم عليها.

٥- علاقة أو صداقة غير مقدسة.

٨- رد الشركة

١- «صوت حبيبي قارعًا». الصوت اللطيف الخفيف. المعاملات الحبية الرقيقة. وقد تكون ببساطة رسالة من الله في الاجتماع أو من خلال زيارة أخ.

٢- «حبيبي مد يده من الكوة فأنَّت عليه أحشائي»، آثار الجروح. التأمل في آلام الصليب.

٣- «حبيبي تحول وعبر. طلبته فما وجدته. دعوته فما أجابني»، لكي أتعلم أني لا يمكنني الاستغناء عنه، وأنني في حاجة شديدة إليه.

٤- «الحرس الطائف في المدينة وحفظة الأسوار (المعاملات التأديبية)».

٥- «إني مريضة حبًا». الرب يعرف كيف يُنهض عواطفنا ويسترد قوة محبتنا.

٦- «أمسكته ولم أرخه. أدخلته بيت أمي وحجرة مَنْ حبلت بي»، أدخلته إلى كل خصوصيات حياتي ليكون ربًا على الكل.

محب نصيف

١٨
القراءة وأهميتها

القراءة ستظل هي المصدر الأساسي للحصول على المعلومة وسيظل الكتاب هو الأداة المُثلى لنقل المعلومات، لكن هناك تحد كبير نعاني منه في هذه الأيام لسبب سرعة رتم الحياة، وندرة الوقت، وكثرة المشغوليات، وزيادة عدد ساعات العمل أو العمل في أكثر من مجال، حتى يتسنى للشخص توفير مطاليب الحياة الضرورية، كل هذا على حساب وقت الإنسان، فالأوقات التي من الضروري أن يخلد فيها الإنسان للراحة قلّت، وأوقات الشركة مع الرب قلّت فأصبح بسهولة يختزل الإنسان ساعات راحته، ويختزل الأمور الروحية لأدني حد ممكن - ومنها قراءة المواد الروحية - ومن المنطقي أن هذا له انعكاساته على حياة الإنسان الروحية، وهو سبب أساسي من أسباب السطحية الفكرية التي أصبحت السمة الواضحة للجيل الحالي، فرغم ازدياد المعرفة وتوافر مصدرها وسهولة الحصول عليها لسبب التطور التكنولوجي وهو عكس الأزمنة السابقة، إلا أن عزوف الأجيال الحالية عن القراءة التي تُعد من أهم مصادر المعرفة له انعكاساته المستقبلية الخطيرة.

أهمية القراءة:

١- مصدر هام من مصادرالمعرفة، كافية لتثقيف الإنسان في كافة المجالات، وهامة لبناء كيانه الإنساني.

٢- رغم الانتشار الملحوظ للميديا وميل الإنسان للسمع أكثر من ميله للقراءة

لأنها تحتاج لمجهود أكثر، إلا أن ما نُحصله بالقراءة يثبت أكثر مما نحصله بالسمع أو المشاهدة.

٣- بها ندخل على خبرات السابقين فنكتسب خبرة لا من التجربة والخطأ لكن من تجارب الآخرين وأخطائهم.

٤- في الحياة الروحية القراءة شريان أساسي للنمو الروحي، وقراءة الكتاب المقدس تعطي مادة للصلاة فرجال ونساء الكتاب المقدس نرى في صلواتهم كيف أن مواعيد الله في المكتوب وفكره يعكسونه في كلامهم مع الله (راجع صلاة يونان في سفر يونان الأصحاح الثاني، وصلاة حنة في سفر صموئيل الأول الأصحاح الثاني، والعذراء مريم في إنجيل لوقا الأصحاح الثاني).

٥- قراءة الشروحات الروحية والتفاسير لكلمة الله تعطينا فهمًا أعمق للكلمة، فهناك الكثير من الأشياء عسرة الفهم التي يحتاج فهمها لاجتهاد وموهبة يعطيها الرب، فمن خلال ما كتبه إخوة موهوبون من الرب نتعلم ونفهم فكر الله بطريقة صحيحة.

لكي نقرأ:

١- ابدأ بالنبذة ثم المجلة ثم الكتيب ثم الكتاب ثم المرجع، أي نم عندك حب الإطلاع وهذا يأتي بالتدريج، فالذين تعودوا القراءة وصارتَ في دمائهم يصبح عندهم الاستغناء عن الطعام أسهل من الاستغناء عن القراءة.

٢- خصِّص أوقاتًا للقراءة ويتم هذا بوضع القراءة في الاعتبار عند ترتيب الأولويات.

٣- اقرأ في أوقات الانتظار: فأوقات الانتظار وأوقات المواصلات يمكن الاستفادة منها في قراءة المواد التي لا تحتاج لتركيز كبير لكي تُفهم.

٤- اقرأ لاحتياج حقيقي عندك فالموضوعات التي نحتاجها دائمًا نعطيها أهمية.

٥- اقرأ لاحتياجات مستقبلية فربما مثلاً موضوع الارتباط القراءة عنه لا تهمك الآن لكن القراءة سيكون لها إفادتها المستقبلية فما تختزنه من معرفة سيكون موضع إفادة في وقته.

أنور داود

شذرات عن كلمة الله

- لا توجد كلمة في كل الكتاب لا تحمل غذاء لنفوسنا فادرس الكتاب المقدس بالصلاة، وابحث فيه عن الرب لا عن العلم ولابد أنك ستجد العلم أيضًا. إنما اجعل غرضك الرب (داربي).
- إن سكنت المعرفة في رأسي فإنها تنفخني وإذا سكنت في قلبي فإنها تبنيني وتُعلِّمني الاتضاع. (دينيت)
- إن معظم الذين فتشوا في موضوع صحة الكتاب كانوا باحثين ملحدين وانتهي بحثهم بأن أمنوا بوجود إله، وأن هذا الإله قد تكلَّم في الكتاب المقدس بعهديه الجديد والقديم.
- «وما تعلمتموه ... فهذا افعلوا» (في ٤: ٩) قَبِل أحد الضباط الرب يسوع مُخلِّصًا له. ومن يوم معرفته بالرب واظب على قراءة الكتاب المقدس. وبعد فترة كتب لأحد أقاربه يقول: «إن مهنتي كظابط تساعدني كثيرًا في حياتي المسيحية، لأنني أقرأ الكتاب كما أقرأ أوامر الملك أقرأه معتبرًا أن كل ما جاء فيه يُقصد به تنفيذه.

١٩

الشهادة

إن رغبة قلب الله في كل العصور أن تكون له شهادة على الأرض، ومن خلالها يصير الرب معروفًا أمام العالم بشكل واضح وصحيح، وذلك بواسطة المؤمنين أفراد وبيوت وجماعات.

إن تعبير الشهادة يتضمن:

١- الشهادة في قضية.

٢- الشهادة بدل شخص غائب.

فنحن نشهد عن شخص المسيح الذي اتهمه العالم ظلمًا وحُكم عليه. لقد وصفوه بأنه: «فاعل شر»، وأنه «مُضل»، وأنه «يفسد الأمة ويهيج الشعب»، و«يمنع أن تُعطى جزية». إنه في نظر العالم: «واحد اسمه يسوع قد مات وبولس يقول إنه حي»!

المسيح شخص لم يعرفه العالم بل رفضه وصلبه، وهو الآن غائب عن العالم، ونحن شهود له على الأرض ونشهد بما نعلم ونوقن.

الشهادة هي:

١- انطباع عن الله نتركه فيمن حولنا. قالت الشونمية عن أليشع: «قد علمت أنه رجل الله مقدس، الذي يمر علينا دائمًا» (٢مل٤: ٩). كل منا يترك

انطباعًا في الآخرين. فأي انطباع نترك؟ الانطباع الذي تركه أليشع عند الشونمية هو القداسة المرتبطة بحضور الله. ليس المهم ماذا نقول ولكن بعد أن نغادر المكان أي انطباع نتركه؟ ما هو التأثير الذي قد أحدثناه؟

«أنتم ملح الأرض» هكذا قال الرب يسوع عن المؤمنين. الملح ليس له صوت، بل تأثير. نشعر بوجوده أو غيابه. المؤمن له مذاق واضح. «ولكن إن فسد الملح فبماذا يُملَّح؟ لا يصلح بعد لشيء، إلا لأن يُطرح خارجًا ويُداس من الناس» (مت٥: ١٣).

٢- والشهادة هي أقوال حسنة نتكلم بها أمام الناس عن الله، وهي الأقوال التي نتكلم بها ونُقدِّمها للعالم عن المسيح. وما يُدعم هذه الأقوال أنها مشفوعة بحياة عملية.

وهناك أربع نقاط رئيسية عن الشهادة الفردية يجب ملاحظتها:

١- **مادة الشهادة:** شخص المسيح وكل ما يرتبط به (لاهوته- تجسده- حياته- معجزاته- تعاليمه- موته- قيامته- صعوده وتمجيده- مجيئه الثاني). نحن نتكلم عن شخص وليس عن عقيدة أو طائفة معينة. بولس يقول: «لم أعزم أن أعرف شيئًا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبًا» (١كو٢: ٢). والهدف من الشهادة أن نوجه النفوس نحو المسيح.

٢- **شرط الشهادة:** الاختبار الشخصي للشخص الذي نتحدث عنه «آمنتُ لذلك تكلمتُ» (٢كو٤: ١٣). بطرس ويوحنا أجابا قائلين: «نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا» (أع٤: ٢٠). السامرية قالت: «هلموا انظروا إنسانًا قال لي كل ما فعلت» (يو٤: ٢٩).

٣- **تأثير الشهادة:** خلاص النفوس أو هلاك النفوس. في مَثَل الزارع كانت نسبة الإثمار ٢٥٪ «في الصباح ازرع زرعك وفي المساء لا تُرخ يدك

لأنك لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك أو كلاهما جيدين سواء» (جا١١: ٦)، أي أن نسبة الثمر قد تكون ٥٠٪ أو ١٠٠٪ فيجب ألا نفشل من جهة النتائج، فنحن «رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون، لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة» (٢كو٢: ١٥، ١٦).

٤- **مقومات الشهادة:** التحرر من القيود. البعض مقيّد بالهموم أو بمرارة نحو الآخرين أو آراء الناس فيه. والبعض مقيّد بسبب خطية مهزوم منها أو شيء غير محكوم عليه يُحزن الروح القدس. البعض مقيّد بسبب أمراض أو أثقال وضغوط في الحياة. عندما تتحرر النفس من كل القيود تستطيع أن تشهد وتعطي أقوالاً حسنة.

أمثلة

من العهد القديم، الفتاة الصغيرة المسبية: بنفسية منطلقة تحررت من المرارة والحقد وشهدت عن الله وعن النبي الذي في السامرة (٢مل٥).

من العهد الجديد، بولس: رغم الشوكة ورغم القيود، وقف يقول «إني أحسب نفسي سعيدًا أيها الملك أغريباس... أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء؟ أنا أعلم أنك تؤمن» (أع٢٦: ٢، ٢٧).

محب نصيف

٢٠

الحاجة إلى واحد

في إنجيل لو١٠: ٣٨- ٤٢ تُذكر أول زيارة قام بها الرب لبيت عنيا، حيث قبلته امرأة اسمها مرثا في بيتها، وكان لهذه أخت تدعى مريم.. وكانت هذه العائلة لها محبة خاصة في قلب الرب يسوع. ولكن ما أشد التباين بين الأختين مرثا ومريم! فكما نعلم كانت مرثا تخدم وإن كانت خدمتها شابها ارتباك كثير. والذي نشتم فيه حالة نشاط الجسد حتى في أمور الله فنراها كثيرة الحركة كثيرة الكلام، وربما كانت تتلذذ بسماع كلمات المدح والإطراء، وبالاختصار هدف خدمتها هو الذات وليس الرب.

ولكن مريم لم تكن كذلك بل إنما ميزها على طول الخط جلوسها المتكرر عند قدمي الرب يسوع والذي نراه في ثلاثة مشاهد متفرقة:

١- جلست عند قدميه لتسمع كلامه (لو١٠: ٣٩).

٢- خرّت عند رجليه في موقف من أصعب ما مر عليها (يو١١: ٣٢).

٣- كانت عند قدميه لتدهنهما بالطيب مُقدمة له كل إكرام وتمجيد (يو١٢: ٣).

ومن هنا نفهم أن مريم كان لها التقدير الواعي للوجود عند قدمي السيد وهي صورة للمؤمن الذي يُقدّر قيمة الوجود في الخلوة الفردية مع الرب، وله أيضًا التقدير للوجود في محضر الله.. أقصد بذلك الاجتماع إلى اسم الرب. نقول بكل أسف إنه في أيامنا الحاضرة ما أقل المؤمنين الذين لهم ذات فكر مريم! ما أقل المؤمنين والمؤمنات الذين لهم التقدير والحب للحضور في محضر ابن الله حيث يكون هو له المجد في وسطنا!

لقد خلت بعض الاجتماعات طوال الأسبوع من العابدين والعابدات، لا سيما الذين هم في سن الشباب. لكنني أقول إن الميل للوجود في محضر الله في الاجتماعات اليومية ينبع من وجود المؤمن أولاً في جو الشركة والخلوة الفردية مع الرب. أرني مؤمنًا له شركة فردية مع الرب، أريك بنعمة الله مؤمنًا غير تارك لاجتماعه كما لقوم عادة.

إن محضر الله هو المدرسة التي يمكن للمؤمن أن يتعلم فيها أشياء كثيرة عن مَنْ هو الله، إنه المكان الوحيد الذي يتدرب فيه المؤمن على السجود وعلى التخلي عن الإرادة الذاتية. مما لا شك فيه أن مريم استفادت كثيرًا من الوجود عند قدمي الرب، ولقد ظهرت في حياتها أشياء كثيرة ميزتها عن كثيرات من جنسها، بل إنها فاقت في إدراكها حتى على التلاميذ.

ومن بعض نتائج جلوس مريم عند قدمي الرب:

١- معرفة جيدة للحقائق الإلهية واستيعابها تمامًا.. لقد فهمت أن الرب سيذهب إلى الصليب لكي يُقدِّم نفسه، وأنه سيقوم وأن قدوسه (جسده) لن يرى فسادًا.

٢- هدوء النفس وعدم تحرك الجسد. حتى ولو في مجال الدفاع عن تُهم موجهة إليها.

٣- منكرة لذاتها متخلية عن مجدها الشخصي.

٤- حاملة رائحة الطيب أينما ذهبت.

٥- متعلمة جيدًا معنى وكيفية السجود.

ليت الرب يضع في قلوبنا هذا الدرس الثمين، فنُقدِّر أمور الله وتكون لها غلاوة خاصة على قلوبنا، وتنال منا كل التقدير، فنكون بذلك مُكرمين للرب ومن ثم نجني لأنفسنا بركات وفوائد رائعة.

إيليا عيسى

٢١

خمس كلمات لازمة عن الاجتماعات

ما أكثر ميلنا إلى السير على وتيرة واحدة في اجتماعاتنا ولذا أود أن أذكر خمسة أمور نحن معرضون لأن ننساها ورجاؤنا أن يستمع كل منا لصوت الله بخصوصها.

١- «غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة» (عب١٠: ٢٥)

كم مرة يفوتنا اجتماع كسر الخبز بينما يكون من الممكن أن نحضره؟ كم من الأعذار توضع أمامنا لحرماننا من اجتماع الأحد نظير صداع بسيط أو توعك خفيف، أو حضور بعض الأصدقاء قبيل ميعاد الاجتماع، أو تعب من عمل أو سفر، أو احتياج إلى رياضة خلوية، أو إلى راحة، أو تعاطي دواء، أو زيارة مستشفى، أو توقع سقوط الأمطار، أو عدم وجود ملابس مناسبة، أو عدم السرور من حالة الاجتماع، أو عدم الارتياح إلى أخ ما، وغير ذلك من الأعذار الواهية التي بالأسف كثيرًا ما نتمسك بها ونظنها كافية للامتناع عن الاجتماع. إن العبارة «كلما أكلتم» (١كو١١: ٢٦) تتضمن رغبة المُخلِّص في ألا تفوتنا فرصة ولو واحدة (متى كان ذلك ممكنًا) فيها نصنع ذكراه.

عندما وصلت الدعوة إلى التلاميذ ليقابلوا الرب المُقام في الجليل (مت ٢٨: ١٦)، هل تظن أيها الأخ أن التعب أو الرياح أو الأمطار أو الأصدقاء أو الظروف أو الأشغال كان لها اعتبار في نظرهم؟ إني موقن أن كل واحد من

محبيه شيخًا كان أو شابًا، صحيح الجسم أو عليله، لابسًا أفخر الملابس أو أبسطها، قال: بنعمة الله سأكون هناك.

إن العبارة «كما لقوم عادة» تدل على أنه حتى في الأيام الأولى كان الإهمال في حضور الاجتماعات للوجود في حضرة الرب قد ابتدأ ظهوره. وقياسًا على ذلك أليس من الممكن في أيامنا الأخيرة هذه بأن نقول: كما لكثيرين عادة؟ يجب ألا نحول الكلام إلى غيرنا ولكن ليمتحن كل منا نفسه وليلاحظ ألا يهمل الاجتماع مع إخوته بانتظام.

وحتى لا يُساء فهم قصدنا نقول إننا لا نقصد المرضى الذين يقعدهم المرض أو من طبيعة أعمالهم تلزمهم بالوجود بها في وقت الاجتماع، لا نقصد الذين تضطرهم واجباتهم أو غير ذلك من الأعذار القهرية ولكنهم يحضرون بقدر المستطاع كلما سنحت لهم فرصة. مثل هؤلاء يجب أن نصلي من أجلهم. أما غيرهم فليت الرب يعمل فيهم حتى لا يتركوا اجتماعهم كما لقوم عادة.

٢- «ولما كانت الساعة اتكأ» (لو٢٢: ١٤)

لم يتكئ قبل الميعاد بعشر دقائق ولا بعده بخمس دقائق. بالضرورة لم يكن هذا الاتكاء بعد ١٠ أو ١٥ أو ٢٠ دقيقة بعد حلول الساعة المعينة كما هي العادة في كثير من الاجتماعات. فنحن نفتحر بحقيقة وجود الرب يسوع في الوسط (مت١٨: ٢٠)، ولكن علينا أن نذكر أنه لا يوجد في الوسط فقط، بل يوجد أيضًا عند حلول الوقت المعين، تمامًا كما هو في الوسط.

في كثير من الاجتماعات بالأسف لا يلاحظ المؤمنون الوقت المحدد لا في يوم الرب ولا في الاجتماعات الليلية؛ إذ يتكامل العدد بعد ابتداء الاجتماع بخمس أو عشر أو خمس عشرة دقيقة أو ربما أكثر من ذلك قليلاً. والأعذار التي يبديها المتأخرون تافهة جدًا يتلاشى معظمها إن لم يكن كلها لو كان في الحضور في الوقت المعين تمتع للجسد أو فائدة زمنية مهما كانت طفيفة.

إن وبأ التأخر في الحضور للاجتماعات يزداد تفشيًا ونحتاج كلنا حقيقة أن نطلب نعمة لنحضر في الميعاد. ومن الغريب أن المتأخرين يغلب أن يكونوا من الشبان أو ممن يستطيعون (إن هم عزموا من قلوبهم) أن يكونوا في أماكنهم في الوقت المحدد. فليت كلمة التحريض البسيط هذه تُقبل بالنعمة ممن يحتاجون إليها كما هو الغرض من إعطائها.

٣- «ليمتحن الإنسان نفسه» (١كو١١: ٢٨)

كم من مرة نكون على مائدة الرب، نشترك في كل ما يجري ومع هذا لا نشعر بقوة فنجد أنفسنا في نهاية الاجتماع كما كنا في بدايته. لم نختبر حقيقة حضور الرب في الاجتماع ولم تفرح قلوبنا. لماذا؟ لأننا لم نمتحن أنفسنا أثناء الأسبوع وعلى الخصوص في يوم الرب قبل توجهنا إلى الاجتماع. لم تكن لنا النظرة الصائبة إلى عدم نفعنا وخرابنا ولا إلى رؤية الرب الذي «كله مشتهيات» لاحظ أيها القارئ العزيز أن الكتاب لا يقول «ليمتحن الإنسان الشيوخ أو الإخوة أو الأخوات» الأمر الذي حصوله يمكن أن يخرب أي اجتماع، بل «ليمتحن الإنسان نفسه» (١كو١١: ٢٨). ذلك يتعامل مع الرب نفسه. فالمسألة شخصية بين التلميذ وسيده.

صحيح يجب ألا نغفل الحق المتضمن في القول: أن «تهتم الأعضاء اهتمامًا واحدًا بعضها لبعض» (١كو١٢: ٢٥)، أو أن نعزل الخبيث من بيننا (١كو٥: ١٣)، ولكن لكي يتسنى لنا أن نسجد للآب سجودًا حقيقيًا بالروح والحق يجب على كل منا أن «يمتحن نفسه» وأن يطلب أن يوجد (هو) «عنده بلا دنس ولا عيب في سلام» (٢بط٣: ١٤). وأنه بمقدار ما نمتحن نفوسنا بمقدار ما نكتشف فساد الطبيعة وعجزها عن الوقوف في حضرة الله والسجود له، وبقدر ما تتهيأ قلوبنا لأن تجاوب على الترنيمة السماوية «مستحق أنت» (رؤ ٥: ٩).

٤- «لا يستهن أحد بحداثتك» (١تي٤: ١٢)

لا تظن أنه لكونك صغيرًا في السن أو حديثًا في الإيمان لا يجوز لك أن تشترك في العبادة حول المائدة. فكم من مرة نسمع أخًا شابًا يسكب قلبه في شكر للرب على محبته وموته لأجله فيسبب فرحًا لقلوب الجماعة ويولِّد شكرًا في قلوب مَنْ هم أقدم منه في الإيمان.

فلا تظن أن الشيوخ من المؤمنين ينظرون إليك احتقارًا أو يعبسون في وجهك أو ربما يزجرونك إذا أظهرت عمل الروح فيك، لأن الشيوخ الحقيقيين الذين لهم القلب الرعوي يتوقون إلى ازدياد عدد الأحداث الذين يشتركون في العبادة ويتغاضون عن غلطاتهم البسيطة ويشكرون الله على عمله فيهم. وإنه عمل من أعمال الإيمان أن يُطرح الجبن والخوف من الإنسان أو أي شيء آخر يمنعه من أن يفتح فمه في خوف الله. هو مثل عمل الإيمان الذي يظهر في توزيع نبذة أو التكلم بكلمة للبعيدين أو أي نوع آخر من خدمة السيد.

٥- «اضرم أيضًا الموهبة التي فيك» (٢تي١: ٦)

نعرف إخوة يُصلُّون بحرارة في اجتماع الصلاة، ويشتركون في العبادة في اجتماعات الجهات عند زيارتهم لها ومع ذلك يصمتون في اجتماعهم ربما طول العام- الأمر الذي يؤدي إلى ضعفهم وحرمان الجماعة من خدماتهم وصيرورتهم قدوة سيئة لمن هم أحدث منهم في الإيمان. هناك أمرٌ كثيرًا ما يكون العامل الرئيسي في الصمت في الاجتماع ألا وهو عدم المبالاة. نقول أحيانًا لا حاجة إلى المشغولية والاهتمام فإن العبادة لابد أن تسير بأي شكل. فإن لم أتحرك أنا فلابد أن يتحرك غيري في الاجتماع. ولكن هل هذا يتفق وغرض الرب الذي يريد أن أكون سهل الانقياد لعمل الروح القدس الذي يقود الجماعة، الرب الذي يرغب في أن أعمل شيئًا لأجله لأنه عظّم العمل معي، الرب الذي يريد أن أكون دائمًا في اشتياق لأن أقدم مساعدة ولو بسيطة لإخوتي.

يجب وأنا في الاجتماع أن أسأل نفسي هل الذي يسيطر عليّ إرادتي أم إرادة الرب؟ يا ليت كل منا في خوف الله يجتهد في أن يُضرم الموهبة التي فيه لمجد الله وفائدة القديسين. وكما أنه يجب أن يكون «حلمكم معروفًا عند جميع الناس» (في٤: ٥) كذلك لتكن شجاعتكم وعمل نعمته فيكم ظاهرين في الاجتماع.

نحن نوقن أنه لو وضع كل مؤمن نفسه كأداة طائعة في يد الروح في الاجتماع فلابد وأن يزداد عدد المشتركين في العبادة. وهذا يُوجِد تنويعًا في الاجتماع، حتى لا يسير على وتيرة واحدة، ويقلل من فترات الصمت الطويلة المملة، لا بل هذا يُفرِّح القلوب ويُمجد الرب في الوسط.

ليذكر كل واحد أن الحساب في ذلك اليوم سوف لا يكون أساسه ما يحبه المؤمن وما لا يحبه، تردده أو عزمه، ولكن بحسب سعي كل واحد على قدر طاقته في أن يُسر الرب ويُعضد المؤمنين ويُمجد الاسم العظيم، اسم الله أبينا.

مقتبسة من مجلد المراعي الخضراء الرابع ص ٢٠٥ مايو ١٩٣٥

٢٢
الاكتفاء

"كونوا مكتفين بما عندكم" (عب١٣: ٥)

عندما خلق الله الإنسان قال: «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» ، ثم جبله من تراب الأرض ونفخ فيه نسمة حياة وهكذا صار آدم نفسًا حية. ثم غرس له جنة شرقي عدن فيها كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل ثم سلَّطهُ على كل أعمال يديه وأحضر له زوجة ليتمتعا معًا بالحياة السعيدة.

لم يشعر آدم أنه ينقصه شيء ليحيا هذه الحياة السعيدة لكن سرعان ما جاء العدو، الشيطان، واستطاع أن يخدع حواء وسار في طريقها آدم عن طريق غرس بذرة عدم الاكتفاء التي قادتهما للتعدي على وصية الله، وهكذا حُرما من التمتع بما رتبه الله لهما سابقًا. ولقد سار إبليس في الخطوات التالية معهما:

١- أقنعهما بأن عدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر هو حرمان من احتياج رئيسي هام في حياتهما.

٢- وأن الشجرة المنهي عن الأكل منها جيدة للأكل وبهجة للعيون وشهية للنظر خلافًا لبقية أشجار الجنة.

٣- وباستخدام التفكير العقلي المنطقي لتسديد الرغبات التي يظن الإنسان أنه سيسعد بها، بغض النظر عن ما يقوله الله في ذلك الأمر.

وهكذا سقط الإنسان في فخ إبليس المُدمر ألا وهو الشعور المستمر بعدم الاكتفاء بما عنده مهما امتلك من أمور هذه الحياة. وبعد سنين طويلة نسمع

اختبار رجل عظيم في زمانه، وهو الملك سليمان، يُسجِّله في سفر الجامعة ويُلخِّصه في القول: «كل الأنهار تجري إلى البحر والبحر ليس بملآن... العين لا تشبع من النظر والأذن لا تمتلئ من السمع» (جا١: ٧، ٨) ثم يقول بعد ذلك: «ومهما اشتهته عيناي لم أمسكه عنهما لم أمنع قلبي من كل فرح... ثم التفتُ أنا إلى كل أعمالي التي عملتها يداي وإلى التعب الذي تعبته في عمله فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس» (جا٢: ١٠، ١١). هذه هي حال الإنسان. إذًا ما هو الحل؟ وكيف تتغلب على حياة عدم الاكتفاء هذه والتي تسود البشرية كلها؟

أولاً: الأسباب التي تقود إلى حالة عدم الاكتفاء في الحياة

١- **الجهل بطبيعة الإنسان واحتياجاته الفعلية:** لقد خلق الله الإنسان منذ البداية متميزًا عن الحيوان، خلقه روحًا ونفسًا وجسدًا (تك٢: ٧) وهذا ما يصلي من أجله بولس الرسول: «وإله السلام نفسه يُقدِّسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح» (١تس٥: ٢٣).

وعلى هذا فاستقرار الإنسان وإحساسه بالاكتفاء الحقيقي لن يتم عن طريق تسديد رغبات الجسد فقط، ومهما أعطينا الجسد سيظل الإنسان شاعرًا بعدم الاكتفاء وعدم الشبع، وهذا ما وضحه الرب يسوع للسامرية عند البئر بالقول: «كل مَنْ يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا» (يو٤: ١٣).

٢- **الخلط بين الاحتياجات والرغبات:** خلق الله الإنسان باحتياجات أساسية لازمة لاستمرارية حياته وبدونها قد يصبح في خطر، ولكن عادة ما يخلط الإنسان بين هذه الاحتياجات ورغبات الجسد التي قد تكون طبيعية وليست خاطئة، وسرعان ما تسيطر عليه وينخدع بها ويعتقد أن كمال سعادته في الحياة مرتبطة بتوفير هذه الرغبات، فالجسد يحتاج إلى

الطعام ولكن التمسك بنوعية طعام معين هو خلط بين الاحتياج والرغبة الأمر الذي يوقعه تحت ضغط هذه الرغبة، وعند عدم تسديدها يشعر بالنقص ويسقط في فخ عدم الاكتفاء المستمر. لهذا يقول الكتاب «وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك» (١تي٦: ٩).

ثانيًا: الطريق للتمتع بحياة الاكتفاء الصحيحة

١- **الشبع بالرب:** عندما ندخل في علاقة حقيقية صحيحة مع الرب ستشبع أرواحنا وترتوي نفوسنا، وعندها ستسمو حياتنا عن الأمور الأرضية، وتصغر قيمتها، ويخبو بريقها وتأثيرها على حياتنا، ونختبر ما قاله الرب يسوع: «لكن مَنْ يشرب من الماء الذي أعطيه... يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» (يو٤: ١٤)، ويصبح طابع حياتنا اليومية «الذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه لأن هيئة هذا العالم تزول» (١كو٧: ٣١).

٢- **الثقة في الآب السماوي لتسديد الاحتياجات:** إن المؤمن الحقيقي يتمتع بامتياز البنوية لله، والآب السماوي لا يمكن أن ينسى أولاده واحتياجاتهم كما أكد ذلك الرب يسوع بقوله: «أبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه» (لو١٢: ٣٠)، لذلك عندما نشعر باحتياج معين علينا أن نتوجه إلى أبينا السماوي واثقين في كفايته لتسديد كل احتياجنا وهذا ما يُصلّيه بولس الرسول لأجل المؤمنين في فيلبي: «فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع» (في ٤: ١٩).

٣- **تصحيح الأولويات عن طريق تجديد الذهن:** إن أفكار الذهن هي المحرك الرئيسي لحياة الإنسان، لذلك يُركز إبليس حربه في الوقت الحاضر على الذهن فيحاول مستخدمًا العالم الحاضر الشرير في إثارة شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة، وهكذا يوقع المؤمن في

حالة الشعور بعدم الاكتفاء المستمر، لذلك علينا دائمًا أن نطبق عمليًا القول: «لا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم» (رو ١٢: ٢). وعندها فقط سنشارك الرسول بولس في اختبارهك «خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية» (في٣: ٨).

٤- **التدريب العملي على حياة الاكتفاء العملية:** عندما تسمو الحياة الروحية ويأخذ الروح القدس مكانه الصحيح في الحياة اليومية، سيصبح لنا الأولويات الصحيحة في الحياة، وهكذا نختبر القول «وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة» (١تي٦: ٦)، وعندها يكون طابع حياتنا «قد تعلمت أن أكون مكتفيًا بما أنا فيه. أعرف أن أتضع وأعرف أيضًا أن أستفضل في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع وأن أستفضل وأن أنقص» (في٤: ١١، ١٢).

ثالثًا: نتائج العيشة بروح الاكتفاء العملي

عندما يصبح طابع حياتنا هو الاكتفاء العملي في أمور الزمان الحاضر سنتمتع ببركات كثيرة منها:

١- **النصرة المستمرة على فخاخ إبليس ضدنا:** عندما نعيش حياة الاكتفاء العملية في أمور الزمان الحاضر سنختبر عمليًا القول: «النفس الشبعانة تدوس العسل» (أم٢٧: ٧)، وهكذا يسقط بريق العالم أمامنا ونقول مع بولس عمليًا: «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني»، ولا نسقط فيما سقط فيه لوط قديمًا بل سوف نعيش حياة السلام والنصرة الدائمة كإبراهيم خليل الله (تك١٣، ١٤).

٢- **التمتع بالعيشة طبقًا لإرادة الله في حياتنا:** عندما نتحرر من تأثير ضغوط الحياة الزمنية علينا سيكون من السهل علينا تصحيح أولويات حياتنا، وعندها سنختبر عمليًا إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة في

حياتنا وعندها يكون طابع حياتنا عمليًا «أسعى نحو الغرض (الهدف) لأجل جعالة (جائزة) دعوة الله العليا في المسيح يسوع» (في٣: ١٤).

ليتنا في النهاية نراجع أنفسنا ونعيد ترتيب أولويات حياتنا، وليكن لسان حالنا دائمًا: «احفظني يا الله لأني عليك توكلت، قلت للرب أنت سيدي خيري لا شيء غيرك... أمامك شبع سرور في يمينك نعم إلى الأبد» (مز١٦: ١- ١١).

إميل رمزي

لا يمنع خيرًا

قال أحد القديسين: لو أن الله وعد بأن يعطيني كل ما أطلبه منه في الصلاة دون قيد أو شرط، ما كنت أجرؤ مطلقًا على الصلاة، لأنه كيف أضمن الحكمة الكافية لأطلب شيئًا من الله؟ إن الصلاة في مثل هذه الحالة كانت ستصبح عبئًا لا يُحتمل، أثقل من أن يحمله إنسان محدود الحكمة نظيرنا. فلو أن الله كان سيعطينا كل ما نطلبه منه، وبنفس الأسلوب الذي طلبناه منه؛ كيف كنا نتحمل التبعيات الثقيلة التي ستتلو اقترابنا إلى الله في الصلاة!!

إننا نشكره من كل قلوبنا لأنه صالح وحكيم! صالح لا يعطي إلا العطايا الجيدة، وحكيم يعرف متى وكيف يعطي. وإننا إذ نستعرض الماضي نتذكر أننا طلبنا من الله أشياء يعطيها لنا أو يفعلها معنا، وكنا نعتقد في وقت طلبها أنها الخير الخالص لنا. ومرَّت الأيام.. وإذ ينظر المؤمن إلى الوراء فإنه يشكر الله لأنه لم يُنفِّذ له هذا الطلب أو ذاك، وأنه أغلق بعض الأبواب أمام وجوهنا.

٢٣
الشكر

"باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته" (مز١٠٣: ٢)

"شاكرين كل حين على كل شيء.." (أف ٥: ٢٠)

ما هو الشكر

- الشكر هو فيضان قلب يشعر بالامتنان لعطاء الرب، ويُقدِّر شخص الرب وعطاياه.
- الشكر يُرفع من قلب مكتفٍ فلا يمكن لشخص غير قانع بما هو فيه أن يكون شاكرًا.
- الشكر يُشبع قلب الرب فعندما نقدمه نحن نُقدم خدمة للرب «ونحن قابلون ملكوتًا لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى» (عب١٢: ٢٨).
- الشكر يتوقعه الرب منا وهذا ما نفهمه من عتاب الرب من عدم رجوع التسعة البرص الذين نالوا التطهير ليشكروا الرب مع الذي رجع ليشكره (لو١٧: ١٧)، وبالتالي عندما لا نقدمه فنحن نُحبط - إن جاز التعبير- المشاعر الإلهية لشخص الرب.

القلب الشاكر

هناك خطورة في تقديم ذبائح الشكر بكلام الشفتين المرتب وتعبيرات اللسان المهذبة. إن الشكر المقدم من الباطن أي من القلب هو الشكر الذي

يُشبع الشاكر والمشكور معًا، فلنحذر من أن نحول وظيفة اللسان -التي هي التعبير عما في القلب- إلى وظيفة حائك حاذق يُرصِّع الثوب من ظاهره، والله لا يُشمخ عليه فشهد عنه صاحب المزمور بالقول: «لأنه ليس كلمة في لساني إلا وأنت يا رب عرفتها كلها» (مز١٣٩: ٤). فهو يزن حالة القلب ويفتش كل مخادع البطن لذلك لا تنفع لديه تمتمة الشفتين ولا تحركات اللسان بكلمات الشكر، إنما الرب يميل بأذنيه إلى أنّات القلب وتشكراته ويحس بالأحاسيس الداخلية وصدق الشكر وصحته.

فما أجمل أن تكون كلمات اللسان تعبيرًا عن مشغولية القلب العطرة، وما أجمل أن تكون العبارات المنطوقة صورة ظاهرة للعواطف والخواطر المختفية فنبارك الرب وكل ما في باطننا يبارك اسمه القدوس (مز١٠٣: ١). فالعواطف الداخلية والكيان الباطني للإنسان (القلب والأحشاء) يجب أن تتجه بالشكر والاعتراف بالجميل لاسم الرب.

إن لم تتثقل قلوبنا بالشكر للرب سيستخدمها إبليس بمهارة في التذمر على معاملات الرب معنا، والتذمر خطية وقع فيها شعب الرب مرات عديدة بعد خروجهم من مصر (خر١٥: ٢٤؛ ١٧: ٣).

بركات الشكر

الشكر يعطي للرب دافعًا جديدًا (إن جاز أن نقول) ليواصل العطاء لحياتنا فينطبق علينا القول: «مَنْ له يُعطى ويزداد»، وهذا ما عبّر عنه أحد المؤمنين القدامى بالقول: «ليست عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر»، وعبر آخر: «أن شكر الذي يأخذ يجعل الذي يُعطي لا يكُف عن العطاء».

فالله غني وغناه لا يُستقصى ولكنه مرات يعطينا القليل ليمتحن به حالة قلوبنا هل هي شاكرة أم ناكرة للجميل، هل هي شاكرة على كل شيء وفي كل حين أم أنها جاحدة لا تشعر بنعم الرب، هل تُشغلنا عطاياه عنه أم ننشغل به

حتى ونحن نتمتع بعطاياه، فإن كنا شاكرين نجد الرب يواصل العطاء ويُعطي ما كان يقصده من البداية أن يعطيه، وهذا ما تحقق مع الشخص الشاكر هنا عندما رجع ليشكر حيث سمع من فم الرب ما لم يسمعه التسعة غير الشاكرين «قم وأمض إيمانك خلصك» (لو ١٧: ١٩).

الشكر وعلاقاتنا بالآخرين

عدم الشكر يجعل علاقاتنا بالآخرين تتوتر ويؤثر هذا على طريقة أدائنا ما نُكلف به من أمور. الشكر يجعلنا نُشيع في كل وسط نتواجد فيه حالة من القناعة والرضى لما أعطاه لنا الرب، أما عدم شكرنا ربما يحقق العكس فنشيع فيمن حولنا حالة التذمر، وهذا ما حدث أيام الكنيسة الأولى «وفي تلك الأيام إذ تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين أن أراملهم كن يغفل عنهن في الخدمة اليومية» (أع ٦: ١)، ربما في البداية جلست أرملة يونانية مع أخرى وابتدأت تشكو من الظلم في توزيع الخدمة المالية عليهن، وتجاوبت هذه مع تلك وتناقل الكلام رويدًا رويدًا إلى أن شاعت حالة التذمر من المؤمنين اليونانيين على المؤمنين العبرانيين.

على ماذا نشكر

١- **خلاص الرب:** إن افتقاد الرب لنفوسنا يجب أن يكون موضوع شكرنا المستمر، فالنعمة لها قصة مع كل منا كيف جذبت نفوسنا من حياة البعد. وتُعبر الكرازة للنفوس البعيدة عن روح الشكر التي تملأ قلوبنا والممنونية لما صنعه الله لنا من خلاص؛ لهذا نريد أن يصل هذا الخلاص لأكبر عدد ممكن وهذا يرجع إلى مدى شكرنا وتقديرنا للرب ولخلاصه لنا.

٢- **محبة الرب:** إن ابن الله بذل نفسه لأجلنا لسبب محبته لنا لهذا لا يستطيع شيء أن يفصلنا عن محبته وهذا يعطينا مادة للشكر.

إذا افترضنا جدلاً أنه لم يوجد في كل الوجود سبب للشكر، سيبقى عمل الصليب الدافع القوي لذلك في البرية والأبدية أيضًا.

ومن المعروف لنا جيدًا أن عمل الصليب سيكون مادة شكرنا وسجودنا في البيت الأبدي حيث ستنتهي البرية بكل ما فيها من معاملات إلهية تشمل العطاء والشفاء والإنقاذ والتداخل الإلهي بصوره المختلفة فهذه الأمور هي مادة شكرنا الآن، لكن في الحالة الأبدية لن تكون كذلك فسيبقى فقط شخص الرب وعمله موضوع سجودنا المستمر «قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة» (رؤ ٥: ١٢) فجميل أن نتدرب على ذلك من الآن.

٣- **الهبات الروحية:** إن جلسنا نشكر الرب عليها -والكثير منها يفوق الإدراك- لا نجد بعد ذلك وقتًا لكي نتذمر فيه.

٤- **إحسانات الرب الزمنية:** إن جلسنا نُعدِّدها نجدها زادت على أن تُعد، فنشكر الرب لأجلها سواء كانت كبيرة أو صغيرة، ومن قول الرسول بولس لتيموثاوس: «لأننا لم ندخل العالم بشيء» (١تي٦: ٧) نتعلم أن كل ما نملكه هو عطايا الرب لنا.

٥- **الشكر على رعاية الرب:** حقًا أن رعاية الرب عظيمة وحفظه لنا وسهره علينا وعطائه المستمر من الأمور التي تأثر قلوبنا، ولو قسنا أنفسنا على ألطاف الرب سنجد أنفسنا صغار مثلما فعل يعقوب في يومًا ما فقال: «صغير أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك» (تك ٣٢: ١٠).

٦- **الشكر على الصلوات المستجابة:** إن الخطأ الأكبر الذى ارتكبه التسعة غير الشاكرين هو أن اقترابهم للرب كان فقط وقت الحاجة، فأعلنوا الطِلبة أمام الرب بصراخ، وبعد أن أعطاهم الرب سؤل قلوبهم أخذوا العطية

ونسوا العاطي. وهذا كثيرًا ما يحدث معنا؛ لهذا مرات يتأنى الرب علينا في إجابة طلبتنا لأنه يريدنا أن نكون قارعين بابه أكبر وقت ممكن، والعكس هو ما حدث مع المرأة الشونمية فقبل أن تستلم ابنها بعدما أقامه أليشع من الأموات سجدت إلى الأرض (٢مل ٤: ٣٧).

٧- **الشكر على الطعام:** قبل تناول الطعام علينا أن نقدم الشكر من أجله للرب. إننا بذلك نسأل الرب أن يُقدِّس الطعام لتقوية أجسادنا حتى يتسنى لنا أن نخدمه بشكل أفضل.

وعندما نقدم الشكر في محضر أناس غير مخلَّصين عندئذ نكون شهادة حسنة (مثال لذلك: بولس وسط السفينة في أعمال ٢٧: ٣٥)، وصلاة الشكر هذه يجب ألا تكون طويلة أو بقصد إظهار نفوسنا، ومن جهة أخرى يجب لا نحاول إخفاء حقيقة كوننا نشكر الله من أجل طعامنا.

٨- **الشكر في الألم:** ربما من أكثر المواقف التي يجد فيها المؤمن صعوبة في أن يقدم الشكر للرب هي الأوقات التي يشعر فيها أن الرب كما لو كان ضده ويد الرب ضاغطة عليه، لكن هل في هذه المواقف لنا المُشجعات التي تساعدنا لأن نشكر؟ نعم، نشكر لأن الله يقصد لنا من وراء الألم كل الخير والبركة، وقصة يوسف توضح لنا ذلك.

أيوب، وهو في عهد الظلال، ولم يكن عنده نور الوحي الكامل كما لنا، لكن نراه يشكر في الألم مع أن الإعلان الذي كان عنده والذي جعله يشكر هو فقط «الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركًا» (أي ١: ٢١).

نشكر لأن الله يقصد من وراء الألم: التدريب، التنقية، التزكية، المكافأة وربما هذا الذي جعل دانيال يحمد الله وهو في عمق التجربة، وأيوب يسجد، وبولس وسيلا وهما في السجن يُصليان ويُسبحان الله فانطبق

على كل منهما قول الكتاب «مؤتي الأغاني في الليل» (أي٣٥ :١٠)، والمقصود بالليل هنا ليل التجارب.

٩- **الشكر على كل شيء:** لو شكرنا الرب على ما نمتلكه هذا يجعلنا ننسى ما نحن محرومون منه، فإبليس دائمًا يحاول أن يجعل نظر المؤمن مُركزًا على الأشياء المحروم منها، فلا يستفيد من تدريبات الرب من وراء ما قد يشعر به من الحرمان، ويجعل المؤمن لا يُقدِّر العطايا التي أكرمه الرب بها التي ربما كان له التقدير لها في وقت مضى لكنه الآن لا يُقدِّرها بل اعتاد على هذه العطايا، فلا يشعر بالممنونية لأجلها أمام الرب مع أنها كما تقول ترنيمة الأطفال «حلم كبير لناس كتير».

مشجعات على الشكر

١- **نعترف أن الرب مصدر العطاء:** من أكثر الأخطاء شيوعًا هو أننا ننسب ما بين أيدينا لأنفسنا أو لاجتهادنا أو لمهارتنا، وننسى أن الرب هو مصدر كل شيء، وهو الذي يعطينا قدرة لاصطناع الثروة «لئلا تقول في قلبك قوتي وقدرة يدي اصطنعت لي هذه الثروة، بل اذكر الرب إلهك أنه هو الذي يعطيك قوة لاصطناع الثروة لكي يفي بعهده الذي أقسم به لآبائك كما في هذا اليوم» (تث ٨: ١٧، ١٨).

٢- **الصلاة:** عندما نلقي كل الهموم على الرب لن يبقى شيء يُكدرنا، حتى ولو كانت الظروف ما زالت رديئة سيبقى سلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ الفكر والقلب في المسيح يسوع (في٤: ٧).

من جهة أخرى، يجب أن تقترن طلباتنا وصلواتنا بالشكر وهذا ما يؤكده تحريض الوحي عن طريق بولس عندما يوصي بالصلاة «لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتكم لدى الله» (في ٤: ٦)، وهذا ما نتعلمه أيضًا من حياة الرب يسوع فعند قبر لعازر مع

أن الميت مازال في القبر لكننا نجد الرب يرفع عينيه نحو السماء ويقول: «أيها الآَب أشكرك» (يو١١: ٤١).

٣- **تذكر مراحم الرب:** «باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس، باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته» (مز ١٠٣: ١، ٢).

فالماضي يحوي لنا اختبارات ومواقف ومعاملات إلهية، وأمورًا ربما لم نكن نفهم قصد الرب من ورائها وقت حدوثها، لكن عندما نسترجعها من جديد من ذاكرتنا ونحن في محضر الرب ستكون مادة متنوعة للشكر.

أنور داود

الله له ثلاثة أغراض على الأقل من التجارب:

- أنه يريدك أن تشعر بعجزك وبحاجتك إلى معونته.
- يريدك أن تتخلى عن كل رجاء في الحصول على العون من أي إنسان.
- يريدك أن ترتمي عليه وتسأله أن يُخلِّصك.

٢٤

الغريب ومتطلبات العصر

١- الفجوة كبيرة بين هذا العصر والعصور السابقة له وبالتالي فجوة بين متطلبات هذا العصر ومتطلبات العصور الماضية.

٢- الفرق بين روح العصر ومتطلبات العصر.

روح العصر: هو الطابع العام لسلوكيات الناس في هذه الفترة من الحياة وطابع استخدامهم لكل ما يقع بين أيديهم لمصلحتهم وإشباع رغباتهم وتحقيق طموحاتهم (٢تي٣: ١- ٥).

متطلبات العصر: هي الاحتياجات الطبيعية والضرورية لكل إنسان مؤمن أو غير مؤمن يعيش في هذه المرحلة من الحياة وحجم وطريقة استخدامه لكل ما يقع بين يديه (١كو٧: ٣١).

٣- بماذا يتميز هذا العصر؟

- التقدم التكنولوجي السريع المتعدد الجوانب.
- الانفتاح والحرية والشغف وإمكانية الاطلاع على كل شيء.
- المنافسة والسرعة غير العادية.
- الشد والتوتر وعدم الاسترخاء.
- إمكانية الخصوصية والحفاظ على الأسرار (مزيد من السرية وحياة الظلمة)

٤- الغريب مَنْ هو؟ وهل هو مختلف عن صاحب المكان أو المستوطن؟ (١بط٢: ١١). شعور المؤمن بسماويته يُعمِّق فيه الإحساس بالغربة

وبالتالي هو انتماء إيجابي لعالم آخر أكثر منه رفض هذا العالم، ينتج عن ذلك أنه يطلب ويحتاج من الأرض ما يخدم أغراض حياته فقط، ولا يأخذ لنفسه إلا ما يسد عوزه بالكاد «دعني أمُر في أرضك. لا نميل إلى حقل ولا إلى كرم ولا نشرب ماء بئر. في طريق الملك نمشي حتى نتجاوز تخومك» (عدد ٢١: ٢٢). فحتى جسده وهذا أقرب شيء له يستخدمه لخدمة الرب «لأنكم قد اشتُريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله» (١كو٦: ٢٠). الزواج وهو أقرب العلاقات، تتزوج بمَنْ تريد في الرب فقط لتحقيق مشيئته وخدمة مجده (١كو٧: ٣٩).

٥- متطلبات العصر التي تحت يدك هل هي التي تستخدمك أم أنت الذي تستخدمها؟ أنت تطلب ما فوق حيث المسيح جالس (كو٣: ١)، وتستخدم كل متطلبات العصر اللازمة لخدمة ما فوق. هناك كثير من متطلبات العصر لا يمكنك الحصول عليها، فما هو موقفك كغريب؟ هل تضعها كهدف تعيش لأجله؟ أو تحاول الحصول عليها بالطرق المشروعة وغير المشروعة؟ أم تطبق القول: «يا رب لم يرتفع قلبي ولم تستعل عيناي ولم أسلك في العظائم ولا في عجائب فوقي. بل هدأت وسكّت نفسي كفطيم نحو أمه. نفسي نحوي كفطيم» (مز١٣١: ١، ٢). الشعور بالغربة هنا يسندك فلا ترثي لحالك ولا تحسد الآخرين ولا تشعر بصغر النفس، بل مرفوع الرأس تدرك أنك تملك ما هو أعظم.

٦- أين متطلبات الطبيعة الجديدة التي فيك وأين تجاوبك معها؟ أين الأشواق والصلوات والبحث عن النفوس؟ أين البحث عن سداد الاحتياجات المتنوعة عند الآخرين؟ أين إضافة الغرباء؟ أين الخدمات البسيطة الخفية؟ كلما زادت هذه كلما قل احتياجك حتى للضروري من متطلبات هذا العصر وتأثيره على كيانك.

عصام عزت

٢٥

الوكالة على الوقت

«فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» (أف ٥: ١٥، ١٦).

الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي أُعطي له أن يحول الزمن المحدود إلى حياة الخلود، والوكيل الأمين الذي كرَّس حياته للرب يسوع ليملك عليها كملك وكسيد هو الذي يدرك أن وقته لم يعد ملكًا له، بل صار هو وكيلاً على هذا الوقت، وسيأتي اليوم الذي يقول له فيه الرب «أعط حساب وكالتك».

أخي الحبيب، ما هي الحياة؟ إنها سنين وشهور وأيام وساعات ودقائق وثوان.. فإن أضعت منها شيئًا فيما لا ينفع، تكون أضعت حياتك بلا فائدة.

لقد قال الرب يسوع: «أليست ساعات النهار اثنتي عشرة، إن كان أحد يمشي في النهار لا يعثر لأنه ينظر نور هذا العالم» (يو ١١: ٩). وهو بهذا قصد أن يُعلِّمنا أن المشكلة ليست في عدم وجود وقت، بل في عدم تنظيم الوقت، فساعات النهار كافية لسد متطلبات الاحتياجات المختلفة، فقط إن كنت أقضيها بنظام وترتيب.

الإدارة الذاتية

أولاً: مفهوم الإدارة الذاتية

أن تكون وكيلاً أمينًا على وقتك ومواهبك ومالك... إنها استثمار وقتك وموهبتك ومالك بحيث يتم إنجاز أكبر قدر ممكن مما يريدك الله أن تنجزه.

إن الإدارة الذاتية ستجعلك بشكل رئيسي تتعلم كيف تكون وكيلاً أمينًا على وقتك، وأن تستفيد منه لأقصى درجة.

ثانيًا: أهمية الإدارة الذاتية

الواقع أن الإدارة الذاتية ليست قيدًا على الحرية كما يتصور البعض، فالحرية الحقيقية أن تتحرر من قيود عدم الترتيب والوقت الضائع والمجهود الضائع والعمر الضائع... فهي هامة لما يلي:

١- إذا لم تمارس إدارة ذاتك فربما لا تتمكن بالفعل من إنجاز الأمور المطلوبة منك.. كم مرة تنوي أن تعمل شيئًا تدرك أهميته البالغة، غير أنك تجد ما يلهيك عنه فلا تنجزه. والوقت شيء لا يستعاد.

٢- الكتاب يُعلمنا ضرورة الإدارة الذاتية: فهناك وقت كاف لعمل كل ما يريده الله منا: «لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السماوات وقت» (جا ٣: ١)، لقد ضرب لنا الرب يسوع مثلاً بإتمامه كل ما كان عليه أن يفعله وهو على الأرض. «العمل الذي أعطيتني لأعمله قد أكملته» (يو ١٧: ٤)، ففي ثلاث سنوات ونصف استطاع المسيح أن ينجز مهمة فريدة لا يستطيع تحقيقها أي رجل آخر، وقد نتجت عنها حركة استمرت حوالي ٢٠٠٠ عام في عالم واسع. يتحمل المؤمن مسئولية الوقت والموهبة والموارد التي منحها الله إياها.

لننظر إلى مثل الوزنات (مت ٢٥: ١٤- ٣٠)، إن أحد الدروس الرئيسية من هذا المثل أن الله يتوقع منا أن نستثمر ما أعطانا إياه بشكل مثمر. يتوجب علينا أن نكون وكلاء أمناء على أوقاتنا ومواهبنا ومواردنا.

٣- إن طبيعة الوقت نفسها تحتم عليك أن تدير ذاتك لأنه:

أ - لا يمكن إيقاف الوقت: يتمنى كثيرون منا لو أن الحياة كانت كلعبة كرة القدم حيث يحق لفريق أن يطلب احتساب «وقت ضائع»، غير أنه

ليس لدينا مثل هذا الامتياز، فالوقت محسوب علينا سواء استعملناه أم لم نستعمله، وما نضيعه يضيع إلى الأبد. عندما تأخر صديق لمدة ١٠ دقائق على أحد رجال الله قال: لقد ضاعت ١٠ دقائق إلى الأبد، ولن تعود.

ب- لا يمكن حفظ الوقت: يمكن تشبيه الوقت بالمن في العهد القديم. كان الله يعطي الإسرائيليين كل صباح ما يكفيهم من المن لذلك اليوم، حاول بعضهم أن يخزنه غير أنهم كانوا يجدونه في اليوم التالي مليئًا بالدود. ونفس الأمر ينطبق على الوقت، يجب أن نستهلكه حالما نحصل عليه، لن يكون هناك فائض من يوم الثلاثاء نحمله معنا ليوم الأربعاء.

ج- لا يمكن تمديد الوقت: غالبًا ما يبدو لنا أن الوقت المتوفر لدينا أنه لا يتسع للقيام بالأعمال المطلوبة. ولا يتيح الفرصة للقيام بكل شيء نريده. فالإدارة الذاتية إذًا فيما يتعلق بالوقت، هي انتقاء أفضل الأشياء للقيام بها في الوقت المتاح.

الخلاصة: مارس الإدارة الذاتية لأن ذلك سيساعدك على أن تكون وكيلاً أمينًا أمام الله. لئلا ترجع بنظرك إلى عام مضى وتشعر بعدم الرضا عن القليل الذي أنجزته. وأن المطالب هي التي تجبرك على تقرير كيفية استثمار وقتك. فهل الإدارة الذاتية تقيدك؟ لا إنها تحررك لتنجز أكبر قدر مما يريدك الله أن تنجزه.

ثالثًا: كيفية الإدارة الذاتية

١- ضع جدولاً أسبوعيًا وآخر يوميًا: دوِّن في ورقة ما هو مطلوب منك في هذا الأسبوع. رتب الاحتياجات بحسب أولوياتها. سجل هذه الأمور بعد ترتيبها في الجدول الأسبوعي بحسب اليوم والساعة، واترك جزءًا من

الوقت للطوارئ. ستجد بعض الأمور لا وقت لها في الجدول، ضعها في قائمة الاحتياط. اطلب مشيئة الرب ليكون الجدول وفق مشيئته وليعطيك الرب معونة للتنفيذ.

٢- ركز في موضوع واحد في نفس الوقت، فلا تشتت تركيزك، فخلال اجتماعك مع شخص آخر، أعطه انتباهك كله. قلِّل قدر الإمكان من المكالمات التليفونية التي تتلقاها ويجب إعطاء الشخص الذي تحمّل مشقة المجيء إليك أولوية على معظم المكالمات التليفونية. بهذه الطريقة تستطيع أن تنجز معه الأمور التي اجتمعتما لأجلها بسرعة أكبر، وسيساعدك ذلك على استغلال وقتيكما على أفضل وجه.

٣- في كثير من الأحيان يمكنك أن تستخدم وقتك مرتين كأن تركب القطار وتقرأ كتابًا.

٤- تعلم كيف تقول «لا» للآخرين ولنفسك، ولا تتورط في نشاطات لا وقت لديك للقيام بها (مت ٥: ٢٧).

٥- كما تهتم بوقتك اهتم بوقت الآخرين، وأبعث فيهم روح الاهتمام بالوقت وتقدير قيمته.

٦- اعمل كل شيء في وقته «صنع الكل حسنًا في وقته» (جا ٣: ١١).

٧- الشيء الذي يأخذ ساعة يجب ألا يأخذ ٦١ دقيقة.

٨- قم بإنابة كل ما يمكن إنابته، وتأكد أنك تعطي تعليمات مناسبة، وإلا فإن قيامك بإعداد العمل مرة أخرى قد يستغرق منك وقتًا أكبر.

٩- استخدم نظامًا جيدًا لحفظ الأوراق والمستندات والكتب وأشرطة الكاسيت والفيديو... إلخ. إن هذا يعني وقتًا أقل في البحث عن الأشياء الموضوعة في الأماكن غير المناسبة.

١٠- احترس من الأنشطة المُضيعة للوقت:
أ- النوم الزائد أو الناقص.
ب- مشاهدة التليفزيون.
ج- عدم التخطيط للأمسيات (خاصة بعد الثامنة أو التاسعة مساء).
د- التحدث لمدة طويلة جدًا دون ضرورة (الأحاديث الشخصية، المكالمات التليفونية).
هـ- الزيارات الكثيرة خاصة الفجائية.
و- تقليب المجلات أو الجرائد دون داعٍ.

١١- كن حساسًا لقيادة الروح القدس لك في وقتك حتى لا تكون عبدًا للنظام، فإذا عُرض عليك أي عمل ذو أولوية قصوى أو كبيرة فلا تقبله أو ترفضه باندفاع؛ لكن صلِّ لكي يرشدك الرب هل هذا العمل يُقربك من أهدافك حسب مشيئة الله أم لا؟

١٢- رتب أولويات حياتك بأن تكرم الرب في وقتك الذي هو أصلاً له، أعطه باكورة كل يوم، ويومًا كل شهر وأسبوع كل سنة.. ورتب هذه الأولويات كما يلي:
أ- الأولوية القصوى: ١- علاقتك بالله، ٢- علاقتك بأسرتك، ٣- راحتك الشخصية: النوم، الأكل.
ب- الأولوية الكبيرة: ١- الخدمة، ٢- العمل.

إن وضع جدول لمواعيدك يساعدك على تنفيذ الخطط وتحقيق الأهداف ويجعل منك وكيلاً أمينًا على وقتك (انظر مَثل الوزنات في متى ٢٥: ١٤-٣٠)، وهذا سيجعل برامجك الأسبوعية واليومية والشهرية تعكس الأهداف والنشاطات التي لها الأولوية في خططك.

النظام والالتزام يساعدك على أن تمضي قُدمًا في جدولك. إن من ثمر

الروح القدس «التعفف» أي «ضبط النفس». يجب أن تلتزم بالبناء الأساسي لجدولك وتتبعه ما لم يرشدك الرب بشكل محدد إلى خلاف ذلك أو أن تظهر نشاطات ذات أولوية أعلى.

وقد قال أحد رجال الأعمال: «إن الدقيقة التي تقضيها في التخطيط توفر ثلاث أو أربع دقائق في التنفيذ». ولقد استطاع كثيرون من رجال الأعمال أن يقوموا بثورة في أعمالهم، ضاعفت أرباحهم عندما خصصوا بعد ظهر يوم الجمعة ليخططوا بعناية للأعمال الكبرى التي سيقومون بها في الأسبوع التالي. وعادة يجد المدير الذي لم يخطط لنفسه إنه ترك مكانه لرجل يعطي وقتًا للتخطيط. فإذا كان المسيحي أكثر مشغولية من أن يتوقف ليدرس برنامجه الروحي وليتلقى تعليماته من الله، فإنه سيصبح عبدًا لعبودية الإلحاح. قد يعمل أيامًا وليالٍ ليُنجز ما يظنه ذا فائدة، ولكنه لن يُكمل العمل الذي يريده الله.

أخي الحبيب، إن الوقت أغلى من المال، فإن ضاع المال يمكنك بطريقة أو بأخرى أن تستعيده، لكن إن ضاع الوقت فلا توجد قوة تُعيده مرة أخرى؛ إذ تكون قد فقدت جزءًا من حياتك. فالنجاح في وكالة الحياة يقود الشخص إلى السمو وإلى تقدُّم الحياة، أما الفشل فيها فيقود للفقر وللخسارة ولسلب الحياة من قمة سموها.. فهل تبدأ من الآن؟؟

دراسة عن معهد هجاي بتصرف من م. حياة في المسيح

٢٦

انتظار الرب

مز ٢٧: ٧ – ١٤؛ ٣١: ١ – ٦، ٢٣؛ ٣٣: ١٨ – ٢٢؛ ٦٢: ١ – ٥، ١١

أولاً: معنى الانتظار

إنني أتعجب من المؤمن الذي وضع ثقته في الله من جهة الأبدية ويعود ويشُك في أعواز البرية. فإن كنا وثقنا في الرب من جهة الأبدية كيف لا نضع ثقتنا فيه من جهة البرية. هذا هو المبدأ الذي يتعامل به الرب معنا إننا بالإيمان خلصنا وبالإيمان نعيش وفي الإيمان نموت وفي عبرانيين أصحاح ١١ ظهر هذا الإيمان في حياة إخوة أفاضل كثيرين.

الإيمان يعني الثقة والانتظار لأنني أضع ثقتي في هذا الشخص العزيز المبارك.

إن الله لا يعطينا نورًا لخطوتين لأن ليس هذا هو الإيمان، ولكن الله يعطي نورًا لخطوة واحدة قادمة فقط.

سوف تقابل أماكن لا يوجد فيها ماء ولا طعام ولا قائد ولا مرشد وربما يوجد عقارب وحيات، ولو رجعنا إلى الماضي وسألنا أنفسنا هل خذلنا في شيء؟ نجيب لا. ولكننا للأسف نخاف من الغد.

إن الرب لا يحتقر الإيمان الضعيف لكنه يتمجد بالإيمان القوي الذي يضع كل ثقته فيه كما في حياة رجل الله جورج موللر. هناك قصة حدثت خلال الحرب العالمية الثانية. إنه كان في ألمانيا جوع شديد وكان هناك منزل به أب وأم وأولادهم وعاد أولادهم من المدرسة وقالت الأم للزوج ليس لدينا شيء

لنأكل. فقال لها ضعي الأطباق، بعدها عاد الأولاد من المدرسة ولم يكن هناك أي طعام على المائدة، ولكن طُرق الباب ثانية وإذ بمطعم من أفخر مطاعم البلدة قد أرسل لهم صاحبه بهدية طعام؛ لأنه كان يعمل هذه الوليمة لأناس عظماء ولم يأتوا ففكر صاحب المطعم وقال إن هناك رجلاً لديه أولاد كثيرون فلماذا لا أرسل لهم هذا الطعام الكثير الذي لم يأتِ أصدقائي الآخرون ليأكلوه؟

نحن لا نعيش بهذا المبدأ ولكن هذا هو مبدأ الله وهذا ما عمله الله مع إيليا عندما قال له «قد أمرت الغربان أن تعولك هناك». عاش إيليا ولا نعرف المدة ولكن فترة طويلة عاش وعنده وجبة واحدة وليس اثنتان. إن مبدأ الإيمان هو خطوة واحدة في مرة واحدة.

ثانيًا: مجالات الانتظار

فيم تنتظر الرب؟ أفي المعاش والمشاكل والمستقبل والمنزل والزواج؟ لنستمع لقول الكتاب: «ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب».

١- **انتظر الرب في الطعام**: مثل إيليا كان له هناك مصدران غربان ونهر وبالطبع نحن نرتاح للنهر ولانرتاح للغربان، ونقول ربما لا يأتي الغراب ولكن النهر هو الذي جف والغربان لم تتأخر عنه.

٢- **انتظر الرب في المكائد**: أحيانًا نخاف من الأوضاع فداود يقول: «إنما لله انتظري يا نفسي» كان هناك أعداء يريدون الانتقام منه ولم يكن لديه سوى وعد من الرب.

٣- **انتظر الرب من جهة المستقبل**: مثل يوسف فالمستقبل مظلم وهذا هو حالنا اليوم فلا تضع ثقتك في الظروف ولكن ضع عينيك على الرب وأنت واثق أنه يُدبِّر أحوالك، كان عنده ٣٠ سنة عندما أصبح الرجل الثاني في مصر وكل هذا لأن الله رسم له خطة، وهذا مثال لتشجيعنا.

٤- **انتظر الرب في الزواج:** حتى في مسألة الزواج انتظر الرب، فإسحق أخذ زوجة هدية من عند الرب وكان من الممكن أن إبراهيم يأخذ له أفضل بنت من البنات لأنه غني وذو قوة عسكرية، لكن إبراهيم كان يريدها مؤمنة. والمؤمنة تأتي من عند الرب وعن طريق صلاة العبد.

إن الرب يُسهّل لنا الطريق فانتظره في كل شيء، وفي كل نواحي الحياة، كما نقرأ القول: «في كل طرقك اعرفه» (أم٣: ٦)، وأيضًا «سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يُجري» (مز ٣٧: ٥).

ثالثًا: صعوبة الانتظار

١- طبيعتنا قلقة ولأننا قلقون مثل شاول، كان تحت الاختبار عندما ذهب للعرافة، وأيضًا فشل في الانتظار لأن صموئيل قال له انتظرني، ولكنه قال أقوم وأقدم الذبيحة.

إن أصعب أمر يفشل فيه الإنسان هو الانتظار.

٢- لأننا أحيانًا نكون مثل بطرس الذي لا يعرف أن يجلس أو يقف فقال للتلاميذ: «أنا أذهب لأتصيد».

٣- إبراهيم بطل الإيمان فشل في انتظار مجيء إسحق. أول مرة تأتي كلمة آمن في تكوين ١٥: ٦، ولكن في تكوين ١٦ مرت ١٠ سنوات ولم يتحقق كلام الرب فقالت له سارة لا نجلس هكذا بل هيا نعمل شيئًا. وأول حصاد حصدته سارة إنها صغرت في عيني جاريتها، وابتدأ النكد في بيته لأنه لم ينتظر الرب، ولكن أخيرًا الرب في رحمته ظهر له وقال له في السنة القادمة سيكون لسارة إبن.

ما معنى الانتظار: معناه أن أصلي للرب ولا أعمل أنا شيئًا. وهذا عكس ما نراه في يعقوب فعندما ذهب إلى لابان لم يعد يصلي ولكن ابتدأ يُشغِّل عقله

وحيّله، وفي رجوعه عندما عرف أن عيسو آتٍ صلى للرب ولكنه بعد الصلاة ابتدأ يُشغّل عقله.

هذا هو الخطر الذي نعمله وهو أننا لا ننتظره ونتكل عليه وحده ولكننا ننتظر ونتكل على أمر آخر.

في مزمور ٦٢: ١ «إنما لله» معناها الله فقط وليس الله وشيء أو الله وشخص، وأيضًا في عدد١٠ من نفس المزمور «لا تتكلوا على الظلم... إن زاد الغنى فلا تضعوا عليه قلبًا» ونحن كثيرًا ما نتكل على:

السلطان: عندما نعرف إنسانًا ذا نفوذ.

الغنى: إن زاد الغنى والأموال والممتلكات، ونسينا إن القوة والغنى هي العزة وهما لله فهو جامع لهما.

أي أن معنى الانتظار: هو أنك تتكل على الله فقط ولا تتكل على أي شيء آخر، ونعرف أننا لا شيء لنصل إلى نهاية ذواتنا؛ لأن نهاية ذواتنا هي بداية الله للعمل فينا.

رابعًا: أسلوب الانتظار.. كيف أنتظر؟

لابد أن تكون هناك شركة في مخادعنا مع الرب. وإذا أردنا نضوجًا روحيًا واستخدامًا من الله لابد أن نكون رجال مخدع. «يارب بالغداة تسمع صوتي» (مز ٥: ٣)، وقبل أن تنتظر لابد أن تصلي وإذا كنا بدون صلاة فهذا معناه التكاسل والتواكل، وفي بعض الترجمات جاءت غداة، فغداة أي كل صباح. يا ليتنا نتعلم أن الصلاة هي أول ما نعمله عندما تستيقظ وقبلما تخرج من البيت وقبل تناول الطعام وفي الاجتماع وقبل النوم.

«في كل طرقك اعرفه» أي في كل مناسبة حتى وأنت سائر تكلَّم مع الرب، وهذا هو معنى الانتظار. سبرجن يقول «إن الإنسان الذي لا ينتظر هو مثل

الأطفال الذين يطرقون الباب وعندما تفتح الباب لا تجدهم». نصلي وننتظر هذا هو أسلوب الانتظار: «انتظري الرب يا نفسي».

خامسًا: بركات الانتظار

بركات سلبية: لا يخزى منتظروه.

بركات إيجابية:

١- قوة: «ليتشدد وليتشجع قلبك»، «منتظرو الرب يجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور».

٢- رفعة: «لأنه تعلق بي أنجيه أرفعّه». مردخاي كانت له أستير واسطة ولكنه وثق في الله. لذا مَنْ الذي رفع مردخاي؟ في اليوم الذي كان هامان يريد أن يقتله نقرأ القول: «في تلك الليلة طار نوم الملك»، لقد أنقذه الرب ومجدّه لأنه عرف اسمه.

كان أحد خدام الرب محتاجًا فأرسل إلى فلان وفلان يريد أمرًا معينًا ولكن الكل اعتذروا له ولم يعطه أحد. فصعد إلى سطح منزله وقال للرب ذهبت لفلان وقال لي ليس عندي وكلهم قالوا ليس عندهم وهل أنت أيضًا ليس عندك؟ وفي تلك اللحظة جاء أحدهم لخادم الرب وسأل زوجته عنه فقالت له إنه على السطح فصعد وسمع صلاته وبعدها استخدمه الرب لتسديد احتياج عبده المصلي. يا ليتنا نُقصّر الطريق بدلاً من الذهاب لآخرين، ونذهب للرب الذي لا يخذلنا. هناك ترنيمة رائعة تقول:

إن طلبت غيرك انتظاري يطول لكن إن دعيتك تيجيني على طول.

والانتظار مرتبط بتوقيت الرب، وهو التوقيت الذي قال عنه البعض «إن الله يسير متمهلاً ولكنه لا يصل متأخرًا ودائمًا يصل في الميعاد».

عظة لخادم الرب يوسف رياض بمؤتمر خريجين ٢٠٠٦

٢٧

سر الرب لخائفيه

(مز ٢٥: ١٢ـ ١٤)

جميل أن نعرف شيء عن التقوى ومخافة الرب ونحن نعيش في هذه الأيام الشريرة التي ينطبق فيها على الكثيرين قول الكتاب: «ليس خوف الله قدام عيونهم» (رو ٣: ١٨). وهذه الأيام الأخيرة التي يظهر فيها الكثيرون بصورة التقوى مع إنكار قوتها. إن غياب التقوى ومخافة الرب هذه الأيام هي السبب المباشر لحياة الأتعاب والمشاكل الكثيرة التي نلمسها في الحياة الشخصية والعائلية بل والكنسية للكثيرين.

تعريف التقوى

عرَّفها أحدهم[١] بأنها: الله متداخلاً في كل أمورنا وفي كل تفاصيل حياتنا، وعرَّفها أحد الأحباء بأنها الإكرام والتوقير اللائقان بالله. الأمر الذي ينعكس في الممارسة العملية للفضائل الأدبية مثل الاتضاع والطاعة والشكر والسهر... إلخ. إنها الحياة المسيحية في كل صورها ومجالاتها الصحيحة ذات المصدر الإلهي. وإجمالاً هي حياة مصدرها المسيح.

فوائد التقوى ومخافة الرب

إن وجدنا شيء في الحياة له فائدة أو نفع فسنجد أن فائدته محدودة وفي مجال محدود لوقت قصير. ولا يوجد شيء نافع لكل شيء ولكل وقت إلا التقوى كقول الكتاب: «الرياضة الجسدية نافعة لقليل ولكن التقوى نافعة لكل

[١] الأخ الحبيب اسحق إيليا في كتاب حياة التقوى، وللمزيد في هذا الموضوع يرجى قراءة الكتاب.

شيء إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة» (١تي٤: ٨). فالتقوى نافعة للأمور الروحية والزمنية أيضًا

فوائد زمنية: لا عوز لمُتقيه (مز٣٤: ٩)، التمتع بالإنقاذ من الأعداء (٢مل١٧: ٣٩)، التمتع ببركة الرب: يكون بيت التقي كالجنة (مز ١٢٨: ١– ٣).

فوائد روحية

١- استجابة الصلاة: «لهذا يُصلي لك كل تقي في وقت يجدك فيه» (مز٣٢: ٦)، وأيضًا «يا سيد لتكن أذنك مصغية إلى صلاة عبدك وصلاة عبيدك الذين يريدون مخافة اسمك» (نح١: ١١).

٢- يُعلن الرب سره للأتقياء ومشيئته لحياتهم. وهذا ما نفهمه من الأعداد الموجودة في صدر هذا المقال. في الكتاب المقدس كثيرون من رجال الله الأتقياء والمشهود لهم بمخافة الرب في حياتهم لهؤلاء أعلن الرب سره ومشيئته، نذكر منهم:

نوح: في أيامه فسدت الأرض وأفسد كل إنسان طريقه، ولكن لكون نوح رجلاً بارًا وكاملاً وسار مع الله، وبالتأكيد كان تقيًا يخاف الله. فقد وجد نعمة في عيني الرب فأوحى إليه عن أمور لم تُر بعد (عب١١: ٧).

إبراهيم: هو أول شخص قيل عنه إنه خائف الله بشهادة الرب نفسه: «فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم. فقال هأنذا، فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئًا لأني الآن علمت أنك خائف الله» (تك٢٢: ١١، ١٢)، فشخص كهذا قلبه مملوء بمخافة الرب لابد أن يُعلن له الرب سره. فقد حدث هذا عندما تطلّع الرب نحو سدوم وكان إبراهيم ماشيًا معه «فقال الرب: هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله» (تك١٨: ١٧). لقد أعلن الرب لإبراهيم ما سيفعله بسدوم وعمورة.

دانيال: لقد كان دانيال إنسان خائف الرب عندما جعل في قلبه أن لا يتنجس، فليس بالغريب أن نجد سفر دانيال ممتلئًا بالمشاهد التي نرى فيها كيف يُعلن الرب سره لخائفيه.

- ففي الأصحاح الثاني عندما حلم نبوخذنصر وعجز كل السحرة والعرافين عن معرفة الحلم وتعبيره. كشف إله السموات السر لدانيال وهذا ما جعل نبوخذنصر يشهد بالقول: «حقًا إن إلهكم إله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار إذ استطعت -أي دانيال- على كشف هذا السر».
- وفي الأصحاح الخامس، في وليمة الملك بيلشاصر، فشل المنجمون والسحرة في قراءة الكتابة التي على مكلس الحائط وفي معرفة تفسيرها، أما لدانيال فكُشف له السر وقرأ الكتابة وفسرها للملك.
- ثم ابتداء من الأصحاح السابع لا نجده يفسر شيئًا للآخرين بل يتلقى هو إعلانات إلهية برؤى كثيرة عن أمور نبوية كتب فيها وعنها الكثير من رجال الله حتى الآن. فقد رأى ابن الإنسان (أصحاح ٧) وفهم كمالة السبعين سنة على خراب أورشليم وكتب عن السبعين أسبوعًا وعن موت المسيح بعد اثنين وستين أسبوعًا وعن الأسبوع الأخير، سبع سنين الضيقة العظيمة (أصحاح ٩). ثم بعد أن صام ثلاثة أسابيع رأى رؤيا وسمع صوتًا يناديه «أيها الرجل المحبوب! افهم الكلام... جئت لأفهمك ما يصيب شعبك في الأيام الأخيرة»، وفي أصحاح ١٢ نجد أسمى الإعلانات لهذا الرجل المحبوب؛ إذ نجده يكتب عن القيامة بلمعانٍ رائع وعلى غير عادة العهد القديم إذ يكتب تقريبًا نفس الكلمات التي تكلمً بها الرب يسوع في العهد الجديد (مت ٢٥) «وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي».. حقًا إن سر الرب لخائفيه!

أخيرًا.. ألا تشعر معي أخي العزيز بأهمية التقوى ومخافة الرب في هذه الأيام. ليت هذه الكلمات لا تكون معلومة إضافية لمعلومات سابقة بل تولّد فينا جميعًا الشوق إلى حياة تقوية مليئة ببركات روحية كثيرة، عندها لا نحتاج للسؤال التقليدي الذي نردده كثيرًا: كيف أعرف مشيئة الله في حياتي؟ بل سنختبر عمليًا قول الكتاب: «سر الرب لخائفيه».

٢٩
في قلبي كما أنت

هل نحب الرب ونحترمه فقط من أجل عطاياه ومعاملاته الطيبة معنا ولمسات الحنان والإحسان التي نختبرها في الطريق؟ وهل نعبده ونخدمه ونشهد عنه عندما تسير أمورنا على ما يرام وتتحقق رغباتنا وأمانينا؟ وهل نطيعه ونخافه لأنه يسيج حولنا ويحفظنا من المخاطر والمتاعب ويجعل طريقنا سهلاً وناعمًا؟

ماذا لو سمح لنا في حكمته بتجارب أو ضيقات؟ أو امتدت يده لتأخذ بدلاً من أن تعطي؟ ما هي مشاعرنا لو رجونا منه شيئًا فحدث العكس، أو صلينا لأجل أمر فأبدت السماء تأنيًا؟ ماذا لو حرمنا من أشياء محببة أو حقوق طبيعية، وطالت مدة هذا الحرمان؟ ما هو موقفك إذا رأيت الرب يُكرم أخاك ويحل مشكلته بينما مشكلتك أنت تظل معقدة أو تزداد؟

إن الكتاب يسجل لنا أمثلة حية لأشخاص سمح لهم الرب بتجارب ثقيلة وأحزان كثيرة، لكن علاقتهم بالرب لم تكن علاقة تجارية ولا علاقة مشروطة ولم ترتبط بعطاياه على الإطلاق. لقد أحبوه لشخصه واحترموه لذاته رغم الظروف المعاكسة التي واجهتهم. وكل منهم استطاع أن يقول مع المرنم: في قلبي كما أنت... لا يعتريك سيدي تغيير البتة. **أمثلة نتعلم منهم ثبات التقدير والإكرام للرب بالرغم من تغير الظروف.**

(١) **أيوب:** ذلك الشخص العظيم الذي كان يجلس بين عظماء الأرض الذين

بنوا أهرامًا لأنفسهم. وكان كاملاً ومستقيمًا يتقي الله ويحيد عن الشر. وولد له سبعة بنين وثلاث بنات. وكان غنيًا جدًا في القطعان والأملاك. لكن الشيطان هاج ضده، وقال للرب: «هل مجانًا يتقي أيوب الله؟ أليس لأنك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ما له من كل ناحية؟» (أي١: ٩، ١٠). فسمح الرب للشيطان أن يُجرّب أيوب. فخرج الشيطان واستطاع أن يُضيِّع كل ثروة أيوب وكل ممتلكاته وأن يهدم البيت على الأولاد العشرة فماتوا جميعًا. وكل ذلك في يوم واحد.

وإذ توالت الأخبار المزعجة على أيوب فماذا فعل؟ هل جدف على الله؟ كلا. لقد قام أيوب «ومزق جبته... وخرّ على الأرض وسجد. وقال: عريانًا خرجت من بطن أمي، وعريانًا أعود إلى هناك. الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركًا» (أي١: ٢٠، ٢١).

وليس ذلك فقط بل ضربه الشيطان بقرح رديء من باطن قدمه إلى هامته. فأخذ لنفسه شقفة ليحتك بها وهو جالس في الرماد. وقال لامرأته: «أالخير نقبل من عند الله، والشر لا نقبل؟ في كل هذا لم يخطئ أيوب بشفتيه» (أي٢: ١٠).

(٢) **يوسف:** لقد سمح له الرب أن يُحرم من حنان الأمومة مبكرًا، ثم حُرم من عاطفة الأبوة وحُرم من محبة إخوته، وحرم من القميص الملون، وحرم من البيت، وحرم من الحرية، وبيع يوسف عبدًا. لقد غدرت به الحياة والأيام. هذا الفتى المطيع والمحبوب والمتميز والذي حلم بأنه سيملك ملكًا ويتسلط تسلطاً.

لقد أطاع وقَبِل إرسالية أبيه ليذهب إلى إخوته ويفتقد سلامتهم. ولم يكن يدري ما تحمله الأيام له. لكن ماذا كانت مشاعره نحو الله الذي سمح له بالتجارب المؤلمة وهو يرى نفسه عبدًا في بيت فوطيفار؟ هل تذمر على أعمال العناية؟ هل رفض الواقع الذي سمح به الرب له؟ هل كان

يحمل مرارة نحو الله؟ هل فقد مشاعر الحب والاحترام له؟ وهل شك في صلاحه أو في سلطانه وهيمنته على الأحداث؟ كلا.

كان في بيت فوطيفار يخدم بنفس راضية، وهذا واضح من القول: «وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر» فلو كان عنده اعتراض على معاملات الله ما كان ظهر بهذه الهيئة. كان يحترم الرب جدًا ويتقيه وأمام التجربة قال «كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله»؟ (تك ٣٩: ٩) وبعد أن زادت أحزانه ودخل السجن، لم يفقد الثقة في الله وصلاحه وسلطانه، بل ظل يتكلم عن الله مع المسجونين «أليست لله التعابير».

كان يُسلّم أموره بين يدي الرب ووثق أنه إله حي يرى كل شيء، والذي يرى في الخفاء سيجازي علانية. وكأنه يقول مع المرنم:

سلمت أمري في يديك... وإنني راض وصابر

لقد فقد الثقة في الإنسان عندما نسيه الساقي ولم يذكره، لكنه لم يفقد الثقة في الله. «في قلبي كما أنت... رغم السنين (١٣سنة ذُل).. أنت لي كنت ولا زلت... في قلبي كما أنت».

(٣) **الفتاة الصغيرة المسبية:** «كان الأراميون قد خرجوا غزاة فسبوا من أرض إسرائيل فتاة صغيرة، فكانت بين يدي امرأة نعمان» (٢مل٥: ٢). إننا نتعجب أن نرى الأعداء الوثنيين يحاربون شعب الرب والسماء تصمت وتترك الأعداء ينتصرون. لقد دفعهم الرب للسبي، وضمن المسبيين كانت هذه الفتاة الصغيرة. ولنا أن نتصور مشاعر الفتاة يوم سُبيت. إنه تدمير لحاضرها ومستقبلها. لا شك أنها هي وأبواها كانوا جميعًا مُحبطين للغاية بسبب أعمال العناية التي سمحت لهم بهذه التجربة. لماذا يارب؟ سؤال ربما تكرر عشرات المرات بلا إجابة. الله عنده الجواب، إنه يتحكم في الظروف ليُنجز قصده الحكيم. لقد قصد خيرًا من جهة نعمان، وقصد

أن تكون الفتاة حلقة في سلسلة لأجل خلاص وشفاء نعمان.

«فقالت لمولاتها: يا ليت سيدي أمام النبي الذي في السامرة، فإنه كان يشفيه من برصه» (ع٣) كم تخجلنا هذه الفتاة! فكم نخطيء إذا اعترضتنا أعمال العناية، لو وضعتنا في ظروف ضد ما نرغب أو نريد. كم نشعر بالتمرد والرفض داخلنا، وكم نشكو ظروفنا.

إن هذه الفتاة قد حملت شهادة حسنة عن الله رغم أنه سمح لها بتجربة مرة. وتحركت بعواطف رقيقة نحو سيدها الأبرص تلتمس سلامته وخيره. إنها قط لم تحمل مشاعر مرارة نحو الله وكأنها تردد كلمات المرنم: «في قلبي كما أنت».... قبل التجربة وبعدها. لقد تكلمت بكل ثقة عن الرب، وعن النبي الذي في السامرة، الذي يمثله.

(٤) **دانيال:** كان من سبط يهوذا ومن النسل الملكي، وتجري في عروقه دماء ملكية. كان شابًا في مرحلة الشباب المبكر يوم تعرَّض للسبي البابلي وذهب إلى بابل في المرحلة الأولى للسبي. وفجأة وجد نفسه عبدًا في قصر ملك بابل. لكن هذا الفتى لم يفقد الثقة في إلهه، بل ظل يحترمه ويخافه وهو في بابل مثلما كان في أورشليم ويحترم شريعة إلهه.

«فجعل في قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه» (دا ١: ٨). لم تتغير مشاعره نحو الرب رغم أنه سمح له بالسبي. تقلبت به الحياة لكنه كان ثابتًا وصامدًا. احتمل التجربة ولم يفقد اتزانه. تعرَّض للقتل والإبادة مع رفقائه وكل حكماء بابل (دا ٢)، لكنه في بلواه اتجه للرب مُصليًا واثقًا أنه المنقذ من كل ضيق. علم بإمضاء الكتابة التي تقتضي أن يلقى في جب الأسود إذا طلب طلبة من إله غير الملك. ومع ذلك ذهب إلى عُليته وكواه مفتوحة نحو أورشليم وصلى وحمد قدام إلهه ثلاث مرات.

لم يخش أمر الملك ولا بطش الأسود وكان بكل ثقة هادئًا يصلي ويسبح نظير بولس وسيلا في سجن فيلبي. كان يثق أن الله لا يزال موجودًا ويعمل رغم شر الأشرار ومكايد الأعداء. إنه مع كثيرين يردد القول: في قلبي كما أنت.

(٥) **بولس:** الذي تعرَّض لاضطهادات وآلام كثيرة ودخل السجن عدة مرات وأُعطي شوكة في الجسد، لكنه ظل يحب الرب ويحترمه ويخدمه بنفس الروح والطاقة. وكان شعاره «يتعظم المسيح في جسدي، سواء كان بحياة أم بموت» (في١: ٢٠)، وأيضًا «لأعرفه، وقوة قيامته، وشركة آلامه، متشبهًا بموته» (في٣: ١٠).

محب نصيف

٣٠

الحرب الروحية

إن رسالة أفسس تنقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية:

القسم الأول: من أصحاح ١: ١ حتى نهاية ٣، وهذا يحدثنا عن مقامنا، ندخل المقادس لنعرف ما لنا: من اختيار الله لنا ومقامنا (أُجلسنا معه في السماويات) وعظمة المقاصد التي لا نستطيع أن ندرك مدى الطول والعرض والعمق والعُلو لها.

القسم الثاني: من أصحاح ٤: ١ حتى ٦: ٩ يكلمنا عن السلوك، حيث يبدأ هذا القسم بالقول«فأطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دُعيتم إليها»، والجوانب السلوكية في هذا الجزء تتناول ممارسة المواهب في داخل الكنيسة، والسلوك الصحيح في الأسرة بين الأزواج والآباء والأولاد، والجوانب السلوكية في دائرة الوظائف بين المدير أو صاحب العمل والمرؤوسين وكذلك الموظفين ومسؤوليتهم تجاه صاحب العمل.

القسم الثالث: من أصحاح ٦: ١٠ –٢٠ يتكلم عن الحرب الروحية.

وإذا أردنا الربط بين هذه الأقسام نجد أن المعرفة لا بد أن تقود إلى سلوك وهذا ما لا يرضى عنه العدو فيشن حربه الشرسة علينا، فمن ثم يلزم التسلح بسلاح الله الكامل. ولو أُثير هذا السؤال: لماذا في أحيان كثيرة لا يقود الذهن القدم؟ أو بمعنى آخر: المعرفة لا ينتج عنها السلوك الذي يتناسب مع

مستوى هذه المعرفة؟ والإجابة على هذا السؤال تأخذنا إلى **الصلاتين اللتين صلاهما الرسول بولس في هذه الرسالة:**

الصلاة الأولى في الأصحاح الأول ١٧-٢٠ ومحورها الصلاة لأجل المؤمنين لكي يعلموا «ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين».

الصلاة الثانية جاءت في الأصحاح الثالث ١٤-٢٠ ومحورها «حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله».

فلكي ينتج عن المعرفة سلوك يتطلب الأمر إدراكًا أو بلغة سفر يشوع امتلاكًا «كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته» (يش١: ٣)، وهو نفس المعنى تقريبًا لكلمة يلهج الواردة في مزمور ١ «في ناموسه يلهج نهارًا وليلاً»، بمعنى أن المؤمن في قراءته لكلمة الله يأخذ تطبيقات عملية لحياته ليعيش بما يتوافق معها حينئذ وبلا تكلُّف تثمر الكلمة سلوكًا تقويًا يُزين تعليم مخلصنا الله (تي٢: ١٠)، وهذا ما لا يرضى عنه إبليس فيشن حربه الشرسه ضد المؤمن، والمؤمن يواجه هذه الحرب بسلاح الله الكامل.

وبالتأمل في أصحاح ٦: ١٠-٢٠ لنا الكثير من الدروس عن الحرب الروحية:

- لنا حرب مع إبليس: من كلمة الله نفهم أن إبليس حقيقة وليس شخصية وهمية نخيف بها الآخرين، وهو رئيس سلطان الهواء وتحت سيادته مملكة منظمة جدًا تضم رؤساء وسلاطين وأجناد الشر الروحية في السماويات. ومن أقوال الرب نفهم أن إبليس قوي، ففي حربنا معه نحتاج أن نتسلح بسلاح الله الكامل وأن نتشدد بقوة الرب.
- وراء حرب إبليس معنا حقد إبليس على الإنسان وعدم محبته له لهذا فهو يحارب بكل مكيدة، وهذا ما يُعلِّمه الرب وقاله للشيطان في قصة أيوب «هل جعلت قلبك على عبدي أيوب؟» وكأن الرب يقول: أنا أعرف ما في قلبك من جهة عبدي أيوب.

• في اليوم الشرير يحاربنا: ما هو اليوم الشرير؟ من كلمة الله نفهم أنه اليوم الحاضر أو كل الأيام لأن الكتاب قال عنها « أيام شريرة» (أف٥: ١٦)، وأيضًا قد يُقصد باليوم الشرير هو اليوم الذي فيه إبليس يشن هجومه ضدنا ويُحبِك التجربة التي يعرضها علينا مثل: يوم تجربة يوسف، ويوم تجربة داود وسقوطه. وإبليس في حربه ضدنا حكيم جدًا فهو ينطبق عليه أنه رجل حرب منذ البداية، فتاريخ حروبه مع الإنسان يتجاوز الستة آلاف سنة منذ وجود آدم أول إنسان على الأرض، لهذا فهو يعرف نقاط ضعف أي إنسان ويحاربه فيها، وأسلوب محاربته يكون بالمباغتة وهذا ما قاله بولس: «ملاك الشيطان ليلطمني» (٢كو١٢: ٧) أي ليباغتني. فهو يعرف متى يحارب المؤمن، وكيف يحاربه، وبأية طريقة يكسب الجولة.

لهذا يجب على المؤمن أن يلبس سلاح الله الكامل وهو سلاح واحد مكون من سبع قطع وبالتأمل فيها نخرج بالكثير من التطبيقات العملية:

١- **منطقة الحق:** والمنطقه هي الجزء الذي يحكم وسط الجندي، والتطبيق العملي لها هو أن نجعل كلمة الله تحكم عواطفنا وميولنا فلا ندعها تتحرك في أي اتجاه.

٢- **درع البر:** الدرع يحمي الصدر الذي يحوي أهم الأعضاء وهو القلب، والبر هنا هو البر العملي للمؤمن فلا يكون هناك أية شائبة على سلوك المؤمن، فقد يدقق المؤمن في أشياء كثيرة ويترك جانبًا معينًا في حياته لا يدقق فيه، مثل داود وعدم تدقيقه في عواطفه، فمن هذه الثغرة أتى إليه العدو.

٣- **حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام:** قد يُفهم منها أننا نترك لكلمة الله أن تحكم سلوكنا فيتم فينا القول: «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي» (مز١١٩: ١٠٥)، وقد يُفهم أيضًا أن نُقدم رسالة الإنجيل (إنجيل السلام) واضحة للنفوس البعيدة، وقد يُقصد بها سلوك طابعه حياة تمتلىء

بسلام الله الذي يفوق كل عقل الذي يحفظ القلب والفكر في المسيح يسوع، فلا ننفعل مع المواقف بل في كل الأحوال عندما يُسأل المؤمن عن ظروفه مهما كانت يُجيب: «سلام» (٢مل٤: ٢٣). فنتمتع عمليًا بسلام المسيح الشخصي، السلام الذي عاش به على الأرض حتى في أحلك المواقف، هذا السلام الذي قال عنه «سلامي أعطيكم» (يو١٤: ٢٧).

٤- **حاملين فوق الكل ترس الإيمان:** هذا الترس نُطفئ به سهام إبليس الملتهبة، وكلمة الملتهبة تعني المسمومة حيث في القديم في أيام الحروب كانوا يضعون السهم في السم حتى إذا حدث جُرح ولو كان بسيطًا في أحد الأعداء أدى هذا إلى قتله. والأوقات التي يرمي فيها العدو بسمومه هي أوقات الاحتياج وأوقات التجارب، وفي هذه وتلك يأتي إلينا العدو مُشككًا في محبة الرب لنا فهو قد أتى للرب في وقت الاحتياج قائلاً: «إن كنت ابن الله فقُل أن تصير هذه الحجارة خبزًا» (مت٤: ٣) وكأنه يقول «أين اعتناء الآب بك؟ إذا كنت أنت ابنه فلماذا يتركك محتاجًا بهذه الصورة»؟ فكان رد الرب الذي من خلاله أعلن عن ثقته في الآب: «مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله»، ومرة أخرى جاء إبليس للرب وقت تجربة الصليب وقال له على لسان الأشرار المحيطين بالصليب: « قد اتكل على الله فليُنقذه الآن إن أراده» (مت٢٧: ٤٣)، في ذلك الوقت أعلن الرب عن كمال ثقته في الآب في قوله له «يا أبتاه» حتى وهو يصرخ من ألم الترك كان يقول «إلهي. إلهي». هل نثق في الرب في أوقات الاحتياج والتجارب فلا نعطي إبليس مكانًا؟

٥- **خذوا خوذة الخلاص:** الخوذة تحمي الرأس مركز الأفكار، والمعنى المقصود هو أن نملأ أذهاننا بأقوال الله من جهة ضمان الخلاص المُقدم لنا بالنعمة فهو خلاص لا يُفقد، فهناك البعض من النفوس غير الثابتة يأتي عليها وقت فيه تنسى تطهير خطاياها السالفة (٢بط١: ٩)، بمعنى أن تصل

إلى حالة فيها تشك في إيمانها وتتساءل: هل حصُلت على الخلاص في يوم من الأيام أم لا؟

٦- **سيف الروح الذي هو كلمة الله:** فكلمة الله كُتبت بسياق الروح القدس، لهذا يجب أن نترك لروح الله الفرصة لينتقي الآيات التي تتناسب مع الحالة التي نمر بها. ولنذكر أنه مرة أن أحد الأبطال أيام داود كان يُحارب الأعداء ببسالة وحده حتى كلت يده والتصق السيف بيده أي صارت يده والسيف وحدة واحدة. والتطبيق العملي لنا هو أنه عندما نختزن الكلمة بعمل الروح القدس، وعندما يستخدمنا الروح القدس بها، لا نكون مجرد ناقلين لها، بل عندما نتكلم كأن الرب يتكلم على أفواهنا، حينئذ يكون لكلامنا التأثير المبارك على السامعين.

٧- **مصلين بكل صلاة وطلبة في الروح وساهرين لهذا عينه:** لو كان هناك تشبيه يصلح لهذه القطعة فهو جهاز التليفون، ولو كان موجودًا وقت كتابة الوحي لربما ذُكر كتشبيه لهذه القطعة من السلاح. والسؤال هنا: إلى أي حد خط التليفون بيننا وبين الرب مفتوح؟ ما مدى تقديرنا لأوقات الصلاة؟ هل نُصلي في كل حين ولا نمّل؟ فالصلاة تُعبِّر عن حالة الشعور بالضعف التي نُعبر عنها بالارتماء على الرب. فهل نشعر بالقوة للدرجة التي فيها قلت فرص الصلاة. فلنذكر ذلك البطل العظيم دانيال فمع أنه كان رئيس وزراء وكل شيء كان تحت يده بسهولة، وله الكثير من الإمكانيات لكننا نراه يصلي للرب ثلاث مرات في اليوم الواحد. إبليس أحيانًا لا يحاربنا في فرص دراسة الكتاب ولا يحارب ترنيماتنا قدر حربه الشرسة لصلواتنا، فهو يعلم أن مؤمنًا بلا صلاة هو مؤمن بلا إله لهذا يضع كمًا كبيرًا من المعطلات في طريق صلواتنا.

أنور داود

٣١

الجهاد القانوني

"إن كان أحد يجاهد لا يُكلل إن لم يجاهد قانونيًا"

(٢تي٢: ٥)

لا يكفي للمتسابق أن يجاهد ويركض بجدية لكي يفوز، بل عليه أيضًا أن يتبع القواعد. كان حكام الرياضة اليونانيون مدققين جدًا في ذلك، وأية مخالفة بسيطة كانت تحرم المتسابق من الاشتراك في المباراة، وبالتالي يُحرم من الفوز بالجائزة. ويؤكد الرسول في فيلبي٣: ١٥ و١٦ على أهمية تذكُّر المؤمن للقواعد الروحية المدوَّنة في كلمة الله.

كان جيم ثورب من أبرز الرياضيين في الولايات المتحدة، وقد فاز في الدورة الأوليمبية في استوكهولم عام ١٩١٢ في مباريات للبيسبول، وحقق إنجازًا هائلاً كهاوٍ. لكن في السنة التالية اكتشف المسئولون أن جيم لعب كنصف محترف لكرة البيسبول، وبالتالي خسر موقفه كلاعب هاوٍ، وكان ذلك يعني ضرورة إعادة الميداليات الذهبية، وأكاليل الفوز التي سبق وفاز بها، كما أزيل اسمه من سجلات الإنجازات الأوليمبية. ويا له من ثمن باهظ يدفعه كل مَنْ يخالف التعليمات والقواعد.

لقد كان ذلك في فكر الرسول عندما كتب في ١كورنثوس٩: ٢٥ «كل مَنْ يجاهد يضبط نفسه في كل شيء»، فإذا تخلى الرياضي عن المران، أصبح غير لائق، وكذلك إذا كسر قواعد اللعب. «إن كان أحد يجاهد لا يُكلل إن لم يجاهد قانونيًا» (٢تي٢: ٥). فالأمر لا يتعلق فيما يظنه هو، أو ما يظنه المتفرجون، بل بما يقوله الحكام.

ويوماً ما سيقف كل مؤمن أمام كرسي المسيح (رو١٤: ١٠-١٢)، والكلمة اليونانية «بيما» المُستخدمة للتعبير عن كرسي المسيح هى نفس الكلمة التي تصف المكان الذي يقوم فيه الحكام بتسليم الجوائز الأوليمبية!

ونحن نجد في تاريخ الكتاب المقدس أناسًا كثيرين بدأوا السباق بنجاح عظيم، ولكنهم فشلوا في النهاية لأنهم استهانوا بقواعد الله، وإن لم يفقدوا خلاصهم، لكنهم فقدوا مكافأتهم (١كو ٣: ١٥). هذا ما حدث مع لوط (تك١٩)، وشمشون (قض١٦). كما يمكن أن يحدث معنا نحن اليوم.

يا له من اختبار مُثير أن نركض في السباق يوميًا «ناظرين إلى... يسوع» عب١٢: ٢. وقريباً سيعود الرب يسوع ويأخذنا إلى السماء. وهناك سوف نقف أمام «البيما» لكي نستلم مكافآتنا.

وارين ويرسبي

«وأقام اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا» (مر٣: ١٤) هذا هو الترتيب الصحيح: أولاً الشركة مع الرب ثم الخدمة لنستطيع أن ننقل فكره ومشاعره لمَنْ نخدمهم.

«أيتها الجالسة في الجنات الأصحاب يسمعون صوتك فأسمعيني» (نش٨: ١٣) جميل أن نتحدث مع الأصحاب عن الرب، لكن هذه الآية ترينا أن شهوة قلب الرب أن نتحدث إليه مثلما نتحدث عنه.

٣٢

شكاية إبليس

(رومية ٨: ٣٣؛ كولوسي ١: ٢١، ٢٢)

الشكوى بصفة عامة هي تقديم حجج منطقية مبرهنة بالأدلة، وهكذا أيضًا تكون شكوى إبليس فهو لا يدّعي بل دائمًا تكون لديه الأرضية التي يقف عليها وهو يشتكي، وهذه الأرضية غالبًا هي زلات المؤمن. وتتركز شكوى إبليس في أربعة اتجاهات:

١ - إلى الله عن المؤمن.

٢ - إلى ضمير المؤمن عن الله.

٣ - إلى ضمير المؤمن عن نفسه.

٤ - إلى ضمير الآخرين عن المؤمن.

أولاً: الشكوى إلى الله عن المؤمن

إبليس باعتباره المشتكي يقدم دائمًا شكوى عن المؤمنين، فنرى في العهد القديم مواقف مثل شكواه من أيوب أو يهوشع الكاهن العظيم (أي ٢، زك ٣) وفي العهد الجديد يُقدم الشكوى أيضًا وإن كان الوضع مختلف فبإكمال المسيح للعمل أصبحت الشكوى باطلة، فلمَنْ توجه الشكوى؟ هل إلى المسيح «الذي مات لأجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا»؟ أم إلى الله الذي بررنا عندما قبلنا في المسيح؟ أم إلى المسيح الذي يشفع فينا لضمان ثبات مقامنا رغم ضعفاتنا؟ لهذا فرغم شكاية إبليس المستمرة لكنها شكوى مرفوضة.

ثانيًا: الشكوى عن الله لدى ضمير المؤمن

يستغل إبليس المعاملات الإلهية التي يسمح الله فيها بألم أو ضيق أو حزن ليُشكك المؤمن في صلاح الله ومحبته وحكمته، فهو بهذا يريد أن يُشوِّه جمال صفات الله لدى المؤمن، ويعتبر التذمر صورة من صور الشكاية على معاملات الله، ومكاسب إبليس من هذه الشكاية هو عدم استفادة المؤمن من معاملات الله وتدريباته. وإن كانت الشكوى لدى الله غير مقبولة لكن كثيرًا ما تكون الشكوى عن الله لدى ضمائرنا مقبولة.

ثالثًا: الشكاية لدى ضمير المؤمن عن نفسه

يستغل إبليس زلات المؤمن ويشتكي بها لدى ضميره حتى يُصاب بصغر النفس ولا يُقدِم على الخدمة، وربما ينسحب من الخدمة مثلما قال بطرس: «أنا أذهب لأتصيَّد» (يو٢١: ٣)، يمكن أن يستخدم الشيطان آيات من الكتاب تتكلم عن قداسة الرب وارتباطها بالخدمة ليقوي بها حجته مثل:

- «إن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة، نافعًا للسيد، مستعدًا لكل عمل صالح» (٢تي ٢: ٢١).
- «لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا» (عب١٢: ١).
- «قدسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين لمجاوبة كل مَنْ يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم» (١بط٣: ١٥).

هذه الآيات وغيرها صحيحة في موضعها لكن إبليس يُذكِّرنا بها لغرض تفشيلنا، لهذا يجب أن نتذكر الآيات التي تكون سبب تشجيع لنا ونَرد كما ردّ الرب: «مكتوب أيضًا»، قال الرب لبطرس قبل السقوط: «وأنت متى رجعت ثبِّت إخوتك» (لو٢٢: ٣٢) أي أنت يا بطرس سوف ترجع مرة أخرى بعد فترة

السقوط ويكون لك دور في تثبيت إخوتك. وصلى داود بعد السقوط «رد لي بهجة خلاصك... فأعلِّم الأثمة طرقك والخطاة إليك يرجعون» (مز٥١: ١٢، ١٣)، فداود هنا رغم أنه يُصلي مزمور توبة واعتراف إلا أنه يتوقع أنه بعد رجوعه سوف يستخدمه الرب في أن يُعلِّم الأثمة طرق الرب. مكتوب أيضًا: «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويُطهرنا من كل إثم» (١يو ١: ٩).

رابعًا: الشكاية لدى ضمير الآخرين عن المؤمن

يستخدم إبليس هذا الأمر خاصة ضد مَنْ يستخدمهم الرب، ومَنْ هم في مواقف الشهادة حتى يضعف تأثير شهادتهم مثلما أشاع عن بولس صيتًا رديئًا وسط المؤمنين في كورنثوس؛ حتى يُشكك في تعليمه وكلامه بزعم أنها ليست موحى بها من الله، فكتب لهم بولس الرسالة الثانية ليرد بحجج كثيرة يبرهن بها رسوليته وينفي عنه هذه التُهم «مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله» (٢كو٤: ٢)، أي عندما تبحث في ضمائر الناس عنا تجد كل ما هو للمدح. لذلك يجب على مَنْ يستخدمهم الرب في خدمة أن يلاحظوا حياتهم حتى لا يتعثر آخرون بسلوكهم، ولا سيما لو وجد في المشهد مَنْ هم ذوي ضمائر ضعيفة.

أنور داود

٣٣

لست أنكر أني مرارًا خُنتُك

لماذا يسقط المؤمن مرارًا كثيرة في خطية معينة؟

وما هو موقف الله مني إذا حدث ذلك؟

وما هو العلاج؟

إن السقوط المتكرر يحدث في حياة المؤمن نتيجة الآتي:

١- وجود نقطة ضعيفة في تكوينه. هذه النقطة تنكشف كلما تتعرض للتجربة أو الضغط. وهي تختلف من واحد لآخر. قد تكون في صورة غرور وعُجب، أو التعود على الكذب لحماية وتبرير النفس أو الوصول إلى الهدف، أو الغيرة الجسدية إذا شعر الشخص أن غيره أفضل منه، أو سرعة الانفعال والغضب والغنف والتهور، أو الشهوات الجسدية بأشكالها المختلفة (المشاهدات، القرارات، المعاشرات، الصداقات والعلاقات العاطفية...إلخ.)

٢- نتيجة أفكار خاطئة اقتنع بها الشخص ولم يناقشها مع الرب ولم يُدنها في محضره. وهناك أمثلة في الكتاب ترينا أبطالاً في الإيمان حدث منهم ذلك ولكن النعمة احتوت أخطاءهم وردت نفوسهم.

إن الفخاري الأعظم لا يفشل إطلاقًا، حتى ولو فسد الوعاء، فإنه يعود ويعمله وعاء آخر كما يحسن في عينيه. والصائغ لا يطرح الجواهر إذا علق بها التراب، لكنه ينظفها ويستخدمها في الغرض الذي صُنعت لأجله. ويجب أن نثبت في معرفة إله كل نعمة الذي يحملنا ويحتملنا بصبر وطول أناة حتى حين نضعف. إنه يعرف جبلتنا يذكر أننا تراب نحن، وهو يرانا دائمًا في المسيح كاملين.

هذا من ناحية، **لكننا من ناحية أخرى لا يمكن أن نتجاهل الآثار السلبية للسقوط المتكرر. وهذا ما سنراه في الأمثلة التالية:**

١- انحدر **أبرام** إلى مصر بسبب الجوع، واختل اتزانه الروحي، وفقد الثقة في مواعيد الله، ولجأ إلى الحكمة الإنسانية لكي يحمي نفسه. فكذب وقال عن سارة «هي أختي» لكي لا يقتلوه ولكي يكون له خير بسببها. ولكن الله تدخل رغم خطأ أبرام وأنقذ الموقف وضرب فرعون وبيته ضربات ثقيلة بسبب ساراي امرأة أبرام. فدعا أبرام ووبخه وشيعه هو وامرأته وكل ما كان له. وبعد ٢٥ سنة نراه يتغرب في جرار ويكرر نفس الخطأ ويكذب على أبيمالك ويقول عن سارة «إنها أختي». ولكن الله تدخل مرة أخرى لصالح إبراهيم وحذر أبيمالك وقال: «ها أنت ميت..» وقال عن إبراهيم إنه «نبي فيصلي لأجلك فتحيا». ورغم هذا الفشل من جانب إبراهيم لكننا نقرأ في الأصحاح التالي مباشرة أن الله «افتقد سارة كما قال، وفعل لسارة كما تكلم». فحبلت وولدت إسحاق. فيا لأمانة الله.

٢- ذهب **لوط** إلى سدوم واختار أن يعيش هناك لأنه رآها كجنة الرب كأرض مصر. وحدثت الحرب وسُبي هو وكل ما له. وتدخل أبرام وخاض معركة لكي ينقذه. لكن لوط وقد رجع من السبي دون خسائر تُذكر، فقد عاد مرة أخرى إلى نفس المدينة الشريرة ولم يتعلم الدرس ولم يستفد من التجربة الأولى. فكانت النتيجة أنه خسر كل شيء وخلص كما بنار.

٣- **شمشون**: نزل إلى تمنة وأراد أن يأخذ زوجة من بنات الفلسطينيين. وبعد ذلك نزل إلى غزة إلى امرأة زانية. ورغم ذلك تدخل الله وأنقذه من يد الفلسطينيين. لكنه تمادى في الخطأ فأحب امرأة اسمها دليلة في وادي سورق. وكانت النتائج مُرة وكان السقوط عظيمًا. إذ أخذه الفلسطينيون وقلعوا عينيه وقيدوه بسلاسل نحاس وكان يطحن في بيت السجن. وأخيرًا مات منتحرًا وسط الفلسطينيين، ومات في ريعان شبابه.

٤- **داود**: ذهب إلى الفلسطينيين هروبًا من شاول، لكنه وجد نفسه محاطاً بالأعداء. اضطر أن يغيّر عقله ويتظاهر بالجنون. والرب نجّاه دون خسائر تذكر. لكنه عاد وكرر نفس الخطأ وذهب أيضًا إلى أخيش ملك جت. قائلاً: «إني سأهلك يومًا بيد شاول. فلا شيء خير لي من أن أفلت إلى أرض الفلسطينيين فييأس شاول مني فلا يفتش عليّ» (١صم٢٠: ٢٩). وأقام في صقلغ ١٦ شهرًا لكن هذه المرة تعرّض لتأديب قاسٍ وبكى حتى لم تبق له قوة للبكاء. فقد حُرقت صقلغ بالنار وسُبي كل مَنْ فيها. والشعب الذي معه قالوا برجمه. أما داود فتشدد بالرب إلهه.

٥- **العروس في سفر النشيد**: مرت باختبار الفتور والكسل فقالت: «في الليل على فراشي طلبت مَنْ تحبه نفسي... وجدني الحرس الطائف في المدينة... فما جاوزتهم إلا قليلاً حتى وجدت مَنْ تحبه نفسي» (نش٣: ١- ٤) دون خسائر تذكر. لكن هذا الفتور تكرر في أصحاح ٥ «أنا نائمة وقلبي مستيقظ» لكن هذه المرة لم تعبر بسلام بل تعرّضت لجرعات من الألم. فتقول: «وجدني الحرس... ضربوني جرحوني. حفظة الأسوار رفعوا إزاري عني».

فليحفظنا الرب ساهرين، ولنزد حرصًا من جهة النقاط الضعيفة عندنا. ولندين كل فكرة خاطئة لا تتفق مع فكر الله. وبذلك نتجنب المتاعب والخسائر والتأديب.

محب نصيف

٣٤

لولا قليلاً لزلقت خطواتي

كم من مرة نتعرض للزلل والسقوط في الخطية بعد الإيمان. وإذا كان لنا الضمير الحساس فإننا نشعر بالحزن نتيجة هذا السقوط. وقد يتملكنا الشعور بالذنب خاصة إذا كان الخطأ متكررًا وخاصة إذا كنا بإخلاص قد وعدنا الرب أن لا نعود ونفعل هذا الأمر.

وكم من المرات أيضًا يتدخل الرب ويضع السياجات الإلهية الواقية ويحفظ أقدامنا من الزلل في آخر لحظة، ويُحبط ما خططناه ودبرناه لفعل الخطية في جهل وحماقة. وهو في ذلك رحيم إذ لم يدعنا ندخل في تجربة مريرة كانت ستسبب لنا متاعب ربما مدى الحياة. وسواء سقطنا في الخطية أو تدّخل الرب وأنقذنا منها، فعلينا في كل الأحوال أن نستشعر خطورة الخطية ونتائجها، فنرتعب ونرتعد منها، ونفكر ألف مرة قبل أن نُقدِم عليها.

وهناك خطر أنه مع تكرار الخطية يتبلد الضمير ويصير الأمر سهلاً وزهيدًا، خاصة إذا عبر دون مضاعفات. والجسد دائمًا سيطلب المزيد ويستشعر المتعة واللذة في فعل الإرادة الذاتية بدلاً من الشعور بمرارة الخطية، متجاهلاً اعتبارات الله القدوس الذي يرفض ويدين الخطية.

وحري بنا أن ندرس الأسباب التي تؤدي إلى السقوط المحزن في الخطية لكي نتلافاها فلا نعثر أو نزِلّ.

١- إهمال الشركة مع الله.

أبرام: ترك «بيت إيل» التي تُمثل محضر الله وارتحل ارتحالاً متواليًا نحو الجنوب متباعدًا عن بيت إيل. والنتيجة أنه انحدر إلى مصر وهناك كذب وقال عن سارة هي أختي (تك١٢). ومرة أخرى ترك «حبرون» التي تعني شركة، وذهب ليتغرب في جرار وكرر نفس الخطأ بعد ٢٥ سنة (تك٢٠).

آساف: خارج المقادس غار من المتكبرين(مز ٧٣).

٢- إهمال الشريعة (كلمة الله): مثال: سليمان: كان عليه باعتباره الملك أن يحتفظ بنسخة من سفر الشريعة ليقرأ فيها. وهي تحذره من ثلاثة أشياء (تث١٧: ١٦-٢٠). ونتيجة إهمال هذه الوصايا سقط وعبد البعل وسجد له.

٣- التأثر بالعالم: أمثلة: لوط الذي اشتهى سدوم واعتبرها كجنة الرب كأرض مصر (تك١٣)، وديماس الذي فضل مصالحه الشخصية على أمور الرب والخدمة، فترك بولس إذ أحب العالم الحاضر (٢تي٤: ١٠).

٤- إرضاء الذات والرغبات الجسدية: مثال: شمشون (قض١٤، ١٦)، لقد ذهب إلى تمنة وإلى كروم تمنة مع أنه نذير، وأراد أن يرتبط بزوجة من بنات الفلسطينيين، ثم نزل إلى غزة إلى امرأة زانية. وأخيرًا أحب امرأة ثالثة اسمها دليلة في وادي سورق.

٥- البحث عن القبول نتيجة الشعور بالرفض: مثال: داود عندما ذهب إلى ملك الفلسطينيين وإلى أرض الأعداء بعد أن رُفض من إخوته (١صم٢١، ٢٧).

٦- البحث عن التعويض نتيجة الشعور بالنقص بعد الصدمات النفسية والحرمان. مثال: داود بعد موت صموئيل وتعيير نابال (١صم٢٥).

٧- بعد النجاح والانتصار: أمثلة: جدعون بعد الانتصار على المديانيين (قض٨)، رجل الله الذي من يهوذا بعد أن أدى الشهادة ضد الشر في بيت إيل (١مل١٣). إيليا بعد الانتصار الساحق على جبل الكرمل (١مل١٩).

٨- الفراغ: أمثلة: داود (٢صم١١). عكس يوسف: الذي دخل البيت ليعمل عمله (تك٣٩)، ونحميا الذي قال: أنا عامل عملاً عظيمًا فلا أقدر أن أنزل (نح٦: ٣).

٩- الكلل من الانتظار: أمثلة: أبرام حيث ارتبط بهاجر وأنجب إسماعيل (تك١٦)، يوسف حيث قال للساقي اذكرني لفرعون (تك٤٠)، داود حيث قال إني سأهلك يومًا بيد شاول وذهب إلى الفلسطينيين (١صم ٢٧)، يوحنا المعمدان حيث شك في المسيح وكان يتوقع أنه سيأخذ المُلك، ورأى نفسه في السجن وهو سفير الملك (مت١١).

١٠- النوم وعدم السهر والصلاة: مثال: بطرس في بستان جثسيماني (مت٢٦: ٤٠، ٤١).

١١- الثقة في الذات: مثال: بطرس الذي أنكر الرب ٣ مرات مع أنه وعد الرب قائلاً: لو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك (مت٢٦: ٣٣- ٣٥).

١٢- حياة الرفاهية والتنعم والشعور بالاستغناء عن الرب والاكتفاء بالذات: مثال: عروس النشيد «يداي تقطران مرًا، وأصابعي مُر قاطر على مقبض القفل» (نش٥).

١٣- المعاشرات الردية: مثال: يوناداب بن شمعي صاحب أمنون (٢صم ١٣).

١٤- الاحتفاظ بمادة تغذي الجسد واستخدامها عند اللزوم. «لا تصنعوا تدبيرًا للجسد لأجل الشهوات» (رو١٣: ١٤).

رد النفس

الرب يرد نفس المؤمن والمؤمنة عن طريق:

١- الكلمة الفعالة التي تلمس الضمير.

٢- أو عن طريق إظهار محبته وآلامه فوق الصليب بسبب الخطية.

٣- أو عن طريق الضيق والتأديب.

مراحل رد النفس

رد الضمير: بطرس «خرج إلى خارج وبكى بكاء مرًا».

رد القلب: على بحر طبرية كان السؤال الفاحص: «أتحبني؟».

رد المركز والخدمة: «ارع غنمي».

صلاح الله في رد النفس

إبراهيم: في تكوين١٣.

داود: في١صموئيل ٣٠.

إيليا: في١ملوك١٩.

محب نصيف

٣٥

التلمذة المزيفة

(الكاذبة)

هناك ٢١ صورة للزيف بيننا كمؤمنين في تبعيتنا للرب وجميل أن نقف ونراجع ونصحح طرقنا ونقول للرب: «اختبرني يا الله واعرف قلبي امتحني واعرف أفكاري وانظر إن كان فيّ ميل باطل واهدني طريقًا أبديًا»، والهدف من عرض هذه الصور لا أن ندين الآخرين المحيطين بنا، ولا سيما مَنْ تظهر فيهم هذه الصفات، بل أن ندين أنفسنا ونمتحنها ونتوب عن كل زيف يظهر فينا.

١ - **التلميذ الكذاب:** مثل حنانيا وسفيرة (أع ٥ :١-١١) لقد كذب حنانيا وسفيرة والله أوقع عليهما القضاء، ولو عاملنا الله بهذه الطريقة لامتلأت بيوتنا وكنائسنا بالجثث فالكذب خطية خطيرة مصدرها إبليس الكذاب وأبو كل كذاب.

٢- **التلميذ المخادع:** يبالغ ويذكر نصف الحقيقة مثل هارون (قارن خر٣٢:٤ مع خر٣٢:١٤)، لكن جميل أن يكون هناك صدق كما قال داود: «ها قد سررت بالحق في الباطن» (مز٥١: ٦).

٣- **التلميذ الفريسي:** يُركز على المظهر دون الجوهر مثل الكتبة والفريسيين (مت ٢٣: ٢٣-٢٥).

٤- **التلميذ السلبي:** نظرته سلبية، متصيد الأخطاء وديان الآخرين، ويركز على السلبيات لا الإيجابيات، يدين الآخرين لا نفسه، يشعر هذا الشخص

أنه ينوب عن الله على الأرض، إنه قاض يحكم على البشر كما يريد. (مت ٧ :١-٤) كسمعان الفريسي (لو٧: ٣٩)، والذين أمسكوا المرأة (يو٨: ٧) كشمعي بن جيرة (٢صم١٦: ٥-١٠)، مريم وهارون (عدد١٢) أدانا موسى لسبب زواجه من الكوشية مع أنه تزوج الكوشية من ٤٣ سنة، والسبب الحقيقي للإدانة هو أن مريم وهارون تضايقا من موسى لأنه لم يستشيرهما عندما اختار السبعين، ونعرف كيف أن هذه الإدانة كانت السبب في تعطيل المسيرة سبعة أيام.

٥- **التلميذ الهارب:** مضغوط من ظروفه وفشله ويخدم ليهرب من هذه الضغوط، فهناك مَنْ يهرب من الظروف بشرب الكحوليات «يشرب وينسى» (أم ٣١: ٧)، وهناك مَنْ يهرب بالعمل الزمني فيشتغل ساعات عمل طويلة لكي لا يُبقي لنفسه دقيقة يفكر في ظروفه، لكن هناك مَنْ يهرب من ظروف عائلية أو إخفاق في عمل أو دراسة أو فشل عاطفي أو أي موقف كئيب آخر عن طريق الخدمة الروحية. مثال: يونان الهارب (يون ١: ٣).

٦- **التلميذ الشهواني:** يشبع شهواته الشبابية من خلال الخدمة فيتعامل مع الحدثات بدون طهارة، عنده عدم نزاهة في الخدمة ويُبرر لنفسه مواقف في الخدمة ليُشبع ميوله، وإذا سئل يدّعي أنه يبحث عن زوجة (٢تي ٣: ٦).

٧- **التلميذ المستقرب:** يبحث عن أسهل الطرق للتعليم وأقل وقت للصلاة وأقل الخبرات في التدريب، وينسى أن طالب الطب يحتاج لـ ١٠ سنوات على الأقل بعد الثانوية العامة لكي يُصبح دكتورًا، والمستقرب لا يجرؤ على المخاطرة كما نقرأ عن مرقس في شبابه. (أع ١٣: ١٣؛ ١٥: ٣٧- ٤٠) تلميذ يريد أفضل النتائج بأقل مجهود.

٨- **التلميذ الكسول:** الكسل خطية رهيبة «أيها العبد الشرير والكسلان» (مت٢٥: ٢٦)، (أم ١٣: ٤؛ ١٩: ١٥ و٢٤؛ ٢٠: ٤؛ ٢١: ٢٥). الكسول

ممكن أن يتعذر بالصلاة لكي يكف عن الخدمة، وهو في الحقيقة لن يصلي بل ربما يريد أن ينام مثلاً، والكسول دائمًا يبرر كسله فيذكر لك مائة سبب ليبرر تقاعسه عن العمل، وربما الأسباب التي يسوقها وهمية مثل الذي قال: «الأسد في الطريق الشبل في الشوارع» (أم٢٦: ١٣). لنحذر فالكسل كما قال أحد رجال الله هو من ضمن أكبر سبع خطايا مميتة.

٩- **التلميذ المقلل:** يفعل دائمًا أقل مما يُطلب منه كالملك يوآش عندما قال له أليشع اضرب بالقوس فضرب ثلاث مرات فقط وكانت هذه علامة من الرب ليُحدد حجم الانتصار (٢مل ١٣: ١٨، ١٩). قال أليشع للمرأة التي صرخت إليه لأجل المرابي «لا تُقلّلي» (٢مل ٤: ٣). فدعونا إذا طُلب منا شيء نعمل أكثر لا أن نعمل أقل.

١٠- **التلميذ المتموج:** ذو الرأيين يبدأ بسرعة كالسهم ويخور سريعًا في نصف الطريق كديماس (فل ٢٤؛ كو ٤: ١٤؛ ٢تي ٤: ١٠، ١١)، وكالابن الأكبر يقول كلام ثم يُغيره (مت ٢١: ٣٠)، وربما يبدأ في عمل آخر ويتركه في نصف الطريق أيضًا (يع١: ٦، ٧). ويمكن تطبيق ذلك على البعض في دراسة أسفار الكتاب فيبدأ بحماس بسفر التكوين ثم يتوقف في منتصفه ويعيد رأيه، ويقول أدرس الرسائل ويبدأ دراسة فيلبي مثلاً ويتوقف في منتصف الرسالة أيضًا، وهكذا في كل نشاطاته.

١١- **التلميذ مدعي المعرفة:** لاودوكي (رؤ ٣: ١٧- ٢٢) لسان حاله «أنا غني وقد استغنيت»، لا يسأل ولا يريد أن يتعلم ودائمًا عنده رؤوس موضوعات لا تفاصيل، يحفظ بعض المصطلحات الكبيرة التي طالما يرددها دون معرفة ما وراء هذه المصطلحات، دائمًا يردد أسماء شُراح كبار دون أن يكون قد قرأ لهم أي شيء.

١٢- **التلميذ مضخم النجاح:** لتحقيق ذاته وشهرته، وأعماله هي خشب وعشب وقش، فرغم الحجم الكبير لهذه الأمور إلا أنها ليست ذات قيمة (١كو ٣: ١٢) عكس ما كان يعمله الرب عندما كان يختفي في بعض المرات بعد آيات عظيمة يكون قد صنعها، ومرات أخرى يوصي مَنْ صنع لهم الآيات بعدم الإخبار (مر١: ٣٤، ٤٤). إذًا فلنحذر فمخاطر النجاح أكثر من مخاطر الفشل؛ لأنه للأسف مرات كثيرة يكون لنا مكان الاتضاع أمام الرب قبل الخدمة، ونصلي أمام الرب لطلب التأييد وبعد الخدمة ننسب النجاح لأنفسنا ولمجهوداتنا.

١٣- **التلميذ صانع الضوضاء:** استخدام كلمات روحية رنانة في غير أوقاتها دون أن يعنيها أو يعيشها، يُكرم الرب بشفتيه دون قلبه (مر ٧: ٦)، يردد عبارات مثل: الرب قرّب مجيئه أو ليتمجد الرب... إلخ، دون فهم أو التركيز في معان هذه الكلمات.

١٤- **التلميذ المتعصب:** صانع الشقاق (١كو٣: ٤) يدّعي المعرفة وهو طفل، لا يقبل الآخرين، يعظ كثيرًا دون أن يعيش (يع ٣: ١، ٢)، متُعصب لكنيسة أو لخادم أو لطائفة، وهذا يذكرنا بمَنْ قالوا «أنا لبولس وأنا لأبولس وأنا لصفا وأنا للمسيح» (١كو١: ١٢)، فكان رد بولس عليهم أنهم أطفال لسبب تفكيرهم هذا (١كو٣: ١).

١٥- **التلميذ العلاماتي:** بالإيحاء أو الخرافات العجائزية (١تي ٤:٧؛ ٢تي ٤:٤)، يعتمد على الظروف فلو كان في طريقه للخدمة وحدثت مشكلة في المواصلات يرجع ظنًا منه أن الرب غير مصادق على الخدمة ومن الممكن أن يرجع لبيته مرة أخرى، دائمًا يشتغل برد الفعل لا الفعل فلا يكون هو صاحب الحدث بل يبني تصرفاته كردود لما يحدث.

١٦- **التلميذ المتشائم:** لديه قلق وشكوك مثل الجواسيس العشرة رفقاء كالب ويشوع (عدد ١٣: ٨)، دائمًا يضع المفشلات والنتائج المتواضعة

أمام شخص يريد أن يعمل أي شيء، وخطورة هذه النوعية أن الرب لا يقدر أن يعمل مع هذه النوعية: «ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم» (مت١٣: ٥٨).

١٧- **التلميذ المغامر:** لا يُقدِّر حساب النفقة حيث يبدأ بناء البرج أو الحرب دون حساب النفقة (لو ١٤: ٢٨، ٢٩). المغامر لأنه لم يأخذ صوت الرب، يتهور ويتحرك بطريقة غير محسوبة يكون مدمرًا لنفسه أولاً قبل أن يكون مدمرًا لمَنْ حوله.

١٨- **التلميذ المتذمر:** كاللفيف (عدد ١١: ٤) دائمًا عنده أنين على الآخرين، كثير الشكوى، يردد عبارات مثل أيام أخيرة.. أيام خراب، لو قام ليعظ دائمًا تكون عظته المفضلة من سفر القضاة أو رسالة تيموثاوس الثانية ورغم أن هذين السفرين عن أيام الضعف والخراب إلا أن فيهما الكثير من التشجيعات، لكنه لا يذكر التشجيعات بل المفشلات.

١٩- **التلميذ المشغول:** غير مرتب الوقت والأولويات ودائمًا يعتذر بسبب مشغولياته (لو ٩: ٥٧ - ٦٢). هذا الشخص مشغول لا لسبب المشغوليات في حد ذاتها بل لسبب عدم النظام وعدم ترتيب الأولويات حيث أن أولوياته مقلوبة.

مثال توضيحي عن شخص أراد أن يضع في وعاء واحد حجارة كبيرة وأخرى أصغر وأخرى صغيرة جدًا وأخيرًا رمال، فلو بدأ الشخص بوضع الرمال أولاً ثم الذي يليها في الحجم عندما يريد أن يضع بعدها الحجارة الكبيرة فلا يجد مكانًا؛ لكنه لو بدأ بالأكبر سيسع الوعاء لكل الحجارة إذ سيجد للأصغر مكانًا. والدرس المستفاد عندما نبدأ بالأكبر سنجد للأصغر وقتًا لكن إن استهلكنا وقتنا في الأصغر لن نجد للأكبر رغم أهميته الشديدة وقتًا، لهذا يجب أن نرتب أولوياتنا فنعمل الأهم أولاً وليس المهم.

٢٠- **التلميذ المتسلق:** مثل ديوتريفس يحب أن يكون الأول (٣يو ٩) يستخدم الخدمة لأغراض شخصية.

٢١- **التلميذ الطماع:** يستهدف المال والمادة من وراء الخدمة ويستغل الخدمة لإشباع أطماعه «طامعين بالربح القبيح» (١تي ٣:٨، ٦:٥) ربما يقول البعض «إن مَنْ يخدم الإنجيل من الإنجيل يعيش»، هذا صحيح لكن الرب هو الذي يُرسل لا أن نسعى نحن إلى ذلك، فهدف المكسب من وراء الخدمة هو أمر شديد الخطورة.

وبسهولة يمكن تقسيم هذه الصور إلى ثلاث فئات هم أعداء النجاح الروحي للمؤمنين وهم: الشهوة والشهرة ومحبة المال.

(من كتاب التلمذة الكاذبة للكاتب جورج فروير وخدمة عن ذات الموضوع لخادم الرب زكريا استاورو بإحدى لقاءات الشباب بالقاهرة)

٣٦

الغيرة

تُميت الأحمق

في سفر العدد أصحاح ١٢ نلاحظ أن مريم وهارون يتكلمان على موسى. ومن الواضح أن مريم هي التي بدأت الكلام لأن اسمها يُذكر أولاً، والقضاء وقع عليها هي فقط (ع١٠). مريم أظهرت الغيرة، وهارون أظهر الضعف الناتج من الجسد الرديء فلم يقاوم أخته مريم كما لم يقاوم الشعب في مرة سابقة وصنع لهم العجل الذهبي (خر٣٢).

هل يمكن أن تحدث مثل هذه الأمور من مريم التي هي نبية والتي رنمت للرب مع النساء في خروج١٥، ومن هارون الذي كان رئيس الكهنة في ذلك الوقت؟

من العدد الأول في هذا الأصحاح، حسب الظاهر، هما يتكلمان على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها، وكأنهما يستغربان، كيف لموسى الجميل والقائد لشعب الرب أن يرتبط بهذه المرأة الكوشية الأممية السوداء اللون؟ ولكن في العدد الثاني يسألان سؤالاً لا علاقة له من بعيد أو قريب بكلامهما الذي في العدد الأول «فقالا: هل كلم الرب موسى وحده؟ ألم يكلمنا نحن أيضًا؟» وهنا الروح القدس يظهر لنا الجسد في الاثنين بأعماله الرديئة فيُرينا الدافع وراء هذا الكلام، ليس بسبب المرأة الكوشية، لكن بسبب الغيرة الجسدية.

ولكن الشيء الثاني الذي أراد الروح القدس أن يظهره لنا هو إدخال الأمور الجسدية في قالب روحي، وهذا شيء رديء جدًا، ولا نتعجب من ذلك لأنه

كم من مرات تحدث منا مثل هذه الأمور. كان كل من مريم وهارون في غيرة من موسى ومن المركز الذي منحه الرب له. وهذا يلقي الضوء على معنى الغيرة.

الغيرة

هي شعور طبيعي موجود في جميع الناس، وهي تعني الرغبة في أن يكون لديّ ما للغير، أو ما عند الغير، أو ما ينافسني عليه الغير، سواء كان ذلك صفات أو خصائص إنسانية أو حتى الإمكانيات والمؤهلات الطبيعية. مثال ذلك: أحيانًا نشعر بالغيرة من شخص يمتلك جمالاً طبيعيًا أو يمتلك محبة من الآخرين له وتقديرًا أكثر منا، أو حتى يمتلك أمورًا مادية أكثر منا.

هذا الشعور طبيعي ولكن إذا وصل إلى حد الشعور بالمرارة لأن غيري يمتلك ما لا أمتلكه أنا، فهنا تكمن الخطورة. لأن الخطوة التالية بعد الغيرة هي الحسد، والحسد هو الرغبة المُرّة في أن يزول ما يمتلكه غيري كي أمتلكه أنا، وقد يقود هذا الشعور بعض الناس إلى القتل. ألم يقل الكتاب «الغيرة قاسية كالهاوية» (نش٨: ٦).

نلاحظ أيضًا أن مشاعر الغيرة موجودة من الطفولة وفي جميع الأعمار أي موجودة في الطفل وفي الشاب وفي الرجل وفي الشيخ. وموجودة أيضًا في الجنسين الرجال والنساء ولكني أعتقد أنها تظهر أكثر في النساء عن الرجال. ولكن لكل مرحلة عمرية دوافع تحرك الإنسان إلى الشعور بالغيرة.

ما هي دوافع الغيرة في المؤمن؟

أولاً: دوافع إنسانية بريئة موجودة في المؤمن وفي غير المؤمن، وهي تعبير عن احتياج الشخص للآخرين ولرأيهم فيه ولتقديرهم له. ولكن لنحترص لئلا يزيد عنصر الغيرة الطبيعية، لأنه إذا زاد يدل على عدم النضوج والقصور والاعتماد على الآخرين.

ثانيًا: دوافع جسدية كما سبق وأشرنا أن الغيرة هي من أعمال الجسد (غل٥: ٢٠؛ يع٣: ١٤). ونلاحظ في سفر العدد الأصحاح الثاني عشر أن الروح القدس يسجل لنا في العدد الثاني: «فسمع الرب»، أي سمع كلام مريم وهارون على موسى؛ وهذا أمر خطير علينا أن نلاحظه، أن الرب يسمعنا ويلاحظ كل كلمة تخرج من أفواهنا، فعلينا أن نتحذر لأنفسنا من ذلك. ثم من العدد٤- ٨ الرب يدافع عن عبده موسى، ثم في الأعداد ٩- ١٥ نرى نتائج هذه الفعلة المريرة على مريم، وتأثيرها على مسيرة الشعب كله.

ثالثًا: دوافع إلهية أي رغبات روحية لها صفات إلهية يرغب المؤمن أن تكون فيه وفي كل المؤمنين. في ٢كورنثوس١١: ٢ الرسول بولس يغار على المؤمنين غيرة المسيح، أن يُستأسر كل فكر للمسيح، وأن يكون كل المؤمنين «عذراء عفيفة للمسيح».

في غلاطية ٤: ١٧، ١٨، الرسول بولس يغار على المؤمنين في غلاطية، غيرة بدافع المحبة للحق، وليس كما يفعل المعلمون الكذبة، ويضع مبدأ في الحياة المسيحية هو: «حسنة هي الغيرة في الحسنى» (غل٤: ١٨).

فوائد الغيرة بالنسبة للمؤمن

١- اكتشاف المؤمن لنفسه وللجسد الرديء وأعماله، ولحجم الأنانية التي بداخل كل واحد فينا عندما نريد أن نمتلك كل شيء لأنفسنا.

٢- عندما أكتشف بعض الصفات الروحية في الغير وهي غير موجودة فيّ، فهذا يدفعني للصلاة إلى الرب لكي يوجد فيّ هذه الخصائص، وهذه هي الغيرة في الحسنى (غل٤: ١٨).

٣- مشاعر الغيرة في الأمور الروحية تعطي طاقة للمؤمن للتخلُّص من الكسل والتراخي في الأمور الروحية (مز٦٩: ٩؛ ٢كو٧: ١١).

عصام عزت

٣٧
الالتواء

الالتواء

هو عدم الاستقامة، والبعد عن البساطة الذي يتضمن عدم سلامة النية. قد ينتج من محاولات الحكمة الإنسانية الأرضية لتعظيم الذات، أو للمكاسب الشخصية، أو للإساءة للآخرين بطريقة غير مباشرة، أو للدفاع عن النفس وتبرير التصرفات، ووراء هذا كله الدوافع الجسدية.

إنه جزء من حياة الظلمة والخفاء، وخشية قراءة الأفكار والدوافع، كما أنه قريب جدًا من دائرة الكذب وعدم الصراحة وعدم الوضوح. قد يشمل اختلاق مواقف أو ألفاظ لم تكن موجودة أصلاً، وقد يشمل تحريف وتزييف مواقف أخرى.

أنواع الالتواء

١- هناك التواء القلب: الرغبة المُلِّحة في الداخل وعدم الاستقامة (أم١٧ : ٢٠).

٢- هناك التواء الفم والكلام: «يتكلمون بأمور ملتوية» (أم٤ : ٢٤؛ أع٢٠ : ٣٠).

٣- التواء السبل والطرق: «وهم ملتوون في سبلهم» (أم٢ : ١٥).

خصائص الملتوي والالتواء

١- هو طريق عدم الإيمان «الجيل غير المؤمن الملتوي» (مت١٧ : ١٧).

٢- يتصف بالظلم ويكره النور لأنه يكشفه: «وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار» (في٢ : ١٥).

٣- طريق يكرهه الرب «كراهة الرب ملتوو القلب» (أم١١: ٢٠).
٤- الاستمرار فيه ينتهي بالهوان، والسقوط في حفرة الالتواء (أم١٢: ٨؛ ٢٨: ١٨).
٥- هذا الطريق فخ ينصبه الشيطان للبعض، له شكل الحكمة، لكنه ينتهي بإدمان هذا المنهج السلوكي.
٦- الالتواء هو خاصية تميز الحية والثعبان (وبالتالي الشيطان) كما حدث في تكوين٣ حيث كان الشيطان هو أول مَنْ أبدع طريق الالتواء.
٧- في أمثال٢: ١٢- ١٥ يرتبط الالتواء بالشر والكذب، وبترك الاستقامة، وبالظلمة.

أمثلة لشخصيات ملتوية

١- أبشالوم بالتوائه استرقَّ قلب الشعب (٢صم١٥).
٢- شاول الملك كان ملتويًا مع صموئيل في دفاعه عن نفسه (١صم١٥).
٣- جيحزي كان ملتويًا مع نعمان عندما جرى وراءه (٢مل٥).

بينما نجد المولود أعمى في يوحنا ٩، كان مستقيمًا وواضحًا في كلامه في الوقت الذي كان فيه الذين يسألونه ملتوين.

«ليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير» (مت٥: ٣٧).

عصام عزت

نحن لا يمكننا تغير الماضي، ولكن بإمكاننا أن ندعه يغيرنا إن كانت لنا النظرة الصحيحة، وتعلمنا الدرس منه.

٣٩

اذكر خالقك في أيام شبابك

سفر الجامعة به وصايا خاصة للشباب فبالرغم أنه سفر كُتب للكل ونافع للجميع إلا أن هذه الوصايا توضح أنه كُتب بصفة خاصة للشباب لأنهم أكثر عرضة للانخداع ببريق العالم مذكرًا إياهم أن «باطل الأباطيل الكل باطل» و«الحداثة والشباب باطلان» (جا ١١: ١٠)، أي لا يمكن أن تعيش شابًا على طول السنين بل ستمضي فترة الحداثة أيًا كانت الطريقة التي عشتها بها وتقول: «أيام ما كنت شابًا».

والأمر الثاني الذي يؤكد هذه الفكرة القول: «اذكر خالقك في أيام شبابك قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول ليس لي فيها سرور» (جا ١٢: ١)، لذلك جدير بنا أن نتجول في السفر ليتعمق فينا درس اختبره حكيم الأجيال سليمان.

مفتاح السفر: الكل باطل جاءت ٣٦ مرة.

نظرة للسفر: يُصور لنا هذا السفر الحوادث التي تجري تحت الشمس حيث وردت كلمة تحت الشمس ٢٨مرة.

كاتب السفر: سليمان ولُقّب بالجامعة بمعنى مَنْ يجمع مجمعًا، وجاءت بالمؤنث لأنه يمثل الحكمة، وكتبه سليمان بعد اختبار طويل مع الحياة.

نظرة على الأصحاحات لتأكيد فكرة السفر

أصحاح ١: لا يوجد شبع فالطبيعة نفسها لا تشبع. الأنهار تصب في البحر

والبحر ليس بملآن والعين لا تشبع من النظر والأذن لا تمتلئ من السمع. الأعوج لا يمكن أن يُقوَّم والنقص لا يمكن أن يُجبر (ع ١٥)، توجد مشاكل لا حل لها تحت الشمس وهذا ما يزيد المنغصات في الحياة.

ليس تحت الشمس جديد (ع ٩) مما يجعل الحياة تحت الشمس فيها رتابة: ما الذي أريد أن أصل إليه وغيري لم يصل إليه؟ فما أريده وأبذل كل الجهد لكي أصل إليه، عندما أصل إليه أجد أن ملايين سبقوني إليه! وهناك مقولة تحذيرية بهذا الصدد: «لا تظن أن الذين حصلوا على ما تريد الوصول عليه قد حققوا السعادة فيما حققوه».

أصحاح ٢: الممتلكات لا تُشبع (ع ٤-١١) جاءت ياء الملكية في هذا الجزء ٣٦ مرة. امتلك سليمان أمورًا كثيرة فكانت له القدرة لسبب غناه أن يحصل على ما يريد فلم تكن عينه بصيرة ويده قصيرة، فماذا اختبر في امتلاكه سوى الخواء والبُطل فأقر في النهاية: «باطل الأباطيل الكل باطل». حقًا إن هذه المقولة يُقرَّها الواقع أن الشيء يفقد قيمته بامتلاكه، فمع الوقت يتآلف الإنسان مع الممتلكات ولا يشعر بأية ميزة رغم ما لها من أهمية. الملذات كذلك لا تُشبع (ع ٣) حتى الحكمة والعلم لا يَشبعان لأنهما سيزيدان هموم الإنسان عندما يكون لديه علم بيأس الحياة وألغازها، ويزداد غمه أيضًا لسبب الصدمات داخله بين ما تعلَّمه من العلم وما يراه من أوضاع خاطئة (١: ١٨؛ ٢: ١٢-١٤).

أصحاح ٣: دورة الحياة المتعبة: لكل شيء وقت، للولادة وقت وللموت وقت وبين الولادة والموت هناك زرع وحصاد وغرس وقلع... لكن النهاية ما المنفعة للإنسان من كل تعبه (ع ١) فهي رحلة تعب. قال

عنها يعقوب «أيام سني غربتي مئة وثلاثون سنة قليلة وردية كانت أيام سني حياتي» (تك ٤٧: ٩).

أصحاح ٤: الضيق ودموع المظلومين، وإذا أراد الإنسان الهروب من هذا بالنجاح يتألم من حسد الآخرين (ع ٤) فليس الكادحون فقط هم الذين في تعب بل أيضًا الناجحون، فدائما هم موضوع حسد الآخرين وطمعهم.

أصحاح ٥: تحت الشمس فقراء يصارعون لأجل الخبز والقوت الضروري (ع ٨) وأغنياء يصارعون لأجل المزيد: مَنْ يحب الفضة لا يشبع من الفضة ومَنْ يحب الثروة لا يشبع من دخل (ع ١٠)، فكلاهما - الفقراء والأغنياء - في تعب.

أصحاح ٦: إذا عاش الإنسان ألف سنة مضاعفة أليس إلى موضع واحد يذهب الجميع، بمعنى لو عاش الإنسان ألفي سنة سيموت، وتوقُّع الموت يُسبِّب رعبًا للإنسان الطبيعي حيث أن أسباب الموت كثيرة وجميعها تحيط بنا، والموت حقيقة وهو زائر يزور الأرض يوميًا ليحصد الآلاف. فقد يفقد الإنسان حياته على الأرض بدون مقدمات.

أصحاح ٧: الكبرياء أساس تعب الإنسان وصراعه (عدد ٨، ١٦)، فأغلب المشاكل بين الإنسان وأخيه راجعة لاعتداد الإنسان بالذات.

أصحاح ٨: لأن القضاء على العمل الرديء لا يُجرى سريعًا لذلك قد امتلأ قلب البشر من الشر (ع ١١)؛ لأن الله لا يدين العالم على شروره الآن حيث لم يأتِ وقت الدينونة بعد، هذا قاد الأشرار أن يتفننوا في فعل الشر، فكل يوم نسمع عن شرور نتعجب منها، وكم يسبب الشر من تعب للبشرية سواء للشرير نفسه أو لمَنْ يُحيطون به.

أصحاح ٩: مفاهيم خاطئة لدى العالم (ع ٧-١٠) وهي أن الحياة عبارة عن

اذهب.. كُل.. البس.. تمتع.. اعمل.. وادفن طاقتك في العمل، والنهاية أن كل هذا يصيب الإنسان بالانقباض ولا يُشبعه.

أصحاح ١٠: الأوضاع المقلوبة في العالم (ع ٧) رأيت عبيدًا على الخيول ورؤساءهم يجرُّون الخيول، وكثيرًا ما نرى أن الصحيح يُعتبر خطأ والخطأ يُعتبر صحيحًا.

أصحاح ١١: نصائح للإنسان الطبيعي: اعمل الخير ولا تراقب المفشلات رغم كل عوامل الكدر على الأرض. لا ترخِ يدك لأن مَنْ يراقب الريح لا يزرع (ع ١-٦)، وهذا الخير له مردود حتى ولو بعد أيام كثيرة، ومن جهة أخرى لا تفعل الشر لأن هناك دينونة على كل الشرور التي يرتكبها الإنسان (ع٧-١٠).

أصحاح ١٢: إذا عشت حتى في جنة وحتى ولو فُرض جدلاً أنه لا توجد الأمور المكدرة التي سبق وذُكرت في السفر، فاعلم أنك ستصل بنفسك إلى بُطل العالم حيث سيأتي وقت فيه تجد أنه رغم كل النعم التي من حولك فإنك لن تسعد بشيء فالعين تضعف.. الحواس تضعف.. الذاكرة تضعف، راجع كلمات برزلاي لداود وهو في سن ٨٠ سنة (٢صم ١٩: ٣٥).

فالنصيحة الختامية إذًا هي ارفع عينك عن كل ما هو أرضي، واشبع بالرب إلهك، ولتكن في علاقة حية مع إله السماء، ودعك من كل ما يجري تحت الشمس.

«اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله».

أنور داود

٤٠
حُب غيرك طلبتُ

كل إنسان لديه احتياج نفسي عميق إلى الحب. فهو يريد أن يكون محبوبًا ومقبولاً ومرغوبًا، ويزداد هذا الاحتياج كلما زاد التميُّز، أو كلما تعرَّض الشخص للحرمان.

والكتاب يقدم لنا قصة فتى جمع بين مواهب عديدة وكان بالحقيقة متميزًا روحيًا وإنسانيًا. ولم يكن عسيرًا أن كل مَنْ يراه ويتعامل معه يحبه. فاسمه معناه المحبوب. وكان جميلاً وحلوًا، أشقر مع حلاوة العينين، حلو الصوت، مرنم إسرائيل الحلو، يُحسن العزف، فصيحًا، راعيًا أمينًا، محاربًا وبطلاً شجاعًا. ولكن مع كل ذلك لم يجد في أبويه الاهتمام الكافي، والحب والتقدير الذي يحتاج إليه كإنسان فقال مرة: «إن أبي وأمي قد تركاني». لقد حُرم من التقدير وجُرح من الجفاء. ذلك الفتى هو: داود.

وكان الرب يريد أن يُعلمّه أنه المحب الحقيقي الوفي والحضن الدافئ الذي لا يتغير، هو التعويض عن أي حرمان. ولكن هذا الدرس ليس سهلاً دائمًا. وعندما يضعف الإيمان يتحول الشخص إلى العيان، ويبحث عن شخص يراه ويشعر بمحبته ويملأ الفراغ العاطفي عنده. لكنه بعد فترة يصطدم بالإنسان وتغير مشاعره، وعدم صدقه ووفائه. وأخيرًا سيصل الشخص إلى هذه القناعة ويقول مع المرنم:

إن مضى الأهل ستبقى أنت لي تضُمني
ستبقى لي يا سيدي أبًا على مر الزمان
ستبقى حبًا كاملاً بل رائعًا يحيي الكيان

ستبقى لي خلي الوفي طمأن قلبي وضامني
قيثارتي في وحدتي ترنيمتي في غربتي
ففيك لي يا سيدي أنشودة لا تنتهي

كان داود يطلب الحب ويبحث عن شخص منظور يغمره بالعواطف. وكان عليه أن يخوض عدة تجارب أليمة من خلالها يتعلم بطلان الإنسان وجفاء كل الأحضان خلاف الرب.

١- شاول الملك أحبه جدًا، وشاول يرمز إلى الجسد. والجسد يخون ولا يعرف الحب الحقيقي. إنه يحب لأجل مصلحته. فهذا الحضن تحول سريعًا إلى نار وجحيم واضطهاد.

٢- يوناثان ابن الملك. أحب داود كنفسه وتعلّق به، وأعطاه الجبة التي عليه مع سيفه وقوسه ومنطقته (١صم١٨: ٤). أظهر كل الوفاء نحو داود إذ دافع عنه أمام شاول، وقال له: «مهما تقُل نفسك أفعله لك»، وقطع معه عهدًا. لكن يوناثان بعد ذلك ترك المحبة الأولى وشقَّ عليه أن يتبع داود في طريقه، وافترق عنه عند حجر الافتراق وعاد إلى المدينة وإلى بيت شاول.

٣- كان جميع إسرائيل ويهوذا يحبون داود لأنه كان يخرج ويدخل أمامهم (١صم١٨: ١٦)، لكنهم بعد ذلك تحالفوا مع شاول ضده، وسرعان ما تغيرت مشاعرهم نحوه.

٤- ميكال ابنة شاول أحبت داود (١صم١٨: ٢٠). لقد أحبته لأنه فتى أحلام الأمة بأسرها، وأية فتاة كانت تتمناه بسبب تميزه الإنساني وصفاته الجسدية، ولأنه البطل الشجاع والمنتصر. لكنها لم تحبه لأنه شخص روحي وتقي. بل بالعكس، عندما كان في القمة روحيًا احتقرته (٢صم٦: ١٦، ٢٠).

٥- في مغارة عدلام أحاط به ٤٠٠ رجل أحبوه. منهم ثلاثة أبطال ضحوا بحياتهم لأجله. وهؤلاء لم يكونوا مثل يوناثان الأمير المُرفَّه، بل هم كل رجل متضايق وكل مَنْ كان عليه دين وكل رجل مر النفس فكان عليهم رئيسًا. فرح داود بهم وزاد العدد إلى ٦٠٠ شخص. لكنهم جميعًا في يوم لاحق، في صقلغ، انقلبوا عليه وقالوا برجمه. أما داود فتشدد بالرب إلهه.

٦- أعطاه الرب أولادًا، وهو أحبهم جدًا، فإن كان هو لم يُحب من أبيه المحبة الكافية، أراد أن يُعوِّض هذا الحرمان فأحب أولاده بوفرة وكان يُدللهم، ولم يُغضبهم قط. وكان يتوقع حصادًا لهذا الزرع ومحبة ووفاء واحترامًا وتقديرًا من أولاده، فماذا حدث؟ لقد تمرد أبشالوم على داود وأراد أن يستقل بالمملكة، وحاول أن يقتل أباه. أبشالوم ابن الملك وأخيتوفل صديق الملك، كلاهما اتفقا على قتل داود. لقد حصد المرار من أولاده. وكان يصعد باكيًا ويقول: ابني يطلب نفسي. لقد تعلَّم أن حضن الرب هو الوحيد الذي لا يتغير. وتعلّم أن لا يطلب حُب غيره ولا يبحث عن صديق سواه، وأن يجد كفايته وراحته وشبعه في الرب وحده. لهذا عندما وصل إلى القمة سجد لله (٢صم١٥).

محب نصيف

٤١

الإحباط: هل هو بحسب مشيئة الله؟

الإحباط: شعور مؤلم يملأ كيان الإنسان عندما تؤجَل رغبته أو عندما لا تتحقق أو عند حدوث عكسها.

هل كل إحباط نتعرض له هو بحسب مشيئة الله أم لا؟

الإحباط ربما يكون نتاجًا للآتي: سوء التكوين الروحي، أو بحسب فكر الله وهو بالتالي بركة لنا، وكمؤمن أحتاج لجرعة يومية من الإحباط محسوبة لعلاجي.

أولاً: الإحباط الذي ليس بحسب مشيئة الله

١- عندما تحكمنا مبادئ ليست إلهية: مثل رغبات لا تتحقق وصلوات نصليها ولا تُستجاب لأن مبدأ اللذة هو ما يتحكم في هذه الطلبات (يع ٤: ٣).

٢- نحن كثيرًا ما لا نفرق بين احتياجاتنا ورغباتنا (في ٤: ٦، ١٩) إني أطلب من الله والله يعطيني احتياجي. إن النظام العالمي قائم على الاستهلاك. والإنتاج العالمي أكثر بكثير من احتياجات الناس، وهنا ينشأ دور الدعاية، يقنعون الناس أن يشتروا. حولنا ضغط إعلامي، وتلاحقنا دائمًا أصوات ودعاية لأشياء نحن لسنا في احتياج لها، ولكن أبونا السماوي يعلم احتياجاتنا ولا يُحكم أبدًا بما نطلب. أبونا لا يتأخر عن ملء احتياجاتنا.

٣- عندما لا نفهم مشيئة الله: يونان كانت مشكلته أنه لم يفكر بطريقة الرب (يون ٣: ١٠؛ ٤: ١)، يونان لا يقبل بعض صفات الله، فالله مثلا بطيء الغضب كثير الرحمة إله رؤوف ورحيم ويندم على الشر!! لكن إذا لم يكن الله رؤوفًا ورحيمًا كيف كان سيُعامل قلب يونان وأفكاره الخاطئة، فعدم وجودنا في محضر الرب هو السبب في عدم فهمنا لمشيئة الله. جلس يونان شرقي

المدينة في انتظار أن يُغير الله رأيه، لكن يجب أن نتغير نحن عن شكلنا. ويونان هنا يختلف عن الخادم الأعظم الرب يسوع عندما كان خارج مدينة أورشليم باكيًا عليها.

٤- عندما نفكر بطريقة خاطئة ونتوقع أمورًا خاطئة: إيليا كان يتوقع أن يُحمل على الأعناق بعد أن هتف الشعب: «الرب هو الله»، لكن بدلاً من الإكرام الذي توقعه إيليا بحسب تفكيره وصلته رسالة «هكذا تفعل الآلهة وهكذا تزيد» فأُحبط إيليا وقال للرب «بقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها».

ثانيًا: الإحباط بحسب مشيئة الله

كما أن هناك حزنًا بحسب مشيئة الله وهو ينشيء توبة، فإن الله من خلال هذا الضغط العاطفي يصل لفكر الإنسان. فهناك أيضًا إحباط بحسب مشيئة الله. لماذا نطلب أحيانًا أشياء مشروعة صحيحة ولا نجدها؟ لأن الله يريد أن يُعلمنا تأجيل الرغبات وتحمُّل الإحباطات **فهو يقصد من خلال الإحباط الآتي:**

١- الله لا يريد أن نحيا حياة الطفولة المدللة: ولكنه يريد أن نتعلم الإحباطات حتى نكون مشابهين صورة ابنه. لقد واجه موقف مُحبط من التلاميذ قُبيل الصليب عندما قالوا له: «الآن نعلم أنك... من عند الله خرجت»، (يو١٦: ٣٠) هل في ذلك الوقت فقط فهموا أنه هو الرب؟ يجب أن نحبط مرة ومرات ليس لأن الله لا يحبنا، بل لأنه يريدنا أن نكون مشابهين صورة ابنه. في كل مرة نتعرض للإحباط يكون هناك ضبط وتغيُّر في الاتجاه.

٢- أحيانًا يسمح الله لنا بالإحباط ليقوينا، مكتوب عن الرب «جعلت وجهي كالصوان» وجه يصمد أمام كل الظروف. لم يهتز الرب في المحاكمات أمام رئيس الكهنة مع أن أمامه شق رئيس الكهنة ثيابه، وبيلاطس ارتعب. وهكذا فإن الآلام لا تحنينا لكنها تزيدنا صلابة (رو ٥: ٣).

٣- لكي يفطمنا عن الأرضيات.

٤- لكي يحوِّل نظرنا إلى السماويات.

أفكار من عظة للأخ ماهر صموئيل

٤٢

الفتاة المسبية

(٢مل٥: ١ ـ ١٩)

ما وجه المقارنة بين حديث الفتاة مع امرأة نعمان وحديث لوط مع أصهاره (أزواج بناته)؟ كان غرض الفتاة هو تقديم النصح لنعمان، ليتوجه إلى نبي الله الذي في السامرة لينال التطهير من برصه. وكان غرض لوط هو تقديم النصح لأصهاره، ليخرجوا سريعًا من سدوم قبلما تُحرق بالنار.

ما أوجه المفارقة بين الفتاة المسبية ولوط؟

وجه المفارقة	الفتاة	لوط
١- الجنس	فتاة	رجل
٢- العمر	صغيرة	كبير ويبدو أنه كان شيخًا إذ أن بناته قد تزوجن.
٣- المستوى الاجتماعي	فقيرة	غني له من الغنم والبقر الكثير، حتى أنه في ذات يوم تخاصم رعاته مع رعاة إبراهيم لكثرة ما كان عندهما.
٤- المستوى الأدبي	مسبية	ذو مركز عظيم، فكان يجلس عند باب المدينة، وهو مكان الشيوخ والعظماء.

ما أوجه المشابهة والمفارقة بين موقف الفتاة تجاه نعمان وموقف لوط تجاه أصهاره؟

أشفقت الفتاة على سيدها، إذ علمت بخطورة مرضه وصعوبة الشفاء منه. كما خاف لوط على أصهاره من دينونة الله، فهو يعلم أن سلامة بناته تتوقف على سلامة أصهاره.

أعلنت الفتاة عن وجود علاج لمرض عضال، لم يسبق في التاريخ أن أحدًا طهر منه. كما أعلن لوط عن نزول نار من السماء لتحرق مدينتي سدوم وعمورة الأمر الذي لم يحدث أيضًا نظير له من قبل.

تجاوب نعمان مع نصيحة الفتاة، ولكن سخر أصهار لوط منه وكان كمازح في أعينهم.

لماذا كان رد فعل كل من نعمان وأصهار لوط مختلفًا، رغم أنه كان من المتوقع أن يحدث العكس، نظرًا لمركز لوط المتميز بالنسبة للفتاة؟

الجواب: لاختلاف الحالة الروحية والأدبية لكل منهما، فلا شك أن حياة الفتاة كانت تُعلن عن ما لها من علاقة وثيقة بالرب، من أجل ذلك لم يستنكر أو يستغرب نعمان حديثها رغم غرابته وصعوبة تصديقه- ولا سيما أنه وثني لا يؤمن بوجود الله- ودخل بكل جسارة وثقة إلى الملك ليخبره باسم الفتاة عن وجود مَنْ يستطيع أن يشفيه من برصه.

أما حياة لوط فشابها كثير من الضعف والنقص، إذ تخلى عن خيمته التي تُعلن عن كونه غريبًا واستبدلها ببيت، كما تحمل معاشرة أهل سدوم الأشرار، طالما يجني من وراء ذلك فائدة ومكسب، فانطبق عليه ما جاء في رسالة بطرس «إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يُعذب يومًا فيومًا نفسه البارة بالأفعال الأثيمة» (٢بط٢: ٨).

ما هي الصفات الجميلة التي تحلت بها هذه الفتاة؟

١- روح التسليم والخضوع لمشيئة الله: كان يمكن أن تساور الفتاة شكوكًا كثيرة من جهة ما يحدث معها، فلماذا هي بالذات التي يسمح لها الله بأن تُحرم من حنان والديها وتُذل في بيت غريب؟ ولكنها أيقنت أن لله قصدًا في كل ما يحدث معها، ولقد اتضح بعد ذلك أن الله أرسلها إلى هناك، إلى هذه البلاد، وإلى هذا البيت بالذات، لأنه قصد أن يستخدمها في خدمة عظيمة. وهي بذلك تشبهت بيوسف الذي قال لإخوته «لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا. لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم، فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله» (تك ٤٥: ٥، ٨).

٢- قلب لا يعرف الضغينة: كان من الطبيعي أن يتولد في نفس هذه الفتاة كراهية وحقد ضد سيدها نعمان، الذي هو حسب الظاهر السبب في شقاوتها وتعاستها، ولكن على النقيض من ذلك نراها تتمنى شفاءه من البرص وتُخبر سيدتها بالوسيلة لهذا. فبفضل علاقتها مع الله ارتفعت فوق كل مرارة أو ضغينة كان من الممكن أن تتولد في نفسها.

٣- إيمان واثق في الله: لقد كانت جراءة كبيرة من الفتاة أن تنصح نعمان بالذهاب إلى النبي ليُطهره من برصه، وهي ذاتها لم ترَ النبي قد طهّر أحدًا قبل ذلك من البرص! فماذا سيكون وضعها ومصيرها إذا رجع نعمان من عند النبي دون أن ينال الشفاء؟!

٤- نفس كريمة حرة: فلم تعاني من صغر النفس، أو الشعور بالنقص. لقد كان سيدها نعمان أمميًا وكانت هي يهودية مكروهة في ذلك الوقت. كان نعمان رجلاً عظيمًا وكانت هي فتاة صغيرة. كان هو رئيس جيش وكانت هي جارية مسبية. وبالرغم من ذلك ارتفعت فوق أي إحساس بصغر النفس وامتلأ قلبها بالشفقة تجاه سيدها والرغبة في شفائه. يا لها من فتاة رائعة!

عاطف إبراهيم

٤٣

أستير

(٢: ١٥، ٢٠؛ ٤: ٤، ١٦؛ ٥: ٤_ ٧)

١- ما هو الاسم الأصلي لأستير؟ وما معناه؟ وما معنى أيضًا اسم أستير؟
الاسم الأصلي لأستير هو «هدسة» (٢: ٧)، ومعنى هذه الكلمة «شجرة الآس» وهي شجرة ذات رائحة عطرية جذابة. أما معنى كلمة أستير: كوكب لامع منير.

٢- ما هي الصفات الأدبية والروحية التي تميزت بها أستير؟

أ - **إيمانها:** عندما بلغت نوبة دخول الفتيات إلى الملك. كان يُقدم لهن كل ما يطلبن «وكل ما قالت عنه أعطى لها للدخول معها من بيت النساء إلى بيت الملك» (٢: ١٣). والفتيات عادة يملن إلى التقليد والتشبه بغيرهن، ولا شك أنه كانت هناك منافسة بينهن، فكل واحدة ترغب في أن تكون هي صاحبة الحظوة والقبول أمام الملك، إلا أن أستير ترّفعت عن كل ذلك «أما أستير لم تطلب شيئًا إلا ما قال عنه هيجاي خصي الملك حارس النساء»، فكم كان إيمانها عظيمًا! فهي ترى أن الأحداث والظروف ليست في يد الملك أحشويروش، كما أنها ليست في كثرة الأطياب والعطور، بل فيما هو أعظم من كل ذلك، في الله ذاته.

ب- **أصالتها:** لقد وصلت أستير إلى مركز سامٍ وعظيم جدًا، حتى أن الملك في يوم تتويجها عمل وليمة عظيمة، ودعاها «وليمة أستير»، وعمل راحة

للبلاد وأعطى عطايا حسب كرم الملك (٢: ١٨). إن ما وصلت إليه أستير من مكانة ورفعة كان يمكن أن يغير سلوكها وتصرفاتها، فبعد أن كانت مجرد فتاة يتيمة مسبية صارت في لحظة ملكة على مملكة متسعة تحوي ١٢٧ بلدة، لكننا نجدها تتصرف بكل بساطة وتلقائية، بل بكل تعقل واتزان، إذ كانت «تعمل حسب قول مردخاي كما كانت في تربيتها عنده». وما أعجب أن نرى الملكة العظيمة مازالت تطيع مردخاي، الذي لم يكن سوى بوابًا عند الملك (٢: ١٩)، فلم يُغيّر القصر قلبها، لكنها ظلت تعمل حسب قول مردخاي كما كانت في تربيتها عنده.

ج- **رقة مشاعرها:** عندما أُخبرت أستير عن حزن وكآبة مردخاي، اغتمت، رغم أنها لم تعرف بعد سبب حزنه، وهنا نرى سمو مشاعرها، فلو كانت أظهرت مثل هذه العواطف بعد أن عرفت سبب حزنه، لكان يمكن أن يُقال إن حزنها كان بسبب خوفها على حياتها، وما يمكن أن يلحق بها من ضرر نتيجة الحكم الذي صادق عليه الملك في إبادة كل شعبها.

د- **اتكالها:** عندما طلب مردخاي منها الدخول إلى الملك والتضرع من أجل شعبها، كنا نتوقع أنها تلبي طلبة مردخاي في الحال، وهي التي اعتادت أن تطيعه في كل شيء إلا أننا نجدها في هذا الأمر تخالفه قائلة له: «اذهب اجمع جميع اليهود الموجودين في شوشن وصوموا من جهتي ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلاً ونهارًا وأنا أيضًا وجواريّ نصوم كذلك وهكذا أدخل إلى الملك» (أس٤: ١٦)، وكأنها أرادت أن تقول له: قبل أن أطيع كلامك وأدخل إلى الملك، أحتاج أولاً أن أدخل أمام الله الذي هو أعظم من الملك... أحتاج أن أدخل أولاً أمام ملك الملوك... مَنْ دُفع إليه كل سلطان... الذي قلب الملك في يده كجداول مياه حيثما شاء يميله (أم٢١: ١). لقد عاشت بما قاله

يعقوب في وقت لاحق في رسالته «أعلى أحد بينكم مشقات فليُصلّ» (يع ٥: ١٣).

هـ- **حكمتها:** لم تتسرع في طرح مشكلتها أمام الملك عندما سألها عن طلبتها، إنما كل ما قالته عندما دخلت إليه في البداية هو أن يأتي إلى الوليمة التي أعدتها له، وفي الوليمة عندما سألها مرة ثانية عن طلبتها لم تتسرع أيضًا بل طلبت إليه أن يأتي إلى وليمة الغد، وبذلك انطبقت عليها كلمات الحكيم: «ذو المعرفة يبقي كلامه وذو الفهم وقور الروح» (أم ١٧: ٢٧)، وأيضًا «أما الضابط شفتيه فعاقل» (أم ١٠: ١٩).

عاطف إبراهيم

٤٣

المرأة الشونمية

(٢مل٤: ٨ - ٣٧)

أولاً: لماذا دُعيت هذه المرأة بالشونمية؟ نسبة لبلدة شونم حيث كانت تسكن. وهي مدينة تقع في نصيب سبط يساكر (يش ١٩: ١٨).

ثانيًا: وصفها الروح القدس بأنها «امرأة عظيمة». فما هي الصفات الجميلة التي تحلّت بها حتى إنها دُعيت كذلك؟

١ - الحس والفهم الروحي: لقد أدركت أن أليشع، الذي كان يعبر بلدتها من حين إلى آخر، ليس رجلاً عاديًا، بل هو «رجل الله مقدس». **هل يمكن لك أن تميز بين الصديق المخلص، الذي يشجعك على ازدياد علاقتك بالرب، ويُسر بنموك الروحي، وبين الصديق غير الأمين الذي لا يتورع في أن يضرك بأن يلوث ذهنك بأمور باطلة، مما يسلبك قوتك ونضارتك الروحية؟!**

٢- روح الضيافة والكرم: فعندما كان يعبر أليشع، وهو رجل غريب عن شونم، قيل عنها «أمسكته ليأكل خبزًا» فما الذي يجبرها على أن تفعل ذلك؟ فكان يمكن أن تقول في نفسها: هناك مَنْ هم أجدر مني على الاهتمام بالغرباء، وهي بذلك تشبهت بإبراهيم الذي أشار إليه الرسول قائلاً: «أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون» (عب ١٣: ٢). **هل عندما ترى أخًا يأتي إلى الاجتماع لأول مرة تسعى للترحيب به وإظهار المحبة والاهتمام من نحوه؟!**

٣ - ذات شخصية محبوبة يستريح إليها الآخرون: بعد أن رحبت بأليشع في أول مرة، كان هو بعد ذلك، من تلقاء نفسه كلما عبر يميل إلى هناك (أي إلى بيتها) ليأكل خبزًا! وهنا انطبق عليها ما قاله الرسول بولس عن فيلمون: «لأن أحشاء القديسين قد استراحت بك أيها الأخ» (فل٧). **هل أنت ذات**

شخصية جذابة تتصف باللطف والمودة، حتى أن الآخرين ينجذبون نحوك ويرغبون في معاشرتك ومحادثتك؟

٤- البذل والتضحية: عندما تكرر مجيء رجل الله إلى شونم رغبت في أن تهيئ له موضعًا خاصًا به، حتى وإن تكلفت في سبيل ذلك بعض المشقة والتعب، فاهتمت بأن تعمل له عُلية (غرفة علوية) وتفرشها بأثاث، وإن كان بسيطًا إلا أنه كان كافيًا لراحة رجل الله.

٥- القناعة وعفة النفس: عندما عرض أليشع عليها إن كان لها ما يُتكلم به إلى الملك أو إلى رئيس الجيش لم تتسرع بعرض احتياجات كثيرة ومتنوعة، رغم أن أليشع هو الذي شجعها على ذلك، إنما أظهرت روح القناعة فقالت: «إنما أنا ساكنة وسط شعبي» لقد أيقنت أن «التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة» (١تي ٦: ٦). **هل أنت دائمًا قانع بما أنت عليه؟ ومكتفٍ بما أنت فيه؟ أم أنك دائم التذمر والشكوى؟**

٦ - التصرف بلياقة في المواقف الصعبة: عندما مات ابنها لم تنهار، كما أنها لم تُزعج زوجها، فكل ما طلبته منه هو أن يرسل لها غلامًا ليذهب معها إلى أليشع، ولم تخبره بما حدث رغم فداحته بالنسبة لها مع أنه سألها عن سبب ذهابها، إلا أنها أجابت عليه بهذا التعبير الرائع «سلام». **عندما تصادفك مشكلة ماذا تفعل؟ هل تنزعج وتحاول لفت انتباه كل مَنْ هم حولك؟ أم تذهب بمشكلتك إلى الرب؟**

٧ - السلام النابع من قوة الإيمان: عندما رآها أليشع آتية إليه، أرسل جيحزي لاستقبالها ليسأل عن سلامتها وسلامة زوجها وابنها، فكانت إجابتها الوحيدة «سلام»! فرغم موت ابنها إلا أنها كانت تثق في قدرة الله على الإقامة من الأموات، وهذا ما وضحه الرسول بولس بعد ذلك عندما قال «أُخذت نساء أمواتهنَّ بقيامة» (عب ١١: ٣٥). **هل لك مثل هذا الإيمان العظيم؟ والذي يظهر في هدوء أعصابك وما لك من سلام تجاه المواقف الصعبة التي قد تجتاز فيها؟**

عاطف إبراهيم

٤٤

لا للفشل

المفشلات في حياة تيموثاوس كخادم

وُلد تيموثاوس من أم يهودية مؤمنة ولكن أباه كان يونانيًا. وقد تعلّم منذ الطفولية الكتب المقدسة بواسطة والدته وجدته، وهذه الكتب حكّمته للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع. وقد التقى به بولس في مدينة لسترة وكانت له شهادة حسنة من الإخوة هناك. فأراد بولس أن يأخذه معه (أع١٦). وكان لتيموثاوس امتياز أن يرافق بولس عن أكثر قرب ويتعلم منه الكثير.

وكان أمينًا وموضع ثقة الرسول حتى قال عنه إنه «يعمل عمل الرب كما أنا أيضًا» (١كو١٦: ١٠). وقال عنه أيضًا: «لأن ليس لي أحد آخر نظير نفسي يهتم بأحوالكم بإخلاص» (في٢: ٢٠). إنه «كولد مع أب» (في٢: ٢٢) خدم مع بولس لأجل الإنجيل، وقد تدرب على احتمال المشقات منذ حداثته، وكان راعيًا (١تي٤: ١٤)، ومدبرًا في كنيسة الله (١تي٣: ١٥)، كما كان يعمل عمل المبشر والواعظ (٢تي٤: ٥). وكان شخصًا رقيقًا ومشاعره حساسة. وقد أشار الرسول بولس إلى دموعه (٢تي١: ٤). كتب إليه الرسول رسالتين والرسالة الثانية كانت هي آخر ما كتب قبيل رحيله إلى المجد.

إنه خادم صغير وكانت له أشواق وغيرة مقدسة لخدمة الرب. وكان يلقى تشجيعًا وتوجيهًا من بولس. كما كانت أمامه صعوبات ومفشلات كثيرة عليه أن يواجهها ويواصل خدمته حتى النهاية. ويمكننا أن نرى بعض هذه المفشلات ونرى كيف كان يجب أن يتصرف إزائها.

١- حداثته (١تي٤: ١٢): كان يمكن وهو يشعر بحداثته وأنه أصغر من كثيرين أن يتراجع. لكن بولس شجعه بالقول «لا يستهن أحد بحداثتك». وكم من شخصيات استخدمها الرب في حداثتها. ومن هؤلاء صموئيل وداود وإرميا ودانيال وغيرهم. ومن الفتيات لا ننسى الفتاة الصغيرة التي كانت بين يدي امرأة نعمان. وعندما يكون الشخص أمينًا وقورًا تقيًا منضبطًا حكيمًا فإن كلامه سيُسمع ويكون مؤثرًا. والهيبة المقدسة ستجعله محبوبًا وموقرًا من الكل.

٢- أسقامه (١تي٥: ٢٣): كان تيموثاوس يعاني من أسقام كثيرة. وهذا كان من شأنه أن يَحُد حركته ويُعطل خدمته. والعجيب أن بولس الذي استخدمه الرب في شفاء كثيرين لم يشفه، ولا حتى صلى من أجله لكي يُشفى. لماذا؟ لقد كان يدرك أن هذه الأسقام هي نوع من المعاملات الإلهية اللازمة. ومثل الشوكة التي أعطيت لبولس في الجسد ولازمته مدى الحياة، هكذا كان تيموثاوس عليه أن يتقبل هذه الظروف الصحية بالشكر ولا يفشل أو يتذمر. لقد نصحه بولس أن يستعمل العلاج ويستمر في الخدمة ولا يتعطل.

٣- نجاح الآخرين المادي: وتسابقهم نحو المكسب والغنى ووصولهم إلى مراكز عالية في هذا العالم. وهو كأي شاب في مستهل حياته له طموحات واحتياجات ويرى نفسه أنه لا يستطيع أن يحققها. إنه كما هو، لا يتقدم في الوضع المادي أو الاجتماعي. وقد يساوره فكر أنه ما المنفعة من خدمة الرب، وماذا يستفيد إن كانت أموره الزمنية متعثرة. لكن بولس شجعه أن التقوى ليست تجارة. وأن التقوى مع القناعة هي تجارة عظيمة. وإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما. وبولس نفسه كان قدوة في ذلك. وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومُضرة تغرق الناس في العطب والهلاك. لأن محبة المال أصل لكل الشرور... وأما أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا (١تي٦: ٦-١١).

٤- الخجل: كانت هذه نقطة ضعف في تكوينه النفسي. وكان يمكن أن يؤثر هذا على الشهادة والخدمة. فقال له بولس: «فلا تخجل بشهادة ربنا، ولا بي أنا أسيره» (٢تي١: ٨). وربما عندما سُجن بولس وحدث اضطهاد على المسيحية كان تيموثاوس مُعرضًا أن يخجل في أن يُظهر نفسه كمسيحي. إن اتباع المسيح سيحملنا مخاطر هي أن العالم يبغضنا. لكن الشاهد الأمين لا يخجل أن يشهد للرب مهما كانت الكُلفة. إنه على استعداد أن يحمل العار لأجل الرب ويحسب ذلك شرفًا. إنه لا يعبأ بنظرة العالم أو احتقاره. ولكن البعض بتكوينهم النفسي الطبيعي يكونون خجولين وأمام التيار المعارض ينسحبون أو يصمتون أو يُنكرون. وأكثر من ذلك أن البعض بتكوينهم الطبيعي الرقيق يخجلون حتى في رفض الخطية. أو في رفض مجاراة أهل العالم أو في أي طلب غير مشروع يُطلب منهم. وبسبب الخجل يقدمون تنازلات عن أمور غالية. ولهؤلاء الضعفاء الخجولين نقول مع بولس: «لا تخجل».

٥- الشهوات الشبابية: وهذه أيضًا يمكن أن تُعطل شهادة وخدمة أي مؤمن أو مؤمنة. والعلاج كما قال بولس لتيموثاوس: «اهرب منها» (٢تي٢: ٢٢)، والشخص قد يكون عرضة لهذه التجارب في ميدان الخدمة نفسه وعليه أن يكون حذرًا للغاية. وربما الشعور بأن الحالة العامة لشعب الرب وللكنيسة المحلية ضعيفة وفاشلة فلماذا يربط نفسه بها؟ وعليه، يغريه الشيطان بأن يبحث عن ذاته بطريقة أخرى وكيف يرضيها وكيف يحقق رغباته وأمانيه. ولكن علينا أن نهرب من ذلك ونتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي. «احفظ نفسك طاهرًا» (١تي٥: ٢٢).

٦- الناس لا يحتملون التعليم الصحيح: بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين كذبة يتكلمون بالناعمات ويصرفون مسامعهم عن الحق إلى الخرافات (٢تي٤). وهو لأنه يقدم الحق لا يكون مقبولاً، والناس

سيفضلون المعلمين الكذبة أكثر منه، وهذا يمكن أن يفشله. وقد يفكر في كيف يرضي الناس ويجاريهم حتى يكون محبوبًا ومقبولاً وتكون له شعبية أكثر، لكن الرسول يقول له «اكرز بالكلمة» فقط (٢تي٤: ٢). واحذر أن تتحول عنها إلى أية أساليب بشرية لكي تُرضي الناس حتى لو تفرّق عنك الجميع. فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبدًا للمسيح.

٧- آخرون تركوا الخدمة: وهو يعرفهم مثل ديماس (٢تي٤: ٩)، وأحبوا العالم الحاضر وكلٍ ذهب في طريقه، يبحث عن مصالحه الشخصية وإرضاء ذاته. وهذا يمكن أن يُفشّل شابًا يخدم ويرى نفسه يتعب ويُضحي ويحتمل المشقات ويواجه الأشرار وحده. هذا يحتاج إلى قوة وثبات وصمود ضد التيار. فالعالم قد يجرف الكثيرين لكن إنسان الله يظل ثابتًا متمسكًا بالحق للنهاية. إنه يواصل السباق لكي يفوز بالجعالة في النهاية.

٨- رحيل بولس واستشهاده (٢تي٤: ٦): يقينًا كان هذا مؤلمًا جدًا على مشاعر تيموثاوس النفسية. فقد كان متعلقًا به وكان له الأب والمرشد والمشجع. وكخادم صغير يحتاج إلى القدوة المنظورة وإلى أب روحي يعضده ويُعلّمه ويستريح له. وبرحيل بولس فإن تيموثاوس فَقَد كل هذا ولم يجد البديل، وهذا صعب جدًا على الخادم الصغير. فإن عليه من الآن فصاعدًا أن يتجه مباشرة إلى الرب الذي سيبقى معه، ويستند على النعمة التي تؤازره في خدمته لكي يواصل العمل الذي تركه بولس. ولهذا كانت آخر كلمات قالها له: «الرب يسوع المسيح مع روحك. النعمة معكم آمين» (٢تي٤: ٢٢).

محب نصيف

٤٥
بداية حسنة

في تاريخ يوناثان نرى شخصًا قد بدأ حسنًا، إذ كان يعمل مع الله، ولديه الإيمان الواثق أن ليس عند الرب مانع أن يُخلّص بالكثير أو بالقليل (١صم ١٤). وبعد أن صنع داود الخلاص العظيم وقتل جليات الفلسطيني تعلقت نفس يوناثان بداود وأحبه كنفسه، وخلع يوناثان الجبة التي عليه، والتي تميزه كالأمير، وأعطاها لدواد مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته (١صم١٨). لقد سُر بداود ولم يدعه يرجع إلى بيت أبيه لقد أحبه وأراد أن يتحد معه، وكأنه يقول: أنت الذي تستحق أن تكون الملك الحقيقي والقائد المنتصر وأنا تابع لك. إنه يمثل مؤمنًا ارتبط بالمسيح المُخلّص وسلّمه كل شيء في حياته. لقد صار الكل ملكًا للرب، وشعاره: «أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ» (غل ٢: ٢٠).

ويلفت النظر أن يوناثان لم يُعط داود لا الحذاء ولا الخوذة. وكأن الروح القدس يريد أن يقول لنا: إن يوناثان لم يكن مستعدًا أن يتبع داود أينما يمضي، وكذلك لم يكن ليوناثان فكر داود.

محبة يوناثان لداود كانت على مستوى النفس والعواطف والمشاعر الإنسانية، إنها محبة إعجاب وإعزاز بشري. **وهناك ثلاثة أنواع من المحبة:**

١- محبة جسدية مثل محبة شاول لداود، أو محبة أمنون لثامار. تلك المحبة هي محبة أخذ وليس عطاء، إنها محبة مصلحة ومنفعة. ماذا سيستفيد من المحبوب، إن الجسد لا يعرف أن يحب إلا نفسه. وتلك المحبة ستتحول إلى بغضة مُرّة سريعًا.

٢- محبة نفسية عاطفية، مثل محبة يوناثان. وهي لا شك أرقى من النوع الأول، لكنها لا تتحمل الصدمات ولا تضحى كثيرًا من أجل المحبوب.

٣- محبة إلهية، مثل محبة راعوث لنعمي، ومثل محبة بولس للمؤمنين في كورنثوس رغم ضعفهم ومواقفهم السلبية منه، محبة تعرف أن تضحى وتحتمل وتصبر، محبة عطاء وليس أخذ. محبة لا ترجو من المحبوب شيئًا لكنها ترجو له كل شيء.

يوناثان أحب داود لأنه أشقر مع حلاوة العينين، يعزف ويرنم جيدًا، حارب وانتصر ببسالة وشجاعة، عمل بإيمان عظيم في الله لصالح شعب الله. عمل ما لم يستطع يوناثان ولا شاول ولا كل رجال الحرب أن يعملوه. لكن هذه المحبة استمرت طالما كان الطريق سهلاً، وتعثرت مع أول عائق! لقد كان يوناثان يحب داود، لكنه لم يكن مستعدًا أن يضحي لأجله. كان يحب داود وفي نفس الوقت يحب شاول ولا يستطيع أن ينفصل عنه، ومع علمه أن شاول يبغض داود ويريد قتله ظل مرتبطًا به.

لقد شق عليه أن يتبع داود المرفوض في طريقه الصعب، وفضّل أن يعيش في قصر شاول الملك العدو لداود كل الأيام. كان مخلصًا وفيًا لداود وعندما شعر بالخطر على داود أطلقه ليهرب وينجو. لكن لم يكن هذا هو كل المطلوب. إنه لم يستطع أن يضحي براحته الجسدية ومركزه كأمير وعلاقته العائلية مع شاول، ولم يكن مستعدًا أن يمضي مع داود في تبعية مكلفة. إنه يريد المُلك في كل الأحوال والقصر والرفاهية والتمتعات حتى لو كان هناك شاول والروح النجس ومشاعر العداوة الصريحة نحو داود.

عند حجر الافتراق، افترق الصديقان عن بعضهما. مضى داود في طريقه ويوناثان رجع إلى المدينة وإلى بيته. إنه يمثل مؤمنًا يحب الرب، لكنه يرغب في صداقة العالم. ليس مستعدًا أن يضحي بحقوقه لأجل الرب، ولا أن يخسر شيئًا لأجل الرب. وقته وأمواله ملكه وليست ملكًا للرب، وهو يريد أن يمتع نفسه

في صداقة وانسجام مع العالم، ولو كان ذلك على حساب الرب ومشاعره. إنه القلب المجزأ بين الرب والعالم والذات. وما أبعد ذلك عن درس التكريس والتلمذة والمحبة التي تبذل إلى حد الإتلاف.

لقد ربط نفسه بالنظام الذي أعلن العداوة ضد الرب. العالم الذي رفض المسيح وصَلبه، ولا يزال يرفضه ويبغضه. كيف أضع يدي في يد العالم الذي صلب المسيح؟ وكيف أجرح مشاعر الرب بهذه الروح والعلاقة العالمية؟!

إن الانفصال عن العالم مطلب أساسي للتكريس، وهو مطلب مُكلف مدى الحياة.

كم كانت مشاعر داود مجروحة عندما تركه يوناثان ورجع إلى بيته. لقد ترك يوناثان المحبة الأولى (١صم ١٨). وفي آخر لقاء بينهما ذهب إليه في الغاب وشدد يده بالله وقال له: «لا تخف لأن يد شاول لا تجدك وأنت تملك على إسرائيل وأنا أكون لك ثانيًا» (١صم ٢٣: ١٧). ولكن للأسف جاء وقت ملَك فيه داود، أما يوناثان الذي ربط نفسه بشاول مات معه مقتولاً على جبل جلبوع (١صم ٣١). ورثاه داود قائلاً: «شاول ويوناثان المحبوبان والحلوان في حياتهما لم يفترقا في موتهما» (٢صم ١: ٢٣). لكن داود في مرثاته له لم يذكر له ضعفاته وفتور محبته وتركِه له، بل ذكر الجوانب الحسنة والمضيئة قائلاً: «قد تضايقت عليك يا أخي يوناثان كنت حلوًا لي جدًا محبتك لي أعجب من محبة النساء». ويا لها من أخلاقيات فاضلة!

محب نصيف

٤٦
السنوات المجهولة
في حياة الرب

مدتها

عاش الرب يسوع على الأرض ٣٣ سنة وأربعة شهور. الثلاثون سنة الأولى منها أطلق عليها السنوات المجهولة لأن الوحي أخفاها فلم يذكر لنا منها سوى ولادته وعندما صعد به مريم ويوسف للهيكل للتطهير، ثم ذكر موقفًا واحدًا عنه وهو في الثانية عشر من عمره وهو الموقف الوارد ذكره في لوقا ٢: ٣٩ وحتى نهاية الأصحاح.

الآيات

لم يعمل الرب آية واحدة خلال الثلاثين سنة الأولى والذي يؤكد هذا عندما حول الرب الماء إلى خمر في عُرس قانا الجليل ذكر الكتاب أن هذه أول الآيات التي صنع يسوع (يو٢: ١١)، وهذا يُكذّب الإدعاءات الكثيرة التي تقول إن الرب عمل آيات في هذه السنوات.

وعدم صنعه آيات يرجع للغرض الذي من وراء الآيات وهو أن يتبرهن الرب يسوع أمام الجموع أنه ابن الله (يو٢٠: ٣١)، فهذا الغرض لم يأت وقته إلا بعد أن خرج الرب للخدمة التجوالية وهو في الثلاثين من عمره، وهذا يوافق المكتوب حيث أن الكاهن كان يجب أن يكون عمره ثلاثين سنة حتى يخدم في الهيكل (لو٣: ٢٣).

شهادة الآب عنه

مع أنه لم يكن قد عمل آيه واحدة إلا أن الآب شهد عنه في بداية خدمته وهو في الثلاثين عند المعمودية بالقول: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت»، وفي هذا نرى بوضوح مصادقة السماء على كماله وإعلان الآب عن شبعه به خلال السنوات الثلاثين الأولى من حياته. ومعروف للقارئ أن هناك شهادة أخرى من الآب كانت في نهاية خدمته قبل ذهابه للصليب مباشرة على جبل التجلي عندما ظهر معه موسى وإيليا، فجاء الصوت من السماء «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت له وحده اسمعوا».

الخادم المثالي

لم يتحرك الرب للخدمة قبل أن تأتي الإشارة من السماء فمع أن الإحتياجات حوله كثيرة لكنه ظل في الخفاء حتى أكمل الثلاثين، وبعد أن اعتمد وحل الروح القدس عليه وكانت قيادة الروح له أن يذهب للبرية ليُجرب بل كان طعامه صُنع مشيئة الله فذهب للبرية، وحتى في وقت تجواله كان يتحرك وفق إشارة السماء (راجع يو١١: ٣، ٦، ٧). كم هو نافع لنا هذا الدرس ولا سيما ونحن شباب نملك قوة العزيمة والإرادة والنشاط والتحرك في الخدمة، ومع أن هذا حسن لكنه يجب أن يكون وفق إرادة الله.

عمله في النجارة

لا نحتاج أن نُجهد أذهاننا كثيرًا لنتخيل كيف كان يعمل الرب، فجميعنا لدينا فكرة ولو بسيطة عن طبيعة عمل النجار وخاصة في الأزمنة القديمة، فكم كان يُبذل فيها من جهد كبير، هذا بالإضافة إلى كم الأتربة الناتجة من عملية النجارة مما يُوجب على محترفها أن يُبدل ملابسه بملابس الشغل عندما يذهب لعمله، كل هذا عمله الرب بكل تواضع خلال سنوات كثيرة كان في

بدايتها يعمل مع يوسف في النجارة لهذا قالوا عنه مرة «أليس هذا هو ابن النجار»، وعندما مات يوسف عمل في محل النجارة وحده حيث لقب في الناصرة بنجار الناصرة.

كم هو مفيد لنا هذا الدرس نحن الذين نُقلل من العمل اليدوي، ومرات نرفض الكثير من الأشغال ونبقى بدون عمل كل هذا لأننا رسمنا لأنفسنا مستوى معينًا من العمل، ونسينا أن مشيئة الله من جهة حياتنا أن نعمل بغض النظر عن نوع العمل.

نموه

ذُكر عن الرب مرتين أنه كان ينمو في الجزء الذي تكلم عنه وهو في الثانية عشرة من عمره (عدد ٤٠، ٥٢)، فكان ينمو في الحكمة وكان يتصرف التصرف المناسب في الوقت المناسب، وكان ينمو أيضًا في القامة أي جسديًا حيث أن الخطية لم تعرف طريقها إليه، فالخطية هي المدمر الأساسي للإنسان جسديًا ونفسيًا وروحيًا (أم ٢٣: ٢٠؛ رو ١: ٢٤)، وكان ينمو في النعمة أي له جمال في عيني الآب وفي عيون الناس.

ضحى بحقوقه الشرعية

كان من حقه أن يمارس هوايات الرفقة الذين في سنه ولا سيما في مناسبة العيد لكنه ضحى بها، وكان مكانه وسط الشيوخ يناقشهم في أمور الله فكان سابق سنه حيث كانت له اهتمامات أخرى تحظى بأولويته قال عنها لأمه «ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي؟» (لو٢: ٤٩).

جلس وسط الشيوخ يسمعهم ويسألهم: لم يقُل الكتاب يُعلمهم بل يسمعهم، وهذا هو الوضع الطبيعي. وهذا ما نراه أيضًا في أليهو صاحب أيوب الرابع حيث صمت وهو يسمع حديثًا من الأصحاب الثلاثة الآخرين ومع كثرة

الأخطاء بالحديث لكنه صمت للنهاية وقال السبب إنه ترك الفرصة للشيوخ ظنًا منه أن كثرة السنين تتكلم، وعندما تكلم في النهاية نرى كيف كانت كلماته رائعة.

مكانه في الوسط: لماذا أفسح له الشيوخ مكان الوسط؟ يبدو أنهم عندما سمعوه وهو يُجيب على أسئلتهم -وما أروع إجابته- إنهم بهتوا من فهمه وأجوبته وعندما ازداد تقديرهم له أفسحوا له مكان الوسط. ليتنا نُقدِّر الرب أكثر حتى نُفسح له مكان المركز في حياتنا.

العبارة الوحيدة: العبارة الوحيدة التي سُجلت للرب في الثلاثين سنة الأولى من حياته بل العبارة الأولى التي سجلها الكتاب له هى تلك التي قالها لأمه «ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي» (لو٢: ٤٩)، وهذه العبارة تكشف لنا مدى تكريسه لله الذي أمامه نشعر بضآلة تكريسنا، ومنها نفهم أن طابع حياته خلال الاثنى عشر سنة يجعل مَنْ يتعامل معه يعلم بوضوح أنه فيما لأبيه.

خضوعه المدهش: لم يفهم يوسف ومريم المغزى الذي وراء العبارة التي قالها الرب، فلم يعطِ عدم فهمهما له مبررًا لعدم خضوعه لهما بل نقرأ القول: «نزل معهما... وكان خاضعًا لهما» فنراه هنا صبيًا مُطيعًا، بالرغم من أن له علاقة أخرى -علاقته بالله كأبيه التي يعرفها جيدًا- لا تلزمه بالخضوع لأبوين بشريين، فمعرفته بالعلاقة الأولى لم يطغ على كماله في الثانية، قد نرى خطأً كشباب أن الخضوع ضعف لكن لنا وصية الكتاب «كذلك أيها الأحداث اخضعوا للشيوخ. وكونوا جميعًا خاضعين بعضكم لبعض» (١بط٥: ٥) فبخضوعنا نحن نخضع لترتيب الرب وهذا يكرم الرب، ففي تعاملنا مع مَنْ هم أكبر منا سنًا يجب أن نتسربل بالتواضع والخضوع فلا نكسر مبدأ كتابيًا ووصية كتابية لأجل إصلاح خطأ. والخضوع ليس من الضعف، فسيأتي يوم فيه الابن نفسه سيخضع لله مُسلمًا له المُلك (١كو١٥: ٢٨).

أنور داود

٤٧
يسوع المسيح هو هو

بإكمال عمل الصليب حقق الرب يسوع مجدًا اكتسابيًا، وعندما دُفن وأقيم من بين الأموات بمجد الآب (رو٦: ٤). لكن ما يدعو للعجب في ذلك الشخص الفريد أن الأمجاد لم تُغير من طبيعته، فالمحبة التي كانت تجري من قلبه نحو الآخرين أيام اتضاعه هي بذاتها التي ظهرت فيه بعد قيامته، وهكذا في كل صفاته. وهو في هذا يختلف عنا كثيرًا فنحن ربما الأمجاد تُغيّر من صفاتنا، فما كان فينا في أيام المذلة والألم يختفي لو حظينا بالرفعة أو بعض المجد. ومن حياة داود نرى ذلك، فداود في سفر صموئيل الأول أيام الرفض والمطاردة من شاول ليس هو داود في ضعفاته في سفر صموئيل الثاني بعدما مَلك.

هذا خلاف روح الكبرياء والتعالي التي قد تدب فينا، فالذي كان يتواجد لأجل الناس لم يعد كذلك الآن بل أصبح يضع المسافات بينه وبين الآخرين ولسان حاله: «لا تدنُ مني لأني أقدس منك»، أما سيدنا المعبود فمكتوب عنه «هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب١٣: ٨).

في هذا المقال سنلقي الضوء على بعض المواقف التي ظهرت في حياة الرب أيام جسده، ونرى كيف أنها ظهرت أيضًا بعد قيامته المجيدة:

١- **إكماله للعمل**: لا أقصد بالعمل هنا عمل الصليب بل الأعمال التي قد بدأها قبل الصليب، وبعد قيامته المجيدة عاد وأكملها، فقبل الصليب قال لبطرس مُحذرًا: «هوذا الشيطان قد طلبكم ليغربلكم كالحنطة ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك»، وبعد القيامة بل وفي ذات يوم القيامة أرسل رسالة خاصة لبطرس مع المجدلية وظهر له ظهورًا خاصًا، وكان هذا

الظهور كان لرد نفسه. وهذا ربما يحدث عكسه معنا، فمنا مَنْ يترك أعمالاً ومجالات -روحية أو زمنية- كانت من أولوياته في وقت مضى، ولكن مع علو شأنه أصبحت هذه الأولويات ليست ذات قيمة عنده.

٢- **اللقاءات الفردية:** إن الرب كشخص مؤثر كان يستحق أن تكون خدمته وسط الجماهير الغفيرة، ربما حدث هذا مرات معدودة أيام جسده، لكن الذي يدعو للعجب هو اهتمامه باللقاءات الفردية، فإنجيل يوحنا يُكلمنا في الأصحاحات من ١-٩ عن بعضها، كيف كان يقضي الساعات مع النفوس، وبعد القيامة نجد ذات الأمر حيث العديد من ظهوراته كانت لأفراد منها ظهورات لفرد واحد مثل: ظهوره للمجدلية ولصفا وليعقوب ولبولس، ومنها لفردين مثل ظهوره لتلميذي عمواس، ومنها للتلاميذ مرتين، خلاف ظهوره لهم قبل الصعود، وهناك ظهور وحيد كان لجمهور مكون من نحو خمسمائة أخ.

٣- **سيره على الأقدام:** أيام اتضاعة سار على الأقدام ساعات حتى تعب من السفر ليتقابل مع السامرية، ونرى الأمر عينه يعمله بعد قيامته حيث سار على الأقدام فترة طويلة مع تلميذي عمواس، مع الأخذ في الاعتبار أن جسد القيامة مختلف عن جسد الاتضاع الذي تعب من السفر.

بالنسبة لنا نحن فإننا نقبل التعب أيام الفقر ولكن عندما نغتني ربما نتأفف عما كنا نقوم به بسرور في وقت مضى.

٤- **مشاعره تجاه الآخرين:** كان الرب يُضمد المشاعر الجريحة، فكان يهمه مشاعر المتألمين مثلما تهمه احتياجاتهم، وكثيرًا ما كان علاجه لمشاعرهم ونفوسهم يسبق علاجه لأجسادهم، الأمر نفسه حدث يوم القيامة، فلقد قال للمجدلية: «يا امرأة لماذا تبكين؟»، وبالنسبة للتلاميذ في ظهوره لهم، لما رآهم مضطربين طمأنهم وقال جسوني لأن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي ولكي يزيل كل خوف واضطراب أكل قدامهم!

٥- **شريعة إلهه في قلبه:** كم من المواقف في أيام جسده برهنت على حفظه للمكتوب، فكم من مرة أشار على سامعيه «أما قرأتم» أو يستشهد بالقول: «كما هو مكتوب»، حتى على الصليب قال: «أنا عطشان ليتم الكتاب»، وبعد قيامته مع تلميذي عمواس ابتدأ من موسى ومن المزامير والأنبياء يوضح لهم الأمور المختصه به في جميع الكتب (لو٢٤: ٢٧)، وعاتب الرب التلاميذ لعدم تصديقهم ما قاله عنه الأنبياء (لو٢٤: ٤٤).

٦- **احتفاظه بالشركة مع التلاميذ:** كان الرب في شركة قوية مع التلاميذ حيث كانوا معه دائمًا (مر٣: ١٣)، وبعد قيامته أيضًا كانوا موضوع اهتمامه حيث أرسل لهم مع النساء قائلاً: «اذهبا وقولا لإخوتي أن يذهبوا للجليل وهناك يرونني» (مت ٢٨: ١٠)، وظهر لهم أكثر من مرة والذي دفع الرب لذلك ليس هو أمانتهم له ووقوفهم بجواره ساعة محنته بل العكس هو الذي حدث، لكنه كان يبني علاقته مع تلاميذه على أساس ثبات محبته لهم وليس على تغير حالتهم.

٧- **احتماله للتلاميذ:** أيام اتضاعه احتمل ضعفات كثيرة ظهرت في التلاميذ مثل عدم الفهم أو عدم الإيمان (مت٨: ٢٦؛ ١٦: ١١)، وبعد قيامته من الأموات أظهر التلاميذ عدم الفهم وعدم الإيمان ومع ذلك احتملهم (مر١٦: ١٤).

٨- **يدعو خاصته بأسمائهم:** الرب كالراعي الصالح كان دائمًا ينادي التلاميذ بأسمائهم إذ هو يعرف جيدًا قيمة مناداة الشخص باسمه، وبعد قيامته فعل الشيء ذاته، مع مريم المجدلية ومع شاول الطرسوسي.

ليت تأملنا في الرب يولد فينا الأشواق للتشبه به ولا سيما من هذه الوجهة، فإذا سمح الرب لنا بالرفعة فلنعتبر أنها وكالة نؤتمن عليها من الرب فلا نتغير حتى مع تغير الظروف.

أنور داود

٤٨

رائحة اللبان

كما يتصاعد البخور العطر من اللبان عندما تشتعل فيه النيران، هكذا كان سيدنا المعبود في حياته على الأرض. كلما اشتعلت فيه نيران التجارب كلما ظهرت أمجاده المتنوعة، كما قال المرنم:

وكل آلامك في أعماقها   تجيب عن أمجادك التي سمت

وسنتأمل في بعض المواقف من حياة الرب التي تألم فيها من أشخاص تعامل معهم، ومن مدن خدم فيها، وما أروع ردود أفعاله في كل المواقف!

١- **موقف عثرة يوحنا المعمدان:** (لو٧: ١٨- ٣٠) سُجن يوحنا المعمدان على يد هيرودس، وطالت أيام السجن الصعبة، فمع أن يوحنا سبق وشهد عن الرب أنه الآتي (يو١: ٢٧)، إلا أنه أرسل اثنين من تلاميذه ليسأل الرب: «أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟» لأنه كان من الصعب عليه أن يبقى في السجن، فكان يتوقع تدخُّل الرب حتى ولو بمعجزة ليُخلّص السفير الذي سبق وهيأ الطريق أمامه. والذي زاد من آلام الرب في هذا الموقف أن تلاميذ المعمدان أتوا وبلغوا الرب بهذه الرسالة المملوءة بالعتاب أمام كثيرين من الجمع، وما أروع رد سيدنا المعبود! فإذ به يرسل معهما رسالة للمعمدان تُعيد من جديد الثقة في قلبه، وهي أن الرب يُطهِّر البرص ويفتح أعين العميان... أي أنه يستطيع كل شيء، لكنه كان يتحرك وفق مشيئة الآب. وبعد أن مضى تلميذا المعمدان بهذا الرد، قال للجموع الواقفين أمامه أروع كلمات مدح عن المعمدان إنه ليس قصبة تحركها الريح بمعنى

لا تظنوا أنه اهتز، وأيضًا أنه لا يلبس ثياب الملوك الناعمة التي لا تجعله يحتمل صعوبة السجن بل أنه رجل البرية، وأضاف أنه أعظم المولودين من النساء. وكأن الرب بهذا الكلام أراد أن يجعل صورة المعمدان غير مهزوزة في أذهان الحاضرين. فكان يهمه كثيرًا عدم اهتزاز صورة عبده العاثر في أذهان الحاضرين أكثر من اهتمامه بتصحيح شك ليس في محله.

٢- **موقف إنكار بطرس للرب:** (لو٢٢: ٥٤- ٦٢) بطرس من التلاميذ المقربين للرب وكان مقدام التلاميذ في الكلام وفي الشجاعة، ولقد وثق بطرس في محبته للرب، وكان صادقًا في التعبير عن حبه للرب يوم قال: «إن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدًا»، لكن هذا البطل أُخذ في زلة، يوم أن دخل مجال التجربة، وإذ به في وسط الجواري والعبيد –ليلة محاكمة الرب– يشُك هو دون الجميع لدرجة أنه ابتدأ يحلف ويلعن «أنا لا أعرف هذا الرجل».

ورغم أن الرب تألم من إنكار بطرس، ربما نقول أكثر من كل الآلام المتوقعة من الأشرار والقساة في تلك الليلة، فكان إنكار بطرس جرحًا من الجروح التي جُرح بها الرب في بيت أحبائه، ورغم سماعه لكل كلمة قالها بطرس، إلا أنه أراد ألا يكون بطرس في موقف ضعف جديد باكتشاف كذبه أمام الحاضرين، لأن الرب لو تكلم مع بطرس، لظهر أمام الجميع كذبه وحلفه كذبًا، لكن اكتفى الرب بنظرة إلى تلميذه، ولم تكن نظرة عتاب؛ لكنها كانت نظرة محبة وشفقة لدرجة أنها أذابت قلب بطرس فخرج إلى خارج وبكى بكاءً مرًا.

٣- **موقف خيانة يهوذا:** (مت٢٦: ٤٧- ٥٠) لاشك أن موقف خيانة يهوذا من أصعب المواقف على الرب، لدرجة أنه اضطرب بالروح يوم أعلن لتلاميذه أن واحدًا منهم سيُسلمه، وعندما سُئل: مَنْ هو يا سيد الذي سيُسلمك؟ رد الرب: «الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه» (يو١٣: ٢٦)،

ويقال إن هذه اللقمة من عشاء الفصح كانت أفضل وأشهى لقمة، لدرجة أن رئيس المتكأ كان يعطيها للحبيب أو للعزيز. العجيب أن الرب أعطى هذه اللقمة ليهوذا! وخرج يهوذا وكان ليلاً ولم يتأثر بتعبير الرب عن محبته له، وذهب ليُحضر الكهنة والعسكر ليُسلمه لهم، وكانت العلامة هي قبلة يهوذا للرب «الذي أقبّله هو هو، أمسكوه».. القبلة التي هي تعبير عن المحبة، استخدمها يهوذا كتعبير عن الخيانة، ومع علم الرب –باعتباره كُلي العلم– ما وراء هذه القبلة إلا أننا نُفاجأ بقول الرب له «يا صاحب لماذا جئت؟» لم يقُل له: يا خائن لماذا جئت، مع أنه يستحق ذلك القول، لكن هذه هي محبة السيد التي تحتمل كل شيء.

٤- **الناصرة التي طردته:** في لوقا ٤: ١٦- ٣٠ يقول الكتاب إنه جاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى (مت٢: ٢٣)، فمع أن الناصرة كانت محتقرة، لكن الرب تبارك اسمه قَبِل أن يعيش فيها أغلب سني حياته على الأرض، وبعد أن ابتدأ الرب خدمته كان للناصرة نصيب في خدمته التجوالية كباقي المدن، وذات يوم دخل المجمع وتكلم بأروع الكلمات وعندما وضح لهم أن الأمم لهم نصيب في الخلاص، وسيصل إليهم مثلما وصل الخلاص لأرملة صرفة صيدا وأنهم سيسيرون لاقتفاء الخلاص مثلما سار إليه نعمان السرياني، عندما قال الرب لهم هذا أخذوه على الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه ليطرحوه لأسفل. وما كان أروع رد فعل الرب عليهم! فمع أنه تألم من رفضهم له، لكنه لم يهدد بل اجتاز من وسطهم ومضى هكذا.

٥- **السامرة التي رفضت قبوله:** (لو٩: ٥١- ٥٦) رغم أن للرب مواقف مباركة مع هذه المدينة، ورغم نظرة اليهود المتدنية للسامريين قَبِل الرب أن يسير مسافة طويلة على قدميه لكي يتقابل مع المرأة السامرية التي رأى من خلالها أنها مفتاح للمدينة، وعن طريق كرازتها لهم طلبوا من الرب أن يمكث عندهم فمكث عندهم يومين والنتيجة أن كثيرين آمنوا به.

لكننا نتعجب عندما نقرأ أنهم قبل ذهاب الرب لأورشليم قبيل الصليب مباشرة لم يقبلوه (لو٩: ٥٣)، ولقد أثار هذا الأمر حفيظة التلاميذ حتى أن تلميذين منهم وهما يعقوب ويوحنا ابنا زبدي أرادا استئذان الرب في أن يطلبا أن تنزل نار من السماء وتفنيهم كنوع من التشفي منهم، ولكي يقبل الرب هذا الاقتراح منهما استندا كتابيًا على أن إيليا فعل هذا في موقف مماثل. لكن ما أروع رد سيدنا المعبود عندما انتهرهما موضحًا أن روح التشفي والإهلاك ليست له؛ لأنه أتى لا ليُهلك أنفس الناس بل ليُخلِّص!

٦- **أورشليم التي خططت لقتله:** أورشليم هي مدينة الملك العظيم، وكم من المرات أرسل إليها الرب أنبياء ومرسلين، لكنها إمعانًا في رفض صوت الرب لها قتلت الأنبياء ورجمت المرسلين واختتمت جرائمها بالتخطيط لقتل الرب نفسه. لكننا نتعجب من محبة الرب لها إذ يذكر الكتاب أنه «فيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها» (لو١٩: ٤١)، وكلمة بكى تأتى بمعنى أجهش في البكاء، بكى حزنًا عليها وعلى مستقبلها لا على ما سيصدر منها تجاهه، بكى عليها وهو خارجها في الوقت الذي كان رؤساؤها في داخلها يخططون لقتله، والرب باعتباره كُلّي العلم كان يعلم ما يجري ضده من مواقف ومؤامرات بما فيها هذا الموقف، وهذا كان يزيد من ألم الرب. وهو في هذا يختلف عنا كثيرًا حيث أننا نتألم من المواقف التي تظهر أمامنا فقط، أما تلك التي لا نعلم عنها شيئًا، وهي ضدنا لا نتألم منها، لكن الرب -تبارك اسمه- كان يتألم لأنه عالم حتى بالأفكار والدوافع مما يُجرى ضده. هل لو تعرضنا لآلام، ستصدر منا رائحة الدخان أم رائحة اللبان العطرة كما نجدها في سيدنا المعبود حيث في كل مواقف آلامه كانت تظهر أمجاده المتنوعة؟

أنور داود

٤٩

مستقبلي في يدك

المؤمن الذي يعلم أن العلي متسلط في مملكة الناس، والذي يعلم أن سلطانه سلطان مطلق على كل شيء، هو مؤمن لا يتزعزع إذا واجهته ظروف قاسية مفاجئة، إذ يعلم أن ليس هناك صدفة في حياته بل أن كل الأمور تحت سيطرة شخص عظيم ورائع، هو يعمل كل شيء لخيرنا يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض ولا يوجد مَنْ يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل.

في أيوب ٣٤: ٢٩ يكلمنا عن سلطان الله فنسمع القول: «إذا هو سكّن فمَنْ يشغب؟!» أي إن أعطى الله هدوءًا فمَنْ يمكنه أن يعمل اضطرابًا؟

لا شيء يحدث لنا من قبيل الصدفة، أو لأن الأشرار دبروا شيئًا لأذيتنا. كلا «فمَنْ ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر» ؟(مرا ٣: ٣٧).

وما أجمل أن نسترجع كلمات نبوخذنصر والتي تكلم بها بعدما رد الله عقله والمذكورة في دانيال ٤: ٣٤- ٣٧ كلمات ما أروعها عن سلطان الله. ربما يتساءل أحدنا: ما معنى سلطان الله؟ إن كلمة سلطان تعني سيادة.. سيطرة.. الإمساك بزمام الأمور. لكن علينا أن ندرك أن هناك فارقًا بين إظهار الله لقوته وبين ممارسته لسلطانه، فإظهار الله لقوته في تاريخ كل البشرية كان على نطاق محدود وفي فترات محدودة، أما ممارسة الله لسلطانه فدائم وعام.

فمثلاً عندما شق الله البحر الأحمر (خر ١٤: ٢١).. وعندما وقفت الشمس لأمر عبده يشوع (يش ١٠: ١٢، ١٣).. وعندما أرسل ملاكه لإبادة جيوش

الأعداء (٢أخ ٣٢: ٢١) وغير ذلك من الأحداث. لم تكن هذه هي القاعدة في معاملات الله مع شعبه، بل استثناءات عابرة لفترات محدودة، لكن على العكس من ذلك في ممارسة الله لسلطانه الذي في كل العصور وفي كل الأحداث نراه ظاهرًا دائمًا.

فالله الآن لا يظهر قوته بصفة دائمة ليمنع الشر، إنما يمارس سلطانه ليخرج من الشر خيرًا! لماذا؟ لأننا نحن الآن في زمن النعمة وليس زمن ظهوره بالمجد والقوة. إنه الآن يُخرج من الآكل أكلاً ومن الجافي حلاوة (قض ١٤: ١٤)، والأمثلة التي تدل على ذلك في الكتاب كثيرة، نذكر منها القصة المشهورة والمعروفة، قصة يوسف.

إن النظرة العابرة السطحية ترى أن البغضة انتصرت على المحبة والشر يُرى وكأنه انتصر، لكن في نهاية القصة نرى خلاف ذلك.. نرى الله الذي يستطيع بسلطانه أن يحول الشر إلى خير «أنتم قصدتم لي شرًا. أما الله فقصد به خيرًا» (تك ٥٠: ٢٠).

ثم في قصة مشهورة أخرى في سفر أستير الأصحاح السادس يظهر سلطان الله المطلق على كل شيء.. صغير الأمور وكبيرها، التي تخطر لنا ببال والتي لا تخطر، التي نراها والتي قد لا نراها.

عندما دبّر هامان الرديء خطة ضد مردخاي اليهودي، والذي كان جالسًا عند باب الملك، فلقد امتلأ هامان غيظًا منه لأنه لم يعطه الاحترام الذي كان ينتظره ولم يسجد له. فأعد له خشبة لكي يصلبه عليها، لكننا نرى في أصحاح٦ التوقيت الإلهي المسيطر على كل شيء والذي يتدخل في اللحظة الحاسمة.. فهو الذي سيطر على فكر الملك، وعلى فكر عبيد الملك، وعلى نوم الملك، ووسيلة تسليته، وعلى سفر التذكار الذي توجد فيه ذات الحادثة، حادثة إنقاذ مردخاي له.

وهكذا في تتابع إلهي بديع ينسج الله من كل هذه الظروف ما هو لخدمة وإنقاذ عبده الأمين مردخاي الذي هو عزيز ومكرم في عينيه، ويحول الشيء الذي أُعد ضده إلى خيره وتكون النتيجة ليس الموت المهين لمردخاي بل إكرامه وتمجيده وسط شعوب الأرض.

والحوادث في الكتاب كثيرة كما أنها أيضًا كثيرة في حياتنا العملية، من منا لم يختبر سلطان الله المطلق على كل شيء؟

ليتنا نتعلق به كلية، خاصة في هذه الأيام التي تتسم بالاضطرابات عالمين أن لله سلطانًا أن يُسكِّن كل العواصف بل له سلطان أن يحول الشر إلى خير، وأن توقيته الإلهي لا يخطئ لحظة واحدة. ليتنا نسلم له ونهدأ أمامه ولا نخاف ولا يضعف قلبنا (إش ٧: ٤).

إيليا عيسى

٥٠

لماذا أنا بالذات

"حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته" (أف١: ١١)

إن طرق الله عجيبة وأحيانًا تبدو مُحَيّرة ولكنها دائمًا صحيحة. وكم من نفوس تتساءل: لماذا.. ؟ لماذا سمح الرب بذلك؟ ولماذا أنا بالذات؟ لماذا نصيبي في الحياة أقل ونصيب غيري أكثر؟ لماذا نشأت في أسرة محدودة الإمكانيات الأمر الذي من أجله صرت محرومًا من أشياء كثيرة أتمناها ولا أستطيع أن أجاري زملائي؟ لماذا يكون أبي هو ذلك الأب الجافي والذي لا يعرف الحنان وعواطف الأبوة، ويعاملني بقسوة وربما يعامل إخوتي أفضل مني؟ لماذا قدراتي الذهنية ومستوى ذكائي أقل وبالتالي نصيبي من التعليم أقل؟ لماذا مستوى جمالي أقل والآخرين أجمل وأكثر جاذبية؟ لماذا لا أجد قبولاً من الآخرين؟ ولماذا شخصيتي انطوائية وشخصية أخي انبساطية وهو متحدث ولبق ويستطيع أن يُعبِّر عن نفسه؟

لماذا نشأت في أسرة مفككة وكل واحد منا مستقل بنفسه ولا يفكّر إلا في نفسه، ولا أجد الترابط الأسري الطبيعي؟ لماذا لا أجد مَنْ يفهمني؟ لماذا سمح الرب لي بظروف صحية صعبة تجعلني محدود الحركة والنشاط؟ أو لماذا سمح لي بحادث في الصغر سيؤثر عليّ مدى الحياة؟ لماذا مواهبي الروحية أقل وغيري مواهبه الروحية أكثر وألمع مني؟ لماذا لا أشعر بالنجاح الروحي بينما غيري أكثر نجاحًا ونشاطًا في الخدمة؟

ألعلي أردأ من الآخرين؟ وهل الله غاضب مني؟ وهل كل هذا علامة على

عدم رضاه عني؟ هل أنا مسئول ولو جزئيًا عن كل هذا؟ وهل يمكن أن نحصل على جواب شاف من الله لهذا السؤال الخالد: لماذا...؟

علينا أن نعرف أنه توجد أسئلة كثيرة بغير جواب وستبقى دائمًا بغير جواب ونحن هنا على الأرض. ومكتوب عن الله أن «كل أموره لا يُجاوِب عنها» (أي٣٣: ١٣) أي أنه ليس مُلزمًا أن يعطينا إجابة عن كل تصرف يعمله. إنه يعمل الأفضل دائمًا، وحكمته لا تخطئ إطلاقًا. وكما قال الرب لبطرس في يومه: «لست تفهم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد» (يو١٣: ٧). هكذا معنا أيضًا، هناك أشياء لا نفهمها في وقتها وربما نفهمها مع الأيام والسنين. وهناك أشياء أكثر لن نفهمها إلا أمام كرسي المسيح عندما يُستعرض تاريخ الحياة بكل جوانبها وتفصيلاتها وعندئذ سُنعظِّم الحكمة السامية جدًا من وراء كل ما حدث. وعندئذ سنحني رؤوسنا مُعجَبين وخاشعين أمامه وقائلين: ما أروعك وما أعظمك «ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت» (مز١٠٤: ٢٤).

إن ما يحدث معك عزيزي هو «حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته» (أف١: ١١). فهو الذي يُسيطر على كل الأمور ويُمسك جميع الخيوط بيده. إنه يتحكم في مسار الأحداث ويجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبونه. إنه بحكمة يعمل وذا هو الأفضل، وقصده الثابت والصالح لا يمكن أن يخيب. قد تخلو الحياة من المعجزات أو من أعمال العناية الفائقة، لكن الله وهو يتحكم في الظروف ويسيطر على الأحداث يجعلها في النهاية تحقق ما هو أعظم بكثير من المعجزة، وهذا واضح جدًا في قصة يوسف. لقد سمح الرب أن يُحرم من أمه ثم من أبيه ومن أخيه ومن البيت ومن القميص الملون ومن الحرية ويباع عبدًا. ثم نتيجة أمانته وتقواه يُلقى في السجن، وتمر عليه سنوات كثيرة. وحتى رئيس السقاة لم يذكره بل نسيه.

أين المعجزة أو حتى أعمال العناية البسيطة في هذه القصة؟ وهل كل هذا

نتيجة أخطائه الشخصية؟ هل هي زرع وحصاد؟ كلا إطلاقًا، وإنما هي «حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته». إنه يتعظم في النهاية ويظهر مجد حكمته عندما نرى اكتمال الصورة في النهاية. من خلال هذا المسار العجيب والمحير استطاع الله أن يُعلّم يوسف دروسًا ما كان سيتعلمها في بيت أبيه وفي الظروف المريحة. واستطاع أن يُشكِّله كإناء خزفي على الدولاب ويُجمّله، وفي النهاية يُحسن إليه في آخرته بشكل لم يخطر على بال.

لقد استطاع الله أن يحول الشر إلى خير ويرفع يوسف إلى أعلى رتبة وأسمى مركز في كل أرض مصر. فما أعظم النهاية والقصد الصالح! ومَنْ سواه يعرف أن يعمل هكذا؟ إنه هو الرب وما يحسُن في عينيه يفعل. ونحن إذ نُسلم نفوسنا بين يديه نهدأ ونطمئن، لأنه صالح وإلى الأبد رحمته.

إن التدليل كثيرًا ما يُفسد المؤمن، وعلينا أن نعرف أننا مثل النبات الصحراوي الذي يعيش على المياه القليلة، ويثمر لو كان في صحراء.

فدعونا نُسلِّم له كل شيء ونرضى بما يرضاه ونشكر في كل شيء، وحتى لو لم نفهم الآن ما هو صانع لكننا سنفهم فيما بعد.

محب نصيف

٥١
الحرمان

أولاً: مشاعر الحرمان

جو غير محبب يعيش فيه الشخص، وهو ناشئ من عدم الوفاء بالاحتياجات الإنسانية العادية وأحيانًا الضرورية لحياة الشخص سواء كان مؤمنًا أو غير مؤمن. ليس مجرد عدم تحقيق الرغبات، بل عدم تلبية الضرورات.

قد يُحرم الشخص من الحد الأدنى من الأكل والشرب، الشكل، الملابس، النوم، التعليم، الشهادة، الذكاء، محبة الآخرين وعواطفهم، الشعور بالأمان، المال، تقدير الآخرين، العواطف العائلية، الصحة، الجسم، الإنجاب.

هذه الضرورات هي التي يصعب العيش بدون الحد الأدنى منها، والتي يؤدي الوفاء بها إلى السلامة النفسية للشخص، وعدم الوفاء بها يؤدي إلى مشاعر الحرمان المختلفة وما ينتج عنها.

مثال: حرمان يوسف من بيت أبيه، حرمان حنة من بنين، وكذلك راحيل، حرمان ليئة من جمال الشكل ومن محبة زوجها.

هذه الاحتياجات الضرورية، تختلف من شخص لأخر في حدها الأدنى، فما يمثل الحد الأدنى لشخص قد يكفي شخصًا آخر ما هو أقل منه. وهذا متوقف على التنشئة وعلى التدريب في الحياة.

ثانيًا: الاحتياجات والرغبات

الاحتياجات كما سبق القول هي ما لا غنى عنه، وعدم الوفاء بها يؤدي إلى مشاعر الحرمان. أما **الرغبات** فهي ميول القلب البشري التي لا تنتهي والتي تأتي بمقارنة الشخص نفسه بالآخرين، فدائمًا يريد الأفضل والأعلى

حتى أن سليمان قال: «ومهما اشتهته عيناي لم أمسكه عنهما». وعدم الوفاء بها لا يؤدي إلى مشاعر الحرمان، بل إلى الشعور بالنقص.

الوفاء بالاحتياجات الضرورية له دور في السلامة النفسية، بينما إشباع الرغبات التي لا تنتهي يؤدي إلى الاستغناء وعدم الشعور بالاحتياج وهو غير مطلوب روحيًا. كما أنه يؤدي إلى تدليل القلب البشري، والتدليل أو الإفراط مفسد نفسيًا وروحيًا.

ثالثًا: عوامل تؤدي إلى زيادة الشعور بالحرمان

الفراغ النفسي: كلما زاد الفراغ النفسي كلما زاد الاحتياج للحد الأدنى لإشباع هذا الفراغ.

المشغولية بالذات: تؤدي إلى زيادة الشعور بالحرمان. وبالتالي هناك فرق بين الحرمان الفعلي والشعور به.

روحيًا: كل أمور حياة المؤمن مُدبرة ومُخططة بأصابع الله الحكيم الذي لا يخطئ، والذي عمل كل شيء حسنًا «نحن عمله» (أف٢).

والرب قد يسمح بالحرمان في حياة البعض لتدريب النفس للخضوع لمشيئته مهما كانت صعوبة الظروف، وللثقة في صلاحه.

كما أنه إله التعويضات الذي يغلق من ناحية ولكنه يفتح من نواح أخرى. وهو يجهز النفس من كل ناحية لاحتمال التجربة، وهنا «سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ» (١كو ١٠: ١٣).

الحرمان يعطي طاقات غير عادية في داخل المؤمن ليس للتعويض النفسي، بل لاستيعاب بركات روحية عظيمة.

وما وراء الحرمان من فراغ إذا امتلأ بالشركة مع الرب سيجعل الرب يملأ هذا الفراغ وحده ويعطي معرفة أعمق له وإدراك أكبر لكفايته. الحرمان يُخرج رجالاً نظير يوسف، فمَنْ قالت له الظروف «لا» هو مَنْ يعرف أن يقول لنفسه: «لا».

رابعًا: الحرمان الاختياري

هناك حرمان إرادي من الضرورات، لأجل غرض سامٍ أمام القلب ومع أنه حرمان حقيقي، لكن يقينًا ليس فيه شعور بالحرمان. مثل النذير في سفر العدد ٦، والتلمذة في إنجيل لوقا ١٤، وحمل الصليب وإنكار النفس واتباع المسيح في إنجيل متى١٦.

خامسًا: نتائج مشاعر الحرمان

١- استدرار عطف الآخرين والتفاعلات الهيستيرية.

٢- الغيرة المرة والحسد.

٣- الاكتئاب، القلق، التوتر، المشغولية بالسلبيات.

٤- عدم الاتزان النفسي والتقلبات المزاجية.

٥- فقدان الثقة.

٦- العنف الشديد في بعض الحالات.

٧- البحث عن مصادر اللذة غير الشرعية.

ليتنا نُدرب أنفسنا كما فعل بولس قديمًا عندما قال «تعلمت أن أكون مُكتفيًا بما أنا فيه» (في ٤: ١١).

عصام عزت

٥٢

الله قد وجد إثم عبيدك

يتساءل بعض الناس أحيانًا خطاة كانوا أو مؤمنين -لا سيما عندما يتعرضون لظروف صعبة أو لضغوط وتجارب- لماذا يحدث لنا هذا؟ ولماذا يسمح الله بكل هذه الضيقات والضغوط؟ ولماذا..؟؟ أسئلة كثيرة متنوعة تدور في البال أحيانًا وقد لا يجدون لها إجابة مقنعة.

لكن من خلال الكلمة التي بين أيدينا نستطيع أن نعرف أن لله قصدًا وغاية من وراء هذه المعاملات، وأنه ليست هناك صدفة في حياة أي شخص مؤمنًا كان أو غير مؤمن، فكل شيء هو بسماح وقصد إلهيين. وإن كنا ونحن الآن في أجساد الضعف لا نستطيع أن ندرك أو نفهم كل شيء لكننا بكل يقين سنفهم فيما بعد. ولنا في الكتاب بعض الأمثلة التي توضح هذا الفكر.. أن الله يتعامل من خلال الظروف.

أولاً: إخوة يوسف

نعلم مَنْ هم إخوة يوسف.. هم أبناء يعقوب وعددهم أحد عشر ابنًا. ونعلم كيف تعاملوا بالحسد والغيرة مع أخيهم يوسف صاحب القميص الملون وصاحب الأحلام. وانتهى بهم الحال عندما ذهب يوسف لكي يفتقد سلامتهم أنهم بعدما طرحوه في البئر أخرجوه وباعوه لقافلة الإسماعيليين، وأخذوا قميصه الملون وذبحوا جديًا ودبروا خطة لأبيهم حتى أن يعقوب ظن أن يوسف أُفترس من وحش رديء.

ويبدو حسب الظاهر أن الشر قد نجح والخطة قد أتت بالنتائج المرجوة.

لكن الله العظيم يسيطر على كل شيء. تمر السنون والأيام وبعد معاملات كثيرة يحدث جوع في الأرض، ويصبح يوسف متسلطًا على كل أرض مصر، ويصل الجوع إلى يعقوب وبيته، ثم تطير الأخبار ويسمع يعقوب أنه يوجد قمح في مصر ويرسل أولاده إلى هناك ليشتروا قمحًا، وبالفعل ذهبوا.

ولما نظرهم يوسف عرفهم أما هم فلم يعرفوه. وتنكر يوسف لهم وتعامل معهم بقسوة وجفاء، ليتأكد هل تغيرت طباعهم وأفكارهم القديمة أم لا؟ هل صاروا أمناء؟ وبعد تفصيلات تُذكر في تكوين٤٢: ٢١ يقولون بعضهم لبعض: «حقًا إننا مذنبون إلى أخينا الذي رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع. لذلك جاءت علينا هذه الضيقة» وهنا نرى أنه من خلال ذلك حدث استيقاظ للضمير.

ثم نقرأ في تكوين٤٣ لقاء يوسف الثاني مع إخوته، فبسبب ضغط الجوع الشديد ذهبوا ثانية ليشتروا قمحًا من يوسف الذي ظل مجهولاً عندهم إلى هذه اللحظة. ثم يأمر يوسف الذي على بيته أن يملأ عدال الرجال ويضع فضة كل واحد في فم عدله ويضع طاس الفضة في فم عدل الأخ الأصغر الذي كان قد طلبه يوسف بعد أن اتهمهم بأنهم جواسيس، وأخذ شمعون ثم قيده أمام عيونهم (تك٤٢: ٩- ٢٤). ما أشدها ضيقة وظروف ضغطت عليهم بشدة.

دخل يهوذا وإخوته إلى يوسف الذي قال لهم: «ما هذا الذي فعلتم؟» فأجابه يهوذا «الله قد وجد (كشف) إثم عبيدك» (تك ٤٤: ١٦). وهنا استيقظ الضمير بشدة وبعدها اعترفوا اعترافًا كليًا بخطيتهم، وتحقق يوسف أن شعورهم نحو أخيهم بنيامين صادقًا ومليئًا بالإخلاص والمحبة عكس ما أظهروه قديمًا مع يوسف، عندما استرحمهم ولم يسمعوا له. وتحقق أيضًا من صدق مشاعرهم نحو أبيهم والذي كان سابقًا جافًا وباردًا عندما ناح متألمًا على فقدان ابنه يوسف ظانًا أنه مات، وهم يعلمون يقينًا أنه مازال حيًا ولم يحاولوا أن يخففوا عنه ويصرحوا له بأن يوسف مازال حيًا.

فأولاً يستيقظ الضمير، ثم يتم الشعور بالندم على الماضي، فتحدث عملية التوبة عن كل الخطايا، وتتم أخيرًا المصالحة مع الله.

ثانيًا: أرملة صرفة صيدون (١مل ١٧: ٩- ٢٤)

التي أرسل إليها إيليا رجل الله لكي تعوله في زمن الجوع، وإن كان في الواقع أن الله أرسله إليها لكي يعولها، وقدم إليها إيليا رسالة النعمة، ووصلت إليها الأخبار السارة، وكان لكلمات إيليا تأثيرها الرائع فحركت الإيمان في قلبها «فذهبت وفعلت حسب قول إيليا» (١مل ١٧: ١٥)، ثم حدث بعد ذلك أن ابنها مات، عرفت أن أجرة الخطية هي موت ومن ثمَّ قالت: «هل جئت إليّ لتذكير إثمي وإماتة ابني؟» (١مل ١٧: ١٨)، فمن الصعب أن تبقى النفس متماسكة إذا جاءت التجربة بغير توقع.

فهذا «الإثم» القديم الذي ظنته المرأة- بطول الأيام والسنين- صار منسيًا، ها قد برز الآن بصورة جلية واضحة أمام عينيها، وما لا شك فيه أمام عيني الله أيضًا، وكان عليها أن تُقر وأن تعترف به أمام الله.

وإن كان إيليا لم يُجب على كلام المرأة، غير أنه نقل المشكلة إلى الله وصلى إليه لكي يقيم الولد من الموت. مع أننا لم نقرأ من قبل أن أحدًا قد قام من الموت، إلا أن إيليا تجاسر بالإيمان وطلب هذه الطلبة! وسمع الرب صوت إيليا ورجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش، وعرفت المرأة الله أكثر، ليس كمَنْ يسدد الأعواز فقط بل كمَنْ يمنح الحياة الجديدة وأيضًا يصفح عن الذنب. عرفت قوة القيامة التي تُخلِّص من الموت، وكان ذلك كله لتدريب إيمانها.

والأمثلة كثيرة في الكتاب، لعلنا نتذكر ما حدث للابن الأصغر والذي ضلّ عن بيت أبيه. كيف استخدم الرب الظروف المتنوعة لإنهاض ضميره ليرجع مرة ثانية من حيث ضلّ (لو١٥).

ومن كل هذا -موقف يوسف وإخوته وموقف أرملة صرفة صيدا- ندرك أن الله استخدم الظروف لإيقاظ الضمير، والتوبة القلبية، وتدريب الإيمان.

إيليا عيسى

٥٣

الفخاري الأعظم

١- القصد الصالح: الله عيَّننا لنكون مشابهين صورة ابنه، وإلى أن يتحقق هذا القصد -عندما نصل إلى السماء- فإن الله يعمل فينا لكي نتغير إلى تلك الصورة عينها ونحن هنا على الأرض.

«لأننا نحن عمله. مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها» (أف ٢: ١٠)، نحن تحفته الفنية أو مقطوعته الشعرية التي يجد لذته فيها. لقد اختارنا لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة. نعم سنكون قدامه ليُمتِّع نظره بنا طول الأبدية، فنحن نحظى بإعجابه وسروره على الدوام لأننا في ابنه المحبوب.

٢- عملية تشكيل الوعاء محكومة بأمرين:

أ- قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته.

ب- طبيعة الكتلة ومدى التجاوب مع المعاملات الإلهية.

قبل التشكيل يسوغ لنا أن نسأل: أين الوعاء وهو بعد كتلة من الطين؟ الجواب: إنه في فكر الفخاري وقصده.

٣- خطوات التشكيل:

أ- تفريغ الهواء من الطين. كبرياء الجسد وما يفتخر به الإنسان من امتيازات.

ب- تحسس كتلة الطين ونوعها. فهناك نوعية متصلبة صعبة التشكيل لأنها

تفتقر إلى المرونة (مؤمن عنيد)، وهناك نوعية ليِّنة أكثر من اللازم لا تحتفظ بقوامها. وهناك عينة غير متجانسة تُعيق عملية التشكيل. وهناك عينة تحتوي على شوائب وتحتاج إلى أن تتنقى قبل عملية التشكيل.

ج- دوران الدولاب. تدور عجلة الدولاب وتتوالى أحداث الزمن. والرب يُسيطر على كل شيء ويستخدم كل الظروف المحيطة في عملية التشكيل. وهو مرات يضغط بعمق ومرات يلامس بحنان. مرات يضغط من الخارج ومرات يضغط من الداخل. بظروف اجتماعية واقتصادية وعائلية وبمعاملات نفسية داخلية. مرات يدور الدولاب بسرعة ومرات ببطء. ويمر الوعاء بمراحل من الارتفاع والهبوط.

د - شيئًا فشيئًا يترجم الفخاري أفكاره إلى واقع الوعاء، والوعاء ينمو أمامه وسمات وروعة الفخاري تبدأ تظهر في الوعاء الخزفي عبر السنين.

هـ- بعد عملية التشكيل يبدأ الفخاري في عملية الرسم والنقش مستخدمًا آلة حادة، بحسب الظاهر تجرح لكنها تُجمِّل الوعاء.

و - التلوين مما يلطف الجروح ويُظهر جمال الوعاء.

ي- بعد كل هذا يدخل الوعاء في الفرن لكي يكتسب صلابة، وتثبت الألوان فلا تبهت مع الزمن، بل تحتفظ بلمعانها وجمالها.

٤- أخيرًا بعد كل هذا سيُرى الفخاري في روعة حكمته ومجد نعمته ظاهرًا في الوعاء الخزفي عندما يفرغ من عمله.

٥- إذا فسد الوعاء أثناء عملية التشكيل فإن القصد ثابت: لقد عاد وعمله وعاء آخر كما حسُن في عيني الفخاري أن يعمله. كثيرًا ما يفشل المؤمن لكن الله لا يفشل على الإطلاق في أن يتمم قصده وينجز خطته في حياة المؤمن.

يعقوب بحسب الظاهر كان فاشلاً وعنيد الإرادة ويسلك بحسب الجسد، وبالنظرة الإنسانية غير قابل للتشكيل.. لقد فسد الوعاء، لكن الفخاري الأعظم عاد وعمله وعاء آخر كما حسُن في عينيه. فنراه في المشاهد الختامية شخصًا آخر يتسم بعظمة روحية وفطنة روحية. لقد وقف أمام فرعون في هيبة الرجل السماوي وباركه، وبارك ابني يوسف واضعًا يديه بفطنة ثم سجد على رأس عصاه.

أفرايم نقرأ عنه في سفر هوشع كلمات محزنة إذ يقال عنه: «أفرايم موثق بالأصنام، اتركوه» (هو ٤: ١٧)، كأنه قد فسد الوعاء ولا أمل في الشفاء. لكن لا يُختتم سفر هوشع إلا بالإشارة إلى توبته وعلاجه. فيقول أفرايم «ما لي أيضًا وللأصنام»، والرب يجيب: «من قبلي يوجد ثمرك» (هو ١٤: ٨). لقد عاد وعمله وعاء آخر كما حسن في عينيه.

وفي سفر الأعمال نقرأ عن مرقس الذي تعثر في البداية ولم يستطع أن يواصل الرحلة مع بولس لأنه لم يكن مؤهلاً في ذلك الوقت لهذه الخدمة الشاقة، وبولس رأى أنه غير نافع للخدمة. لقد فسد الوعاء، لكن الفخاري عاد وعمله وعاء آخر. ففي رسالة كولوسي نجد بولس يرسل توصيات لأجل مرقس في الوضع الجديد. وفي آخر حياة بولس يكتب رسالتة الثانية لتيموثاوس ويقول: «خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة» (٢تي٤: ١١).

ليس ذلك فقط بل إن النعمة ترى أن ذلك الشخص هو أنسب شخص لكي يكتب إنجيله عن الرب كالخادم. فيا لروعة الفخاري الذي عاد وعمله وعاء آخر كما حسُن في عينيه.

محب نصيف

٥٤

فأسرعوا به من السجن

(تك٤١: ١٤)

كم يكون هذا باعثًا للتعزية عندما يذكِّر المؤمن المجرَّب نفسه وهو في عمق التجربة أو البلوى المحرقة أو المرض المُذِّل أن الرب هو الذي سمح له بهذا! وبذاته يُشرف على آلامه؛ إذ يُدربه من خلالها ليتمم قصده من ورائها، وأن هناك معونات للمؤمن حتى يستطيع أن يحتمل إذ «يجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا» (١كو١٠: ١٣). لكن الشيء الأكثر تعزية هو أن المؤمن المُجرَّب لن يبقى في بوتقة الآلام حتى المنتهى، بل أن هناك وقتًا فيه ستمتد يد القدير لتُخرجه من التجربة مهما كان عمقها، وسيتم هذا فقط عندما يتم قصد الرب من وراء التجربة، وحسنًا عبّر المرنم عن هذا بقوله:

لا لا أذكر تجربة لم تنته   لا أذكر لا أذكر

فالضيقة إذًا محدودة فهي لها بداية ويقينًا لها نهاية. ونستطيع أن نتعلم هذا مما قاله الروح لملاك كنيسة سميرنا: «ويكون لكم ضيق عشرة أيام» (رؤ ٢: ١٠)، ففترة الضيقة محدودة.

لو أدركنا القليل عن مشاعر الرب تجاه المؤمن المتألم، ستزول من داخلنا كل مرارة واعتراض على معاملات الرب، فالرب لا يُذِّل المؤمن من قلبه (مرا ٣: ٣٣)، وتضيق نفسه لسبب مشقة المؤمن (قض١٠: ١٦)، لكنه -إن جاز هذا التعبير- يضطر الرب أن يتعامل معنا بلغة الآلام لبركتنا وخيرنا وإتمام قصده في حياتنا.

ويوسف واحد من الشخصيات التي تدربت بالآلام في مدرسة الله، وكانت المرحلة الأخيرة في السجن وهي من أصعب المراحل، حيث نسي هناك الأحلام التي سبق وأعلنها له الرب، ونسي الأمجاد حيث مرارة السجن الذي دخل فيه ظلمًا وكانت شديدة على نفسه «في الحديد دخلت نفسه» (مز ١٠٥: ١٨)، والذي زاد من نيران التجربة أنه لم يكن هناك أي أمل واضح للخروج من هذا المكان، حيث نجده في ضعف طلب من رئيس السقاة أن يذكره أمام فرعون وقدم له حيثيات الخروج؛ لكنه قد نسيه عندما خرج.

فكان يوسف يحتاج أن يتعلم أن الله له توقيت، وساعته ليس فيها تأخير كما ظنتا مرثا ومريم عندما قالتا للرب: «لو كنت ههنا لم يمت أخي». وساعته أيضًا ليست فيها تقديم مثلما قال الشيطان للرب: «أجئت إلى هنا قبل الوقت لتُعذبنا؟» (مت ٨: ٢٩). فساعة الله دقيقة جدًا، وعندما كمل القصد من الآلام، حرك الرب قلب الملك الذي في يده كجداول مياه حيثما شاء يميله (أم ٢١: ١) « فأسرعوا به من السجن».

ذكر الرب في مَثَل الأرملة وقاضي الظلم أن هذه الأرملة مع أنها طلبت كثيرًا الإنصاف من خصمها، لكنها أخيرًا أُنصفت. وعلق الرب على هذا المثل وقال: «أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهارًا وليلاً وهو متمهل عليهم. أقول لكم إنه ينصفهم سريعًا» (لو ١٨: ٧، ٨).

قد نظن أنه تأخر لكن لو بقينا في التجربة يومًا أو أيامًا أو حتى شهورًا أو سنوات، فإنه حينما يكمُل قصد القدير من وراء التجربة، لن نبقى فيها دقيقة أخرى بل حتمًا سنخرج منها سريعًا.

أنور داود

٥٥

إله التعويضات

التعويض صفة رائعة في الله لكل أولاده فهو إله التعويضات، إذا حرم من جانب أعطى من الجانب الآخر. إن كان الله كذلك مع الشعب في القديم وهو واقع تحت عصا التأديب الإلهي (يؤ ٢: ٢٥)، فكم وكم يكون معنا؟!

فمثلاً: حُرم **إبراهيم** من النسل سنوات لكن عوضه بإيمان وخضوع سارة له، وعوضه أيضًا بالإيمان حيث كان يرى الأمور الباقية.

إسحق كان موضوع بغضة الفلسطينيين حتى أنهم كانوا يسلبون الآبار منه، لكن الله عوضه عندما زرع وفي زرعه أصاب مائة ضعف (تك ٢٦: ١٢).

يوسف حُرم من بيت أبيه والله عوضه بالنجاح عند فوطيفار، وحُرم من الحرية في السجن وعوضه بنعمة في عيني رئيس السجن وفتح ذهنه لتفسير الأحلام.

ليئة كان نظرها ضعيفًا وزوجها يعقوب لا يحبها حتى أنها قالت إنها مكروهة ومذلولة، لكن الله عوضها بفتح رحمها دون أختها راحيل وأعطاها ستة أولاد.

حنة كانت محرومة من الأولاد وضرتها تغيظها، والرب عوضها بمحبة زوجها.

لعازر (لو ١٦) كان محرومًا من كل شيء حتى صحته وجسده كانا مُعتلين ولم يجد قُوتًا ولا خبزًا، لكن الله عوَّضه في أنه عند موته حملته الملائكة إلى حضن أبينا إبراهيم، فالتعويض الإلهي حتى ولو لم يكن على الأرض لكنه حتمًا سيكون في السماء.

أخيرًا، يجب على كل منا أن يرى التعويضات الإلهية في حياته، فحتى إن كنا نشعر بأننا محرومون من شيء، لكن الله بالتأكيد عوضنا من جهة أخرى بأشياء؛ لهذا يجب علينا في كل مشاهد الحرمان التي يسمح بها الرب أن نرفع أعيننا نحوه ليوضح لنا محبته وتحننه وتعويضاته الكثيرة لنا.

أنور داود

٥٦

الله يعمل كل الأشياء للخير

"ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير" (رو ٨: ٢٨)

يُحكى عن ملك له صديق، وكان الملك وصديقه لا يفترقان إلا نادرًا، يخرجان معًا ويجلسان معًا. وفي يوم من الأيام خرج الملك وصديقه إلى رحلة صيد في إحدى الغابات وطلب الملك من صديقه أن يجهز له بندقية الصيد وأن يضع فيها الطلقات المناسبة، فقام الصديق بتجهيز البندقية وأعطاها للملك ولكن الصديق أخطأ في إعداد البندقية فعندما ضغط الملك على الزناد وقطعت إصبع الملك (لتغير اتجاه خروج الرصاصة). فغضب الملك غضبًا شديدًا على صديقه وأمر أن يُلقى في السجن، ولكن الصديق كان مؤمنًا وذهب إلى السجن بدون تذمر وقال لابد أن هذا الأمر للخير وطوال فترة وجوده في السجن كان دائمًا يرى كل شيء أنه للخير. وبعد مضي حوالي عام والصديق مازال في السجن. خرج الملك بمفرده إلى رحلة صيد ولكنه ضل طريقه في الغابة وسقط بين أيدي قبيلة من آكلة لحوم البشر فأمسكوا بالملك وأوثقوه بالحبال ليُعدوه ليكون وليمة عشاء بالنسبة لهم. ولكن فجأة لاحظ أحد أفراد القبيلة أن إصبع الملك مقطوعة فأبلغ رئيس القبيلة بذلك. ولما كان العُرف في القبيلة ألا يأكلوا شخصًا ما لم يكن سليمًا تمامًا وليس فيه عيب. وبسبب إصبع الملك المقطوعة قرروا أن يطلقوا سراحه حيث أنه لا يصلح للأكل بسبب هذا العيب.

وانطلق الملك حرًا وهو لا يُصدق أنه قد نجا من الموت، وفكَّر في صديقه

الذي في السجن وأنه لولا خطأ هذا الصديق في إعداد البندقية ما كان إصبعه قد قُطع وبالتالي لكان سليمًا ولكان أفراد القبيلة قد ذبحوه وأكلوه.

وأسرع الملك إلى السجن وأطلق سراح صديقه وأخذ يعتذر له عن الفترة التي قضاها في السجن، ولكن الصديق قال للملك: «أن وجودي في السجن كان لخيري ونجاتي»، فلو لم أكن في السجن لكنت قد ذهبت معك إلى رحلة الصيد، ولكنا قد سقطنا كلانا في أيدي القبيلة ولكانوا قد ذبحونا وأكلوا لحمنا نحن الاثنين. لذلك لا تتأسف يا صديقي الملك لأن السجن كان خيرًا.

ما أكثر الذين يرون في السجن شرًا وظلمًا، ولكن هذا الرجل كان لديه إيمان بأن كل ما يحدث في حياته هو خير من الله.

مقتبسة بتصرف

شذرات

العالم يُشبَّه بالكوبري نعبر فوقه لكننا لا نبني عليه.

«أزل الزغل من الفضة فيخرج إناء للصائغ» (أم٢٥: ٤)

- شعب الله ليسو بدون تجارب كما أنهم ليسو بدون إله في التجارب.